الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح –ورقلة–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

عنوان الأطروحة:

الحراك الاجتماعي وتمثلات الزواج في المجتمع الجزائري.

– دراسة ميدانية–

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع

– إعداد الطالبة:

– فطيمة الأسود

– إشراف الأستاذ الدكتور:

– محمد المهدي بن عيسى

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
بوسحلة إيناس	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا	قاصدي مرباح (ورقلة)
محمد المهدي بن عيسى	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	قاصدي مرباح (ورقلة)
رحيمة الشرقي	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا	قاصدي مرباح (ورقلة)
بلال بوترعة	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	حمه لخضر (الوادي)
إبراهيم الذهبي	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا	حمه لخضر (الوادي)
فوزي لوحيدي	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	حمه لخضر (الوادي)

السنة الجامعية: 2023_2024.

إهـداء..

إلى ذلك الرجل الطيب الذي طالما كان يؤنس وحدتي وتعبي بدعواته الجليلة.. أبي حفظه الله وبارك فيه.

إلى سيدة النساء.. أمي الفاضلة وعائلتي الكريمة.

إلى أخي (محمد الأمين تلحاس): "قاوم. حتى لو وصلت ممزقا.. فإن لذة الوصول سترممك".

فطيمة..

-شكر وعرفان-

الحمد والشكر لله الذي بنعمته تتم الأعمال والصالحات، على فضله وكرمه أن وفقني لإتمام هذا العمل.

الشكر موصول لأستاذي المشرف البروفيسور (محمد المهدي بن عيسى)، الذي منحني شرف الإشراف على هذه الأطروحة. شكرا جزيلا لك أستاذي الفاضل على صبرك وعلمك وتوجيهاتك. وأسأل الله أن يرزقك الصحة والعافية وأن يبارك فيك.

كما أتوجه بالشكر والامتنان لعائلتي الطيبة وأساتذتي الكرام وزملائي الباحثين.. ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر جميع المبحوثين الذين شاركوني في هذا البحث.

إلى كل من قدم لي يد العون. بارك الله فيكم جميعا.

فطيمة الأسود.

الفهرس

الفهرس

- إهداء.
- شكر وعرفان.
- ملخص الدراسة.

الباب الأول: الدراسة النظرية

- مقدمة..... أ- ب.

مدخل منهجي للدراسة النظرية

- تمهيد..... 04
- أسباب اختيار الموضوع..... 04
- أهداف الدراسة..... 05
- أهمية موضوع الدراسة..... 05
- الدراسات السابقة..... 06
- إشكالية الدراسة..... 15
- مفاهيم الدراسة..... 17
- صعوبات الدراسة..... 23
- خلاصة..... 24

الفصل الأول: الاتجاهات النظرية لدراسة الحراك الاجتماعي

- تمهيد.....26
- الحراك الاجتماعي حسب العلامة عبد الرحمن ابن خلدون.....27
- الحراك الاجتماعي حسب أوجيست كونت (Auguste Comte).....29
- الحراك الاجتماعي حسب إميل دوركايم (David Emil Durkheim).....30
- الحراك الاجتماعي عند هربرت سبنسر (Herbert Spenser).....31
- الحراك الاجتماعي حسب كارل ماركس (Karl Marx).....32
- الحراك الاجتماعي عند بيتريم سوروكين (Pitrim Sorokin).....33
- الحراك الاجتماعي عند جورج زيمل (Georg Simmel).....34
- الحراك الاجتماعي عند ماكس فيبير (Max Weber).....36

- الحراك الاجتماعي عند ريمون بودون (Raymond Boudon).....38
- الحراك الاجتماعي عند أنتوني غيدنز (Anthony Giddens).....39
- خلاصة.....40

الفصل الثاني: الحراك الاجتماعي للمجتمع الجزائري وواقع الطبقة الوسطى

- تمهيد.
- تحولات البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري والحراك الاجتماعي.....42
- دراسات سوسيولوجية حول الطبقات الاجتماعية في الجزائر.....46
- الحراك الاجتماعي وواقع الطبقة الاجتماعية الوسطى في المجتمع الجزائري.....55
- إشكالية تحديد مفهوم الطبقة.....55
- واقع الطبقة الوسطى بالجزائر.....57
- خلاصة.....61

الفصل الثالث:سوسيولوجيا العائلة والزواج في المجتمع الجزائري

- تمهيد.....64
- القطيعة الإبستمولوجية لموضوع الزواج.....64
- المقاربات النظرية لدراسة التمثلات الاجتماعية للزواج.....66
- موضوع الزواج حسب رواد السوسيولوجيا.....67
- تطور ظاهرة الزواج بالمجتمع الجزائري.....74
- خلاصة.....77

الباب الثاني: الدراسة الميدانية

.....

مدخل منهجي للدراسة الميدانية

- تمهيد.....80
- منهج الدراسة.....80
- مجالات الدراسة.....84
- المعاينة.....87
- أدوات جمع البيانات.....89
- خلاصة.....93

الفصل الرابع: الفهم والتأويل والتفسير وفق المقاربة السوسيولوجية للهوية والمجالات الاجتماعية

- تمهيد..... 95
- الفهم.....95
- التأويل.....95
- التفسير.....96
- عرض وفهم وتأويل مقابلات الدراسة.....97
- خلاصة.....141

الفصل الخامس: تحليل وتفسير نتائج الدراسة

- التحليل الموضوعي للمقابلات.....143
- شرح فرضيات الدراسة. 147
- التحليل السوسيولوجي للمجالات الاجتماعية والنماذج الثقافية في الدراسة.....150
- تحولات النموذج الثقافي للأسرة الجزائرية: من العائلة إلى الفردانية.....151
- تمثلات الزواج لدى المجتمع الجزائري: من حتمية البناء الاجتماعي إلى إستراتيجية العلاقات التفاعلية.152
- الحراك الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية الإستباقية: الزواج كفعل اجتماعي وثقافي في المجتمع الجزائري.154
- الفردانية الممنهجة وتمظهرات الهوية لدى الأسرة الجزائرية المعاصرة.....160

نتائج الدراسة

- استنتاجات عامة للدراسة.....165
- قائمة المراجع.....169

-فهرس الجداول

- جدول رقم (01): نموذج لكيفية الترميز لبعض المقابلات وتحويل الرموز إلى مواضيع وتسميتها، فيما يخص السؤال المتعلق بتمثلات الزواج للمبحوثين..... 146.
- جدول رقم (02): يوضح مؤشرات النماذج الثقافية للمجالات الاجتماعية في الدراسة..... 149-150.

مُستَخلَص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة طبيعة العلاقة بين الحراك الاجتماعي وتمثلات الزواج للفئات الاجتماعية التي شهدت حراكًا اجتماعيًّا في المجتمع الجزائري، وإلى طبيعة الأفعال وأنواع الهويات الناتجة عن هذه العلاقة.

حيث تم استخدام المنهج الكيفي (Méthode Qualitative) والاستناد بالمنهج البيبليوغرافي (La Méthode Bibliographique) ؛ مِن مُنطَلَق أن المقابَلات التي قمنا بها هي مقابَلات بيبليوغرافية شاملة لِسِيَر حياة المبحوثِين، بَحثًا في مساراتهم الاجتماعية من خلال دراسة الحراك الاجتماعي والوضعية الاجتماعية؛ من أجل تحديد الطبقة التي هم متواجدون بها.

كما تم استخدام المعاينة العرضية (L'échantillon Accidental)، وتطبيق المقابَلة الفهمية (L'entretien comprehensive) أداةً رَئيسيَّةً في هذه الدراسة، وهذا تبعا لطبيعة المنهج المستخدَم والنظرية المعتمَدة، بالإضافة إلى أداة الملاحظة (Observation)؛ من أجل معرفة مَلمَح المجالات الاجتماعية والنماذج الثقافية للمبحوثين.

ولقد أسفرت نتائج الدراسة على أن الزواج في المجتمع الجزائري قد شهد ديناميكية بارزة، ارتبطت بالتغيرات والتحولات التي شهدتها العائلة الجزائرية مؤخرا، مما أدى إلى التغير في منظومة القيم وتمثلات الزواج للأفراد.

فالزواج في الجزائر لم يَعد إنتاجًا بيولوجيًّا واقتصاديًّا فحسب، بل أصبح إنتاجًا اجتماعيًّا ثقافيًّا، يتمثل في مشروع أُسَري غالبا ما يَكون لفردين يَحملان النموذج الثقافي نفسَه، والذي يُريدان من خلاله تحقيق هذا الإنتاج الأُسَري التفاعلي الجديد؛ ذلك أن التغيرات والتحولات التي شهدها المجتمع الجزائري مؤخرا أنتجت تَمثلات متغيرة بتغير المجالات التي يتفاعل فيها الأفراد، وأن تغير المكانة الاجتماعية أدَّى إلى تغير التمثل الاجتماعي أمام حتمية التغير.

الكلمات الدلالية: الحراك الاجتماعي، تمثلات الزواج، المجال الاجتماعي، النموذج الثقافي، الفعل الاجتماعي، الهوية.

Abstract:

This study aims at determining the relationship between social mobility and manifestations of marriage for the social classes that experienced it in the Algerian society, as well as the nature of the actions and types of identities resulting from this relationship.

The bibliographic method, which is a sub-type of the qualitative method, was employed in light of the fact that the interviews conducted were comprehensively bibliographic. These interviews investigated the biographies of the participants, exploring their social tracks through the study of social mobility and social status, in view to determine the social class to which they belong.

In accordance with the nature of the methodology employed and the theory adopted, we used accidental sampling, and comprehensive interview as a primary tool. In addition, we relied on observation as a means of identifying social domains and cultural patterns of the participants.

The study's findings state that marriage in the Algerian society has witnessed notable dynamics associated with recent changes and transformations within the Algerian family, leading to a shift in individuals' values and manifestations of marriage.

All in all, marriage in Algeria is no longer solely a biological and economic production, but it has become a social and cultural one. It is a family project that is often designed and managed by two individuals

who share the same cultural model and aim to achieve this new interactive family production. The recent changes and trends in the Algerian society have produced various manifestations that are shaped by the changing contexts in which individuals interact. The change in social status has led to a change in social manifestation in the face of the inevitability of change.

Keywords: social mobility, manifestations of marriage, social domain, cultural model, social act, identity.

مقدمة

– مقدمة:

يهدف الباحث السوسيولوجي إلى دراسة وفهم الواقع الاجتماعي للمجتمعات البشرية التي تعيش حالة من الديناميكا الاجتماعية بشكل مستمر، وذلك من خلال البحث في رمزية هذا الواقع وفك شفرات الظواهر الاجتماعية التي ترتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا. فنحن لا نستطيع كما قال (Marcel Mauss- مارسيل موس) أن نفهم أي ظاهرة في مجتمع ما، فهما حقيقيا إلا وبربطها بالظروف العامة التي يعيش فيها المجتمع. أو من خلال المقارنة كما فعل (Max Weber- ماكس فيبر) حينما قارن بين المجتمع الحديث (La société moderne) والمجتمع التقليدي (La société traditionnelle)، و(Ferdinand Tönnies- فرديناند تونيز) حينما قارن بين المجتمع (société) والجماعة (communauté)، و(Louis Dumont- لويس ديمون) حينما قارن بين الكليانية (holisme) والفردانية (individualisme).. الخ. كل ذلك يحتاج من الباحث السوسيولوجي إلى التعمق في دراسة خصائص هذا الواقع الاجتماعي بتفكير علائقي موضوعي من أجل فهم تفاصيل الممارسات والتمثلات والأفعال الاجتماعية للأفراد ضمن براديقم الزمكاني.

والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات البشرية؛ عرف هو الآخر خلال نهاية القرن العشرين، عدة ديناميكيات ومراحل انتقالية –نسبية–، أثرت على بنيته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وحتى السياسية منها. فكان للأسرة نصيب وافر من هذه التغيرات والتحولات المرتبطة في الأغلب بتغيرات منظومة القيم والمفاهيم والرموز والتمثلات لعدة وقائع اجتماعية، كتمثلات الزواج وتمثلات المكانة والحراك الاجتماعي للأفراد.

ضمن هذا السياق؛ يأتي موضوع بحثنا بعنوان: **الحراك الاجتماعي وتمثلات الزواج في المجتمع الجزائري**. من أجل البحث عن طبيعة العلاقة بين الحراك الاجتماعي وتمثلات الزواج للفئات الاجتماعية التي شهدت حراكًا اجتماعيًّا في المجتمع الجزائري، وإلى طبيعة الأفعال وأنواع الهويات الناتجة عن هذه العلاقة.

ولقد احتوت هذه الدراسة على فصل تمهيدي، تمثل في **المقاربة المنهجية للدراسة**، حيث تم التطرف في هذا الفصل، إلى أسباب اختيار الموضوع، بالإضافة إلى الأهداف النظرية والميدانية وإلى التعريف بموضوع الدراسة من حيث طبيعة المشكلة التي نبحث عنها بأبعادها المعرفية والمنهجية، بالإضافة إلى بناء المفاهيم الدلالية المعتمدة في هذه الدراسة، وإلى عرض أهم الدراسات السابقة. كما احتوت كذلك على ست فصول قسمت إلى بابين:

-**الباب الأول**: وشمل ثلاث فصول نظرية وهي كالتالي:

- **الفصل الأول** والموسوم بـ: **الاتجاهات النظرية لدراسة الحراك الاجتماع ي**. وتطرقنا من خلاله إلى أهم المدارس والنظريات التي تناولت موضوع الحراك الاجتماعي بالمفهوم السوسيولوجي بدء من النظريات الكلاسيكية إلى النظريات الحديثة ثم إلى نظريات ما بعد الحداثة.

- **الفصل الثاني** والموسوم بـ: **الحراك الاجتماعي للمجتمع الجزائري وواقع الطبقة الوسطى**. حيث قمنا بتحليل سوسيولوجي لتاريخ المجتمع الجزائري. وتبيان أبرز محطات الحراك الاجتماعي ، بالإضافة إلى طبيعة تشكلات طبقاته، خاصة الطبقة الاجتماعية الوسطى.

- **الفصل الثالث** الموسوم بـ: **سوسيولوجيا العائلة والزواج في المجتمع الجزائري** . ومن خلاله حاولنا تقديم قراءة سوسيولوجية لموضوع العائلة والزواج في المجتمع الجزائري، حيث قمنا بعرض القطيعة الابستمولوجية لموضوع الزواج في العلوم الإنسانية والاجتماعية عامة. وفي التراث السوسيولوجي خاصة، بالإضافة إلى عرض مراحل التغير السوسيو-ثقافي لظاهرة الزواج في المجتمع الجزائري، والعوامل التي أدت إلى تحولات العائلة الجزائرية من بنية كبرى تظم عدة مجموعات إلى تقسيمات أسرية ذات خصائص ونماذج ثقافية خاصة ومتباينة.

– الباب الثاني: واحتوى هو الآخر على الفصول الثلاثة التالية:

– الفصل الرابع: والموسوم بـ: **إجراءات الدراسة الميدانية**. حيث تطرقنا من خلاله إلى الخطوات المنهجية المعتمدة في هذه الدراسة بدء من طبيعة اختيار المنهج المناسب، وإلى مجالات الدراسة والمعاينة، بالإضافة إلى الأدوات المنهجية المستخدمة لجمع بيانات ومعلومات البحث.

- **الفصل الخامس**: والموسوم بـ: **الفهم والتأويل والتفسير وفق المقاربة السوسيولوجية للهوية والمجالات الاجتماعية**. ومن خلاله ثم عرض جميع المقابلات التي قمنا بها ميدانيا، ومحاولة فهمها وتأويلها وتفسيرها.

- **الفصل السادس**: والموسوم بـ: **تحليل وتفسير نتائج الدراسة**. تم في هذا الفصل التطرق إلى تحليل وتفسير نتائج الدراسة وفق المقاربة السوسيولوجية المتبناة، بالإضافة إلى استنتاج عام حاولنا من خلاله الإجابة على تساؤلات الدراسة من خلال المعطيات والنتائج المتحصل عليها.

الباب الأول

الدراسة النظرية

مدخل منهجي للدراسة النظرية

- أسباب اختيار الموضوع.
- أهداف الدراسة.
- أهمية موضوع الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- إشكالية الدراسة.
- مفاهيم الدراسة.
- صعوبات الدراسة.

– **تمهيد:** إن منطق العلم (le raisonnement scientifique) يفرض على الباحث أن يكون بناء موضوعه معتمدا على الملائمة المنهجية والمنطقية بين مراحل الدراسة. ذلك أن تحديد الموضوع وبناء متغيراته ومحتوياته وفق المقاربات النظرية والمنهجية، يعد مرحلة أساسية وهامة في أي بحث اجتماعي.

وعليه، ومن خلال هذا الفصل؛ سوف نتطرق إلى معرفة أهم الأسباب الذاتية والموضوعية التي أدت بنا لاختيار هذا الموضوع، بالإضافة إلى الأهداف النظرية والميدانية التي نسعى للوصول إليها وتحقيقها. كما أننا سنتطرق كذلك إلى التعريف بموضوع الدراسة من حيث طبيعة المشكلة التي نبحث عنها بأبعادها المعرفية والمنهجية، وإلى المفاهيم الدلالية المستخدمة، مع الإشارة إلى أهم الدراسات السابقة المشابهة لمسار بحثنا.

_ أسباب اختيار الموضوع:

يقول (Pierre Bourdieu- بيير بورديو) : "أن الموضوعات نفسها ليست موضوعية، أي أنها مرتبطة بالسمات الاجتماعية والشخصية للأفراد الذين يقومون بملاحظتها". كما أن (Raymond Aron- ريمون آرون) هو الآخر؛ أكد على ذلك في قوله: "أن الجانب الذاتي للباحث، له تأثير كبير في طريقة اختيار الموضوع، كونه يلعب دورا مهما في إدراك وتصور الموضوع، وكذا طريقة التعبير عن الواقع الاجتماعي".

وعليه. فإن من جملة الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هي أن:

– في رسالتي السابقة بمرحلة "الماجستير" المعنونة بـ: " **تعدد تفاعل مجالات الفرد وأثرها على الهوية والفعل"** . والتي كانت دراسة ميدانية على طلبة جامعة (قاصدي مرباح بورقلة). تبين لي من خلال نتائجها، أن مجالات تفاعل الأفراد متعددة ومتنوعة ، وأن القيم والروابط في الأسرة الجزائرية تغيرت. حيث أن الفرد أصبح حرا–نسبيا– في إنتاج وإعادة إنتاج أفعاله وتفاعلاته داخل مجالاته المتعددة. وهذا التعدد أثر على تمثلاته لمشاريعه المستقبلية. كتمثلات الدراسة والعمل والزواج "موضوع دراستنا".

– كذلك، مصدر الإلهام (ملاحظة المحيط) ومعايشة الظاهرة شخصيا مع بعض طلبة الدراسات العليا والأساتذة الجامعيين، ومناقشتنا لمثل هـ كذا مواضيع في حياتنا اليومية. ازداد فضولي العلمي والرغبة في البحث حول هذا الموضوع.

– إن أي طالب أو باحث، يخضع في دراساته إلى البحث ضمن إطار الميدان الذي اختار فيه تخصصه. وبما أنني أنتمي إلى مخبر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة "قاصدي مرباح" بورقلة، والذي يحمل اسم: ***"مخبر تحول التشكلات الاجتماعية وأثره على الهوية المحلية في المجتمعات في طريق النمو"*** . ارتأيت البحث في موضوع:

(**الحراك الاجتماعي وتمثلات الزواج في المجتمع الجزائري –دراسة ميدانية–**) والتي جاءت معطياته ضمن المفاهيم الدلالية للمقاربة السوسيولوجية (**مقاربة الهوية والمجالات الاجتماعية**) التي نشتغل عليها بالمخبر.

– إثراء البحوث والدراسات الاجتماعية التي تعالج مواضيع الزواج والحراك الاجتماعي، وفتح مجال البحث أكثر للطلبة والباحثين.

_ أهداف الدراسة:

– تهدف هذه الدراسة إلى معرفة طبيعة العلاقة بين الحراك الاجتماعي وتمثلات للزواج للفئات الاجتماعية في المجتمع الجزائري، والتي شهدت حراكا اجتماعيا صاعدا.

– معرفة طبيعة هذه التمثلات الاجتماعية للزواج وللحراك الاجتماعي. وأهم مؤشرات النماذج الثقافية التي يُشكل من خلالها الفرد الجزائري تمثلاته للزواج. وما ينتج عنها من تحولات على المستوى الرمزي والدلالي للزواج والأسرة والمجتمع الجزائري.

– معرفة طبيعة الأفعال والتفاعلات التي ينتجها ويعيد إنتاجها الأفراد المنتمين إلى هذه الفئات الاجتماعية داخل مجالات تفاعلهم الجديدة. وأنواع الهويات الناتجة عنهم.

– الوصول إلى بناء مفاهيم ومؤشرات علمية نستطيع أن نفسر من خلالها الواقع. انطلاقا من المقاربة السوسيولوجية المعتمدة.

_ أهمية موضوع الدراسة:

تندرج الدراسة الحالية ضمن اهتمامات سوسيولوجيا الفعل والتفاعلات الاجتماعية في الحياة اليومية للأفراد. أو ما يسمى بسوسيولوجيا الحياة اليومية، أو سوسيولوجيا اليومي (Sociologie du quotidien). والتي تعد من أهم اهتمامات علم اء الاجتماع، على غرار (Georg Simmel- جورج سيميل) الذي يعتبر الحياة اليومية مدخلا رئيسيا للفهم، وأن الواقع موجود في المعيش اليومي. وكذا (Georges Balandier- جورج بالانديه) الذي اعتبر أن سوسيولوجيا اليومي تتميز باهتمامات الفرد وعلاقاته، والممارسات والتمثلات التي بواسطتها يدبر الفرد ويفاوض ويشكل علاقاته الاجتماعية بالمجتمع والثقافة والأحداث.

يدرس علماء الاجتماع المعاصرين كيف أن الحياة اليومية تتوزع إلى مناطق في الزمن والمساحة عن طريق النظر إلى كيفية الأفعال التي تحدث خلال فترات محددة، وتشتمل في نفس الوقت على حركة مكانية. ودراسة حركة الأفراد في الزمن والمساحة يمكن أن تلقي الكثير من الضوء على المعاني المطورة في التفاعل الاجتماعي. ذلك أن فهم الحياة الاجتماعية يتطلب تتبع النظام القيمي والمخيال السوسيولوجي، وكذا الأفعال والتفاعلات الاجتماعية للمعيش

اليومي، الذي يعبر عن هوية ثقافية تقيم فيها فضاءات الحياة اليومية علاقات انتماء وحميمية مع الزمن في ماضيه وحاضره.[1] ولهذا نحن بصدد البحث عن موضوع الحراك الاجتماعي الذي شهده أفراد الطبقة الوسطى بالمجتمع الجزائري في ظرف زمني معين وتأثيره على تمثلاتهم للزواج. خاصة؛ كما هو ملاحظ أن العائلة الجزائرية اليوم، تتسم بوضعية انتقالية –نسبيا– بين نموذج تقليدي متأهب للزوال ونموذج حديث لم تكتمل صورته ولم تتضح معالمه بعد بصورة محددة.

– الدراسات السابقة:

يعد دور استخدام الدراسات السابقة في البحث الاجتماعي ومناقشتها خطوة مهمة من خطوات البحث العلمي، ذلك لأنها تمكن الباحثين من معرفة البحث الحالي وموقعه مع البحوث الأخرى التي سبقته في هذا المجال، فضلا عن التعرف على الدراسات التي تم إجرائها في بيئات ثقافية متنوعة تتعلق بمتغيرات البحث.

ويقصد بالدراسات السابقة، مجمل الأعمال العلمية التي لها صلة بموضوع البحث المراد دراسته من طرف الباحث.[2] فهي تزودنا بمعلومات ونتائج توصل لها الباحثين الذين سبقونا في تناول الموضوع بالدراسة.

ولكون عملية البحث العلمي عملية متصلة الحلقات ومتواصلة الأهداف. سوف نعرض ما تناولته هذه الدراسات، ونركز على بناء الموضوع من حيث سؤال الانطلاق وعلى الأهداف المنشودة والمقاربة النظرية المعتمدة، إضافة إلى المنهج المستخدم والنتائج المتوصل إليها. حتى يتسنى لنا إبراز القطيعة الإبستمولوجية بينها وبين موضوع دراستنا هذه.

1– الدراسات الأجنبية:

1 1 دراسة (Michel bozon et François héran* – ميشال بوزون وفرانسوا ايرون) سنة 1983–1984. بعنوان: «la formation du couple»[3]

طُبقت هذه الدراسة في فرنسا، وكان الهدف منها هو إبراز أهم التغيرات الحاصلة في تمثلات الزواج، والمقارنة بينها –هذه الدراسة– وبين دراسة الباحث (Alain Girard– آلان جيرار) التي جاءت بعنوان:

---

[1] Zannad Bouchrara Traki, **La Mémoire du vécu**: **Pour une sociologie**, **du vécu**, SREC, Tunisie, 2007, p: 15.

[2] جمال معتوق، **منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي**، ط1، بن مرابط للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص: 58.

* Deux auteurs: (François Héran et Michel Bozon) Sociologue, anthropologue et démographe français, directeur de recherche à l'Institut National d'Etudes Démographiques à Paris.

[3] Michel Bozon et François Héran, **La Formation du couple**, textes essentiels pour la sociologie de la famille, Collection Classiques Grands Repères, paris, 2006.

(**le choix de conjoint**). والتي قام بها (Girard) سنة 1959، حول الأزواج الذين تزوجوا بين عامي 1914 و1959. والتي كانت تهدف إلى التعرف على كيفية اختيار شريك الحياة.

وتم نشر النتائج في سنة 1964،[1] لتأتي بعد ذلك دراسة (Héran et Bozon) كمكملة بنفس الاستبيان تقريبا على عينة عشوائية قدرت بـ: (2957) مفردة من مختلف المستويات الاجتماعية. حيث أنها نشرت بشكل رئيسي في مجلة السكان. وكانت أهم الأسئلة التي وردت في هذه الدراسة هي كالتالي:

- كيف تعرفت عن شريك حياتك ؟.
- ما هي الصفات الجسدية التي تجذب الشريك ؟.
- لماذا تتزوج المرأة ممن هو أكبر منها سنا ؟.
- كيف تسير حفلات الزفاف في العصر المعاصر ؟.
- هل الزواج عامل من عوامل الحراك الاجتماعي ؟.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- تفضيل اختيار شريك الحياة لدى أغلبية المبحوثين يكون من خارج المجال الاجتماعي والجغرافي، وهذا تلازما مع عمليات التحضر والحراك الاجتماعي والسكني خاصة لدى فئتي المزارعين والإطارات.

- ضرورة الالتقاء والتعارف مع إتباع إستراتيجية للحفاظ على الزواج المتجانس، إذ يسعى أبناء العائلات المرموقة للمحافظة على طبقتهم والتعرف طبيعيا على شركاء من طبقات تكون أقرب اجتماعيا.

- مشاركة كل من الرجل والمرأة في المحافظة على الهيمنة الذكورية، من خلال عدة معاني ورموز مشكلة لتمثلات اجتماعية معينة، مثل: تأكيد النساء على ضرورة أن الرجل يكون أطول من المرأة كتعبير على السيطرة في الوسط الاجتماعي.

- النساء اللواتي أنهين دراستهن باكرا، يبحثن عن الإفلات من الارتباط بالوالدين، وذلك بتكوين عائلة مع رجال مؤسسين مهنيا، وأكبر منهن سنا. أما اللواتي واصلن دراستهن أو توظفن يتأخرن في الارتباط، ويتزوجن برجال

[1] دراسة (آلان جيرارد- Alain jérard) هي دراسة نفسية اجتماعية للزوجين بفرنسا، أجريت عام 1959. كانت تهدف إلى الإجابة عن السؤال: من يتزوج من؟. عبر أداة الاستبيان الميدانية التي شملت عينة قدرها 1200 مفردة. والتي توصلت إلى أن الزواج رغم بساطته لا يبدو كفعل يتطلب تفكيرا مطولا فحسب، وإنما يعد تجسيده في كثير من الأحيان صعبا. لأن المجتمع وضع حدودا بين الجنسين، لتظهر الحفلات الراقصة بكل أشكالها كمؤسسة موجهة لتشجيع الزواج مع تواطؤ للبالغين. وللاطلاع أكثر. إليكم رابط المقال:

Girard Alain. **Le choix du conjoint**. Une enquête psycho-sociologique en France. Présentation d'un cahier de l'I.N.E.D. In: Population, 19e année, n°4, 1964. pp. 727-732. DOI : 10.2307/1526847.
www.persee.fr/doc/pop_0032-4663_1964_num_19_4_8453

متقاربين في السن، باعتبار أن فارق السن لا يمثل معيارا ثقافيا بقدر ما هو معيارا اجتماعيا وإنتاجا لإستراتيجية زواجية.

– الزواج عاملا من عوامل الحراك الاجتماعي بالنسبة للنساء، فأغلبهن يفضلن الزواج من رجل ذو مكانة اجتماعية محترمة ومرموقة.

1 2 دراسة الدكتورة مغنية بالحاج*، بعنوان:

(Choix du conjoint et stratégies matrimoniales de jeunes femmes françaises d'origine algériennes):

والتي نشرت بالمجلة الأوروبية للهجرة الدولية المحررة من قبل جامعة (Poitiers).

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أهم الاستراتيجيات التي تتمثلها الشابات الفرنسيات ذات الأصول الجزائرية أثناء اختيار شريك الحياة. وانطلقت (بالحاج) في دراستها هذه من تساؤل رئيسي مفاده: كيف تختار هؤلاء الشابات شركائهن؟. وكيف يتصورن الحياة الزوجية والحياة العائلية؟.

وبعد انجازها لتحقيق ميداني شمل عينة قوامه ا (70) مفردة من الشابات. تتراوح أعمارهن بين "العشرين سنة وتسع والثلاثون سنة". توصلت في نتائجها إلى أن الشابات الفرنسيات من أصول جزائرية، تطورت لديهن استراتيجيات تعكس تمردهن على النماذج التقليدية للارتباط. حيث فرضن الشعور بالحب كعامل أساسي في عملية الاختيار، وأن هامش حريتهن توسع وصار يشمل اختيار العزوبية كحل جيد، رغم تأويله كشكل من أشكال مقاومة الزواج في المنطقة المغاربية، فضلا عن إجبارهن العيش مع الشريك خارج إطار الزواج كاختيار قوي الحضور.[1]

* Marnia Belhadj: Docteur en sociologie. EHESS, 54 boulevard Raspail, 75006 Paris, ATER (Attachée Temporaire d'Enseignement et de Recherche) à l'Université de Poitiers.

[1] Marnia Belhadj. (2003), «**Choix du conjoint et stratégies matrimoniales de jeunes femmes françaises d'origine algériennes**», in Revue européenne des migrations internationales, n° 1, Vol. 19. http : // remi.revues.org.www.sndl1.arn.dz/2977.

2 -الدراسات العربية:

1- دراسة الباحث (كمال كاتب)[1] بعنوان:

(SCOLARISATION FEMININE MASSIVE, SYSTEME MATRIMONIAL ET RAPPORTS DE GENRE AU MAGHREB).

والتي كانت تهدف إلى معرفة طبيعة التحولات غير المسبوقة في نظام الزواج والأسرة بالمغرب، من خلال دور التعليم العالي للمرأة. حيث استهل الباحث (كاتب) دراسته بمجموعة من التساؤلات والتي جاءت على النحو التالي:

- ما هو الدور الذي لعبه نظام التعليم في هذه التحولات ؟.

- هل ساهم التعليم العالي للمرأة واختلاطها وحضورها في سوق العمل والأماكن العامة، في زعزعة أسس الاستراتيجيات الزوجية، ونظام الأسرة التقليدية ؟.

- في البلدان التي يكون فيها وضع المرأة في قلب المشاكل المجتمعية، هل التعليم العالي للمرأة هو حقيقة كافية لإحداث تغييرات اجتماعية، جعلها تقاوم مع ذلك وتصمد أمام الهجوم الاستعماري الحديث ؟.

- إذا كان متوسط عمر المرأة عند الزواج عاملا مهما، كيف يمكن أن نفسر هذه الزيادة ؟.

- كيف أثرت هذه التحولات على العلاقات داخل وحدة الأسرة، بما في ذلك ممارسات الزواج والعلاقات بين الجنسين ؟.

ولقد حاول (كاتب) البحث والإجابة عن هذه الأسئلة من خلال تحليل بيانات منشورة من قبل الديوان الوطني للإحصاء في بلدان المغرب العربي الثلاث (تونس، الجزائر، المغرب). تم الحصول عليها عن طريق المسح الوطني لكل من (EADS، PAPCHILD، PAPFAM..الخ) حول ديموغرافيا السكان، والذي تم إجراءه في إطار الحملات الدولية لتكوين قواعد بيانات. أما فيما يخص بيانات التعليم، فهي من طرف منظمة (اليونسكو).

أوضح (كاتب) الدور الذي لعبه النظام التعليمي للمرأة في إحداث تحولات كبيرة داخل بنية الأسرة التقليدية ومؤسسة الزواج، بالإضافة إلى وجود تفاوت واضح في العلاقات بين الجنسين. فبعد أن كانت المرأة في المجتمعات المغربية تتزوج في سن مبكر وينحصر دورها داخل الحيز المنزلي الذي يجعل منها امرأة خاضعة للهيمنة الذكورية،

[1] Kamel Kateb, «**Scolarisation féminine massive**, **système matrimonial et rapports de genre au Maghreb**», Genre, sexualité & société [En ligne], Automne 2011, mis en ligne le 01 décembre 2011, Consulté le 08 septembre 2012. URL : http://gss.revues.org/index1987.html ; DOI : 10.4000/gss.1987

وتكمن مهمتها الكبرى في حراسة القيم التقليدية ونقل العادات والتقاليد وتوريثها للأبناء. أصبحت اليوم تتزوج في سن متأخر بسبب وعيها الاجتماعي ومواصلة دراساتها العليا، وحصولها على وظيفة قبل الزواج مع تعزيز حضورها في المجال العام. الأمر الذي يبين زعزعة في النظام العائلي بالمجتمع القروي، وتلاشي سلطة الدور من هيمنة الأب والابن الأكبر إلى باقي أفراد العائلة.

3- الدراسات الجزائرية:

3-1- دراسة الدكتور العياشي عنصر بعنوان: استراتيجيات الزواج لدى الإطارات.[1]

تمحورت إشكالية هذه الدراسة حول تحديد ومعرفة العلاقة الجدلية بين استراتيجيات إعادة الإنتاج المعتمدة، سواء تلك القائمة على استراتيجيات عائلية من خلال الزواج، أو على استراتيجيات تعليمية كما تصوغها وتنفذها إحدى أهم الفئات الاجتماعية الحديثة ممثلة بالإطارات (الكوادر). هذه الفئة الاجتماعية التي تشكلت بفعل تضافر عدة عوامل وفي خضم عدة تحولات منها:

- أولا: التحولات الاقتصادية والعمرانية التي عرفها المجتمع منذ السبعينات.

- ثانيا: انتشار التعليم وتوسيع فرص المتمدرس أمام شرائح وفئات اجتماعية عديدة، وإن كانت ثمار هذه العملية قد بقيت في الغالب مقصورة على فئات محدودة لارتباط النجاح المدرسي والمهني ببنية وتوزيع رأس المال العائلي بأشكاله المتنوعة اقتصادي، ثقافي، اجتماعي.

حيث شملت هذه الدراسة الفئات الاجتماعية الحديثة في منطقة (عنابة)، العاملين بالمؤسسة الوطنية لترقية منتجات الحديد والصلب (prosider). كونها -حسب الباحث- واحدة من أهم المناطق الصناعية الكبرى في الجزائر التي تشكلت بفعل سياسة التنمية الوطنية خلال سنوات السبعينات. وبالتالي فقد لعبت هذه الفئة الاجتماعية المهنية التي يمكن اعتبارها نخبة تكنوقراطية، وما زالت تلعب دورا حاسما في رسم علاقات القوة في المجتمع المحلي. إلى جانب فئات اجتماعية أخرى مثل رجال الأعمال والنخبة البيروقراطية.

ولقد انطلق الباحث من سؤال رئيسي صيغ على النحو التالي: ما هو الدور الذي تلعبه استراتيجيات الزواج في علاقتها باستراتيجيات أخرى خاصة منها التعليمية، في إعادة إنتاج فئة الإطارات كمجموعة اجتماعية متميزة ؟.

وكانت فرضية هذه الدراسة مفادها أن يطور الإطارات باعتبارهم فئة اجتماعية متميزة تصورا حديثا عن الزواج يتخلص إلى حد ما من تأثير المعايير الاجتماعية القديمة، ويرون فيه إستراتيجية للاندماج الاجتماعي وتعزيز مواقعهم ضمن بناء المجتمع.

[1] العياشي عنصر، **سوسيولوجيا الجزائر المعاصرة: المؤسسات، الفاعلون والتحولات**، مؤسسة الكتاب الحر، الجزائر، 2020، ص ص 157-177.

استخدم الباحث في هذه الدراسة منهج "دراسة الحالة" معتمدا على جمع معطيات ميدانية حول عدد محدد من الوحدات التي تشكل مجتمع البحث. وذلك عن طريق تقنية المقابلة كأداة رئيسية لجمع البيانات.

وتوصل من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

– أن هناك نموذجا –في طور التكوين– خاصا بالإطارات متعلق بأمر الزواج. ومكون من عناصر أهمها ما يلي:

– قيام الزواج على الاختيار الحر للشريك بعيدا عن الضغوطات التي تمارسها العائلة تقليديا.

– الحضور القوي لعامل الحب والإعجاب؛ كعوامل رئيسية في اختيار الإطارات لأزواجهم.

– تخلص غالبية الإطارات من التبعية الاقتصادية للعائلة. ولعل ذلك ما يفسر ولو جزئيا استقلالية القرار بشان اختيار الأزواج.

– ضعف إن لم نقل غياب الزواج الداخلي القائم على علاقات القرابة، وهو مؤشر بحد ذاته على مدى تراجع تأثير العلاقات العائلية في مشروع أزواج لدى هذه الشريحة الاجتماعية.

– ميل ضعيف جدا نحو تكرار الزواج إلا في حالات محدودة جدا مثل تلك التي يكون فيها الزواج الأول قد خضع لتأثير العائلة، أو حيث كانت الزوجة أجنبية بحيث لم تصمد العلاقات الزوجية في وجه تباين الثقافات. كما يلاحظ الغياب الكامل لتعدد الزوجات. بمعنى الحضور الفعلي لأكثر من زوجة واحدة في حياة الرجل في نفس الوقت، وهي ظاهرة مثيرة فعلا للانتباه تبرز مدى التغير العميق الذي حدث في التصورات والممارسات الاجتماعية المرتبطة بالزواج لدى هذه الشريحة الاجتماعية.

3-2- **دراسة الباحثة (رحيمة شرقي) والتي جاءت بعنوان: تأخر سن الزواج بين الاختيار والإجبار – دراسة ميدانية على عينة من أساتذة جامعة قاصدي مرباح – ورقلة.**[1] والتي تمثلت في أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع. تخصص علم الاجتماع العائلي. من إشراف الدكتور: "زمام نور الدين". بجامعة محمد خيضر –بسكرة–. خلال الموسم الجامعي 2017/2016.

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أهم العوامل الاختيارية والإجبارية لتأخر سن الزواج الأساتذة الجامعيين. باعتبار أن الزواج مدخلا ضروريا لقيام الأسرة كوحدة اجتماعية، ترضي حاجات الطرفين وتحقق الوظائف على النحو الذي يرضاه المجتمع، فكانت إشكالية هذه الدراسة قد تضمنت التساؤل الرئيسي التالي: **ما هي العوامل الاختيارية و العوامل الإجبارية المؤدية لتأخر سن زواج الأستاذ الجامعي؟.**

[1] رحيمة شرقي، **تأخر سن الزواج بين الاختيار والإجبار – دراسة ميدانية على عينة من أساتذة جامعة قاصدي مرباح – ورقلة**، أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع. تخصص علم الاجتماع العائلي، إشراف الدكتور: "زمام نور الدين"، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر ببسكرة، 2017/2016.

- **الأسئلة الفرعية:**

– ما هي العوامل الاختيارية المؤدية إلى تأخر سن زواج الأستاذ الجامعي؟.

– ما هي العوامل الإجبارية المؤدية إلى تأخر سن زواج الأستاذ الجامعي؟.

واعتمدت الباحثة في دراستها على نظرية البنائية الوظيفية ونظرية الاختيار العقلاني كمداخل أساسية في تحليل ظاهرة تأخر سن الزواج بين الإجبار والاختيار. واستخدمت المنهج الوصفي باعتباره من المناهج المناسبة لدراستها ووصف الواقع. كما أنها طبقت هذه الدراسة على عينة من الأساتذة بجامعة –قاصدي مرباح بولاية ورقلة– حيث بلغ عدد العينة (501) مفردة. بنسبة 50%. من العدد الكلي لمجتمع الدراسة عن طريق المسح الشامل.

كما أن الباحثة اعتمدت في دراستها هذه على تقنيتي الملاحظة واستمارة الاستبيان كأدوات رئيسية في جمع البيانات. وتوصلت إلى النتائج التالية:

- لا يعتبر التغير في معنى الزواج من العوامل الاختيارية لتأخر سن زواج الأستاذ الجامعي بنسبة 83.17%.
- لا تعتبر صعوبة اختيار الشريك من العوامل الاختيارية لتأخر سن زواج الأستاذ الجامعي بنسبة 74.76 %.
- لا يعتبر الخوف من الفشل في الزواج من العوامل الاختيارية لتأخر سن زواج الأستاذ الجامعي بنسبة89.71 %
- لا يعتبر تدخل الأسرة في اختيار الشريك عامل إجباري من عوامل تأخر سن زواج الأساتذة الجامعيين بنسبة 93.45 %.
- لا تعتبر العادات و التقاليد الخاصة بالزواج عامل إجباري من عوامل تأخر سن زواج الأساتذة الجامعيين بنسبة 85.04 %.
- يعتبر عدم العثور على الشريك المكافئ في السن عامل إجباري من عوامل تأخر سن زواج الأساتذة الجامعيين بنسبة 57.94 %.
- لا يعتبر تكاليف الزواج عامل إجباري من عوامل تأخر سن زواج الأساتذة الجامعيين بنسبة 93.95 %. وبناءا على هذا تمت الإجابة على تساؤلات الدراسة بنسبة جزئية وبالتالي الإجابة الجزئية على التساؤل الرئيسي من حيث أن تأخر سن زواج الأساتذة لا يعتبر أمر اختياري بنسبة 66.65 %.

_ مناقشة الدراسات السابقة:

هدفت دراسة (Héran et Bozon) إلى إبراز أهم التغيرات الحاصلة في تمثلات الزواج للأفراد. وتوصلت في نتائجها إلى أن أغلب المبحوثين يفضلون الزواج من خارج المجال الاجتماعي والجغرافي، وأن الزواج هو عامل من عوامل الحراك الاجتماعي خاصة لدى فئة النساء اللواتي واصلن دراساتهن، كما أن أبناء العائلات المرموقة يسعون للمحافظة على الزواج الطبقي. حيث أن هذه الدراسة تتقارب مع دراستنا من حيث الهدف وبعض النتائج. وتختلف معها من حيث الانطلاق والتصور والبناء.

وهدفت دراسة (الأزرق) كذلك، إلى معرفة تمثلات الشابات الفرنسيات ذات الأصول الجزائرية لشريكهن وإلى حياتهن الزوجية. و توصلت في نتائجها إلى أن تمثلات الشابات الفرنسيات من أصول جزائرية تجاوزت النماذج التقليدية إلى النموذج الحر في الاختيار والعيش بحرية أكبر واختيار العزوبية كحل من العزوف عن الزواج الذي يقف عند طموحهن. فدراسة (الأزرق) تتفق هي الأخرى مع دراستنا الحالية من حيث الهدف والتقارب في التمثلات، وتختلف معها في طبيعة العينة المدروسة (فئة النساء فقط) وكذا التصور والانطلاق والبناء.

أما بالنسبة للدراسة العربية للباحث (كاتب) فلقد كانت تهدف إلى معرفة طبيعة التحولات غير المسبوقة في نظام الزواج والأسرة بالمغرب، من خلال دور التعليم العالي للمرأة الذي أدى إلى إحداث تحولات كبيرة داخل بنية الأسرة التقليدية ومؤسسة الزواج . وتوصل (كاتب) في دراسته أن السلطة الوالدية في العائلة المغربية تلاشت وتراجعت وأن منظومة الزواج في المجتمعات المغربية تغيرت وتطورت، خاصة بالنسبة للمرأة، فغاب الزواج المبكر وأصبح الحق للمرأة في مواصلة دراساتها العليا وحصولها على وظيفة قبل الزواج مع تعزيز حضورها في المجال العام. حيث أنه هذه الدراسة تتفق مع دراستنا الحالية في نقطة التغيرات الحاصلة في منظومة الزواج، وتختلف معها من ناحية الهدف والتصور والبناء.

أما فيما يخص الدراسات الجزائرية، فلقد هدفت دراسة (عنصر) إلى معرفة الدور الذي تلعبه استراتيجيات الزواج في علاقتها باستراتيجيات أخرى خاصة منها التعليمية، في إعادة إنتاج فئة الإطارات كمجموعة اجتماعية متميزة. وتوصل في نتائجه إلى أن نظام الزواج تجاوز الممارسات العائلية التقليدية ل لاختيار الحر والاستقلالية. مما أدى إلى غياب الزواج الداخلي القائم على علاقات القرابة. حيث أن هذه الدراسة تعد الأقرب في التشابه لدراستنا الحالية، فهي تتفق معها من حيث طبيعة خصائص العينة تقريبا، ومن ناحية جزء من الهدف. وتختلف معها من ناحية التصور والانطلاق والبناء.

كما أن دراسة (شرقي) فلقد كانت تهدف إلى معرفة أهم العوامل الاختيارية والإجبارية لتأخر سن الزواج الأساتذة الجامعيين. باعتبار أن الزواج مدخلا ضروريا لقيام الأسرة كوحدة اجتماعية. وتوصلت في نتائجها إلى أن تأخر سن

زواج الأستاذ الجامعي لا يعتبر أمر اختياري، ذلك أن التغير في معنى الزواج والخوف من الفشل وصعوبة اختيار الشريك هي عوامل إجبارية أدت إلى تأخر سن زواج الأستاذ الجامعي. وأن تدخل الأسرة والعادات والتقاليد والتكاليف الخاصة بالزواج هي عوامل اختيارية أدت إلى تأخر سن زواج الأستاذ الجامعي. حيث أن هذه الدراسة تتفق مع دراستنا الحالية في استخدامها لمتغير الزواج، وفي طبيعة اختيار جزء من العينة، وتختلف معها كذلك من حيث الهدف والتصور والبناء.

فجميع هذه الدراسات المتحصل عليها –في حدود اطلاعنا–، لم تكن متقاربة لموضوع دراستنا بشكل دقيق. حيث أنها تتفق معها في بعض النقاط، ولكن غالبيتها تختلف معها من حيث الانطلاق والتصور والبناء. ذلك أنها انطلقت من البنية في دراسة ظاهرة الزواج كوحدة للتحليل، في حين كانت انطلاقة دراستنا تكمن اعتبار أن الفرد متعدد مجالات التفاعل، ويتغير تمثله للوقائع الاجتماعية بتغير مكانته ومجاله الاجتماعي. وبالتالي وحدة التحليل هي –الفرد–. كما أن التصور والبناء المنهجي للدراسة يكمن في استخدامنا للمقاربة **السوسيولوجية للهوية والمجالات الاجتماعية"**، التي تنطلق من الافتراضات التالية:

– **الافتراض الأول**: الاعتقاد بأن المجتمع كمفهوم كلاسيكي تجاوزه الواقع الاجتماعي الحالي، حيث أصبح هدا الأخير **يتشكل من مجالات اجتماعية متعددة ومتنوعة يتفاعل فيها الفرد المتعدد الذي هو منتوج هذه المجالات وناتج لها** في نفس الوقت.

– **الافتراض الثاني**: أن هده المجالات الاجتماعية يحكمها نموذج ثقافي يتشكل من معاني ورموز التي أنتجها المتفاعلين والتي **على أساسها يتفاعلون ويعيدون إنتاجها وبذلك يضمن هذا المجال إستمراريته.**

– **الافتراض الثالث**: النموذج الثقافي الذي يحكم هذه المجالات الاجتماعية يطبع هويات الأفراد المتفاعلين فيه بنفس المعاني والرموز التي يتضمنها هذا النموذج، وذلك **حسب درجة انتماء واندماج هؤلاء الأفراد المتفاعلين في المجال الاجتماعي من عدمه.**

– **الافتراض الرابع**: الهوية المشكلة في المجال الاجتماعي تعمل على إعادة إنتاج هدا المجال بأشكال متعددة ومتنوعة.[1]

ولقد استفدنا من الدراسات السابقة من ناحية توسيع المخيال السوسيولوجي للموضوع.

[1] محمد المهدي بن عيسى وخيرة بغدادي، **المنهج الكيفي 2: الفهم، التأويل والتفسير في مقاربة الهوية والمجالات الاجتماعية**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 11 (04) 2019، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، (ص.ص 251).

- **إشكالية الدراسة:**

يعد الزواج الخطوة الأولى لتشكل أي أسرة والحفاظ على نسلها، فهو القاعدة الأساسية لإنتاج مجال أسري جديد. حيث تظهر فيه أكبر نماذج الأفعال والتفاعلات الفردية والاجتماعية بشتى معانيها ورموزها.

ولقد اهتم علماء النفس والأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع –خاصة– منذ زمن بعيد، بدراسة وتحليل ظاهرة الإنتاج الأسري من جوانب عدة، لاعتباره من أقدم المؤسسات والنظم الاجتماعية التي تقوم عليها الأسرة. إلا أنهم لم يتمكنوا من رصد الوقائع الاجتماعية له بشكل شامل وهذا نظرا لاختلاف ممارسات الزواج من مرحلة زمنية إلى أخرى بسبب التحولات و التغيرات السوسيو–ثقافية التي تمس من وقت لآخر وبشكل مباشر أو غير مباشر جميع المجتمعات البشرية. فهو –الزواج– كما أشار إليه (Emil Durkheim– إميل دوركايم) بأنه يخضع في أشكاله وبنيانه للتغيرات الاجتماعية، ويختلف نظامه من مرحلة زمنية إلى أخرى. وهذا لما يحمله من استراتيجيات وتمثلات مشَكَلَة لكلا الطرفين. عكس ما كان عليه في السابق. حيث أن الأسر قد لعبت دورا حاسما في مشاريع زواج أبنائها، كما وصفها (Pierre Bourdieu– بيير بورديو) ".. عندما كانت هذه النقابات تتعلق بمصالح الأسرة ورأس المال".[1]

والمجتمع الجزائري هو الآخر على غرار باقي المجتمعات ، لم يخرج من حتمية هذه الممارسات، حيث كان لهذه التغيرات والتحولات أثرا فعالا على بنائه الاجتماعي الكلي، بما في ذلك مؤسسة الزواج وشكل العلاقات وتأثيرها على هوية الفرد وأفعاله الفردية والاجتماعية. خاصة تلك الفئة الاجتماعية بالمجتمع التي شهدت حراكا اجتماعيا صاعدا، أثر على ذواتهم وطبيعة مكانتهم الاجتماعية. فتغيرت تمثلاتهم لعدة ممارسات ووقائع اجتماعية يحملونها. كتمثلاتهم للزواج ومشروعهم الأسري مستقبلا ، ذو النموذج الثقافي المثالي والملائم لمتطلبات الحراك والمكانة الاجتماعية الجديدة.

وعليه؛ وفي إطار هذه الدراسة التي نسعى من خلالها البحث عن طبيعة التغيرات والتحولات التي طرأت على مؤسسة الزواج، بالإضافة إلى تأثير الحراك الاجتماعي على تمثلات الزواج للفئات الاجتماعية التي شهدت حراك اجتماعي في المجتمع الجزائري، من خلال التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة والذي تمحور كالتالي:

– كيف أثر الحراك الاجتماعي الذي حصل مؤخرا في المجتمع الجزائري، والذي شهدته بعض الفئات الاجتماعية على تمثلاتهم للزواج؟. وما تأثير ذلك على طبيعة تفاعلاتهم وهوياتهم؟.

[1] Bourdieu Pierre, **Le sens pratique**, édition de Minuit, paris, 1980.

- **ملاحظة:** نقصد بالحراك الاجتماعي في هذه الدراسة، هو الحراك الاجتماعي الصاعد.

– التساؤلات الفرعية:

– هل تمثلات الزواج للأفراد الذين شهدوا حراكا اجتماعيا بقيت مرتبطة بتمثلات النموذج الثقافي لمجاله م الاجتماعي الأصلي، أم أنها تغيرت وأصبحت مرتبطة بتمثلات النموذج الثقافي الجديد، أم أنها بقيت مشتتة بين المجالين؟. وما طبيعة هذه التمثلات للزواج؟.

– كيف أثرت تمثلات الزواج للأفراد الذين شهدوا حراكا اجتماعيا على طبيعة أفعالهم وتفاعلاتهم ؟.

– ما هي طبيعة الأفعال والتفاعلات الاجتماعية المترتبة على تمثلات الزواج للأفراد الذين شهدوا حراكا اجتماعيا، وما تأثير هذه الأفعال والتفاعلات على هوياتهم؟.

– فرضيات الدراسة:

– الفرضية العامة:

– إن الحراك الاجتماعي الذي حصل مؤخرا في المجتمع الجزائري والذي شهدته بعض الفئات الاجتماعية أثر على تمثلاتها للزواج. مما أدى إلى التأثير على طبيعة أفعالهم وتفاعلاتهم وإنتاج هُويات جديدة.

– الفرضيات الجزئية:

– الفرضية الجزئية الأولى:

– إن الفئات الاجتماعية التي شهدت حراك اجتماعي، والتي تغيرت تمثلاتها للزواج عن تمثلات النموذج الثقافي لمجالهم الاجتماعي الأصلي (العائلة)، تعمل بفعل السلطة على إنتاج وتوزيع قيم ومعاني المجال الاجتماعي الجديد الحامل للنموذج الثقافي المغاير، والذي يترتب عليه طبع هوية مستقلة.

– الفرضية الجزئية الثانية:

– إن الفئات الاجتماعية التي شهدت حراك اجتماعي وبقيت تمثلاتها للزواج منسجمة مع تمثلات النموذج الثقافي لمجالها الاجتماعي الأصلي (العائلة)، تعمل على إعادة إنتاج وتوزيع واستهلاك قيم ومعاني هذا المجال لضمان استمرارية هذا النموذج، والذي يترتب عليه طبع هوية منسجمة.

– الفرضية الجزئية الثالثة:

– إن الفئات الاجتماعية التي شهدت حراك اجتماعي وتغيرت تمثلاتها للزواج، وفي نفس الوقت بقيت خاضعة لسلطة مجالها الاجتماعي الأصلي (العائلة)، تعمل على إنتاج واستهلاك قيم ومعاني المجال الاجتماعي الأصلي (العائلة)، والذي يترتب عليه طبع هوية مغتربة.

- مفاهيم الدراسة:

تعتبر المفاهيم في العلوم الاجتماعية مفاتيح مساعدة للباحث، فهي تساعده على بناء الإشكالية ووضع الفرضيات التي يحاول التحقق منها، ويقصد بهذه الخطوة تعريف المفاهيم الأساسية للبحث بطريقة إجرائية، تؤكد بصورة خاصة على المدلول الذي يعطيه الباحث لمفهوم ما في بحثه ويوظفه على أساسه. فهي خطوة مهمة في البحث العلمي.

ولقد حددت المفاهيم الإجرائية للدراسة كالتالي:

- الحراك الاجتماعي:

يعرف (Raymond Boudon- ريمون بودون) الحراك الاجتماعي على أنه: (حركات الأفراد أو الوحدات العائلية داخل نظام الفئات الاجتماعية المهنية أو نظام الطبقات الاجتماعية، كما توصف حركية الأفراد بصورة عامة بـ: "الحركية داخل الأجيال" وتوصف حركية العائلات من جيل إلى آخر بـ: "الحركية بين الأجيال" وبصورة أدق تدرس الحركية بين الأجيال العلاقة بين الوضع الأصلي للأفراد وموقعهم الخاص في نظام الفئات الاجتماعية –المهنية-. ويقول (Boudon) أن هذا الشكل الأخير للحركية هو الذي استحوذ بصورة عامة إلى انتباه علماء الاجتماع.[1]

كما أنه يشير كذلك إلى أن الحراك الاجتماعي هو تغيير الوضعية الاجتماعية في البنية الاجتماعية وآليات توزيع الأفراد في البنية الاجتماعية بفعل النظام المدرسي.[2]

- التعريف الإجرائي للحراك الاجتماعي: ويقصد بالحراك الاجتماعي في هذه الدراسة هو انتقال تلك الشريحة الاجتماعية من أفراد المجتمع الجزائري من طبقة اجتماعية معينة إلى طبقة اجتماعية أعلى منها. سواء عن طريق الترقية الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية.

- تمثلات الزواج:

أ. **التمثلات:** عرفت (Denise jodelet- دينيس جوديليت) التمثلات الاجتماعية على أنها الطريقة التي يفهم من خلالها الفاعلون أحداث الحياة اليومية، وهي نماذج التفكير التي نتلقاها عن طريق التقليد والتربية والاتصال الاجتماعي فهي من جانب آخر يتم بلورتها وتقاسمها اجتماعيا.[3]

---

[1] ريمون بودون وفرانسوا بوريكو، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، تر: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص: 277.

[2] Raymond Boudon, **L'inégalité des chances : la mobilité sociale dans les sociétés industrielles**, édition collection pluriel fondée par Georges liberté, 1973, p : 209.

[3] Denise jodelet, **Les représentations sociales**, PUF, Paris, 1991, p37.

ب. **الزواج:** عرف (François de Singly- فغونسوا دو سنقلي) الزواج على أنه مؤسسة تعطي الحق في السعادة للزوجين وليس فقط حق إنجاب الأطفال.[1] وأن مسألة الاختيار الزواجي هي من استراتيجيات الزواج الخاصة بالزوجين فقط، وهذه الاستراتيجيات الإستباقية تبنى من خلال الرأسمال التعليمي الذي تنشئه المدرسة والمساحات الاجتماعية. وأن للفرد الحق في حب شخص ما دون تدخل أي فرد من أفراد الأسرة الآخرين.[2]

- **التعريف الإجرائي لتمثلات الزواج:** ويقصد بتمثلات الزواج في هذه الدراسة، تلك المعاني والرموز والتصورات الذهنية المكونة لدى الأفراد (الفئات الاجتماعية التي حصل لها حراك اجتماعي) حول مفهوم الزواج كمشروع أسري، وحول وضعهم الاجتماعي (المكانة).

- **المجال الاجتماعي:**

يعد المجال "Space" في العلوم الاجتماعية هو المحدد لطبيعة تشكل العلاقات التفاعلية الاجتماعية، كونه المعطى لتحديد وتوجيه الفعل. ولقد اهتم الكثير من علماء الاجتماع المؤسسين بدراسة المجال في تحليلهم للظواهر الاجتماعية، على غرار (Jürgen Habermas- يورغن هابرماس) الذي أطلق عن مفهوم المجال العام بفضاء التفاعل والتواصل اللفظي والفكري، وكذا (Erving Goffman- إيرفينغ كوفمان) الذي أشار إلى أن المجال هو الذي توجده التفاعلات التي تبنيها معايير للاجتماع والتواصل وجها لوجه في الحياة اليومية. كما أن (Georg Simmel– جورج سيميل) هو الآخر أشار في مفهومه للمجال أنه معطى قبلي سابق لكل فعل اجتماعي، ويتشكل المجال من أشكال تفاعلية من طرف الأفراد الذين يتفاعلون فيما بينهم ويشغلون مكانا مشتركا يحدد وضعياتهم.[3] في حين نجد أن (Bourdieu) يعتبر المجال جزء لا يتجزأ من إنتاج المجتمع، ويبنى المجال من خلال العلاقات الاجتماعية المحددة وفق الانتماء الطبقي، إذ أنه لكل طبقة اجتماعية مجال تشغله ويفصل بينها وبين الفئات الأخرى ما يسميه (Bourdieu) بالمسافات الاجتماعية والتي تتمظهر في أشكال التمييز والعزل. ويتم توزيع الأفراد في المجالات الاجتماعية مثلما هم موزعين في المجالات الجغرافية بحسب نوع رأس المال الذي يمتلكونه.[4]

[1] François de Singly, **Sociologie de la famille contemporaine**, 6 éd édition Armand colin, Paris, 2017, p :24.

[2] François de Singly, **L'individualisme est un humanisme**, Editions de l'Aube, 2019, p 76.

[3] Georg Simmel, **Sociologie**: **Etudes sur les formes de la socialisation**, Presses Universitaires de France, Paris, 1992, p: 601.

[4] Pierre Bourdieu, **Espace social et pouvoir symbolique**, Choses dites, no. 147 (1987), p: 152.

كما أن الدكتور (محمد المهدي بن عيسى) عرف المجال الاجتماعي على أنه ذلك الحقل الذي يتم فيه عملية التفاعل بين المعني ومحيطه الاجتماعي، والمجال الاجتماعي يتميز عن المجال العمراني، لان المجال العمراني هو منتوج للتفاعلات التي تتم في المجال الاجتماعي، ثم يصبح بعد ذلك نتاج لها.[1]

- **التعريف الإجرائي للمجال الاجتماعي:** ويقصد بالمجال الاجتماعي في هذه الدراسة هو ذلك الحقل الذي يتم فيه عملية التفاعل بين الفرد الذي حصل له حراك اجتماعي صاعد ومحيطه الاجتماعي (مجالات تفاعله الأخرى) بالمجتمع الجزائري.

- **النموذج الثقافي:**

النموذج الثقافي حسب (Alain Touraine- آلان توران) هو "التحكم في ثقافة الإبداع". قدرة المجتمع على تفسير الثقافة والهيمنة على نفسه، وتتميز هذه الهيمنة بنوع من التراكم المعرفي كشكل من أشكال التاريخانية".[2]

والنموذج الثقافي للمجال الاجتماعي هو مجمل التصورات والتمثلات التي يكونها الفرد عن ذاته وعن المجال أو المجالات التي يتفاعل معها سواء كانت اجتماعية أو عمرانية، ويضم كذلك مجمل الموارد والعوائق التي توجه أفعاله وتفاعلاته سواء بعلاقته بالمحيط العمراني الذي يعيش فيه أو علاقاته بالمجالات التي يتفاعل معها ومنها تتشكل لديه ولدى الآخرين الهوية الذاتية والجماعية التي تعمل على إنتاجها وإعادة إنتاجها سواء بوعي أو بدون وعي منه.[3]

– التعريف الإجرائي للنموذج الثقافي: ويقصد بالنموذج الثقافي في هذه الدراسة هو تلك المؤشرات والقواعد والموارد والمعايير التي تحكم وتميز كل مجال اجتماعي تتفاعل فيه هذه الفئات الاجتماعية من المجتمع الجزائري التي شهدت حراك اجتماعي صاعد.

– الطبقة الاجتماعية الوسطى:

يعد (Smith Adam- آدم سميث) من بين الرواد الأوائل المهتمين بدراسة الطبقات الاجتماعية بصيغتها السوسيو-اقتصادية كبحوث ميدانية عام 1776، حينما أشار إلى بروز طبقات اجتماعية جديدة ساهمت في ارتفاع ثروة البلاد. ثم كان لـ (Karl Marx- كارل ماركس) النصيب الأوفر في اهتمامه بمفهوم الطبقات كموضوع محوري في انتقاده للرأسمالية عام 1887. حيث عرف (Marx) الطبقة الوسطى، بأنها مجموعة صغيرة مستقلة من أصحاب

[1] محمد المهدي بن عيسى، **من أجل سوسيولوجيا لمجتمع الاتصال: الاذاعة المحلية في الجزائر، ذات أو موضوع؟**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد العاشر، مارس 2013، جامعة ورقلة، ص 08.

[2] Alain Touraine, **Production de la Société**, 1er Éditions du Seuil, Paris, 1973, p : 25 à 38.

[3] بن عيسى محمد المهدي، مرجع سابق، ص:09.

الأعمال والبيروقراطيين ذوي المهارات والمعارف والمستوى العلمي الكافي لكسب القوة الاقتصادية. وأطلق عليها اسم "البرجوازية الصغيرة". واعتمد في تحديده للطبقة الوسطى على مؤشر ملكية عوامل الإنتاج (العمل ورأس المال).[1]

– **التعريف الإجرائي للطبقة الاجتماعية الوسطى:** ويقصد بالطبقة الاجتماعية الوسطى في هذه الدراسة، هي تلك الطبقة المكونة من مجموعة الشرائح والفئات الاجتماعية التي حصل لها حراك اجتماعي صاعد في حياتها فتغيرت حالتها الاجتماعية من وضع اجتماعي أدنى إلى وضع اجتماعي أعلى.

– **الهوية:**

عرف (Sain Saulieu- سان سيليو) الهوية في كتابه المعنون بـ: (**L'identité au Travail**) بأنها تعريف الذات بالذات، وتعريف الذات من خلال الغير. وتتكون من بعدين أساسيين وهما: "الأنا والتجربة".

ف: الأنا هي المسؤولة على القيام بعملية الجمع الذي يحافظ من خلالها الفرد على تواجده كشخصية متجانسة بالنسبة له وللغير. أما التجربة هي التي تقوم على تجسيد تفاعل الفرد مع الآخرين. وهذا ما يعني حسب (Saulieu) أن عملية بناء الهوية عملية مستمرة.[2]

كما أن (Claude Dubar- كلود دوبار) قد أبدع في تناوله لموضوع "الهوية" وعرفها بأنها مجموع النتائج في نفس الوقت للعمليات الظرفية والمستقرة والمؤقتة، الفردية والجماعية، الذاتية والموضوعية، لمختلف عمليات التنشئة. والتي تعمل على بناء وتشكل الأفراد وتحديد المؤسسات بطريقة موحدة ومشتركة.[3] وأشار إلى أنه هناك عمليتان متباينتان ومختلفتان تعملان على إنتاج الهويات، وهما:

– العملية البيوغرافية، والتي تنتج ما يسمى بالهوية للذات (identité pour soi).
– العملية العلائقية والتي تنتج ما يسمى بالهوية للغير (identité pour autrui).[4]

ولقد عرف الدكتور (محمد المهدي بن عيسى) الهوية على أنها ذلك الوعاء الحامل والمتضمن لنسق المعاني في لحظة معينة من تفاعلات الفرد التي تمكنه من ضبط علاقاته بذاته وبالموضوعات الخارجية سواء كانت اجتماعية أو غير

[1] Marx Karl, **Capital**: **A Critique of Political Economy**, (volume 3), Progress Publishers, Moscow, USSR, Translated: Samuel Moore and Edward Aveling, edited by Fredrick Engels. (1887).

[2] Sain Saulieu Renaud, **L'identité au Travail**, Presse de la fondation national des sciences politiques, Paris, 1977, p: 68.

[3] Claude Dubar, **La socialisation**, **construction des identités sociales et professionnelles**, , 2ème édit, Armand Colin, paris, 1995, p 111.

[4] Claude Dubar, **La socialisation**, **construction des identités sociales et professionnelles**, 3ème édit, Armand Colin, paris, 2000, p 69.

اجتماعية وهيكلتها على ضوء ذلك، أو هي محصلة مختلف المعاني التي يكونها الفرد عن ذاته وعن الموضوعات الأخرى انطلاقا من خبراته التفاعلية.[1]

– **التعريف الإجرائي للهوية:** ويقصد بالهوية في هذه الدراسة، هي الهوية الفردية للمبحوثين، والتي تتشكل من خلال المعاني والتفاعلات وتعمل على تمكينهم من ضبط وتحديد علاقاتهم بذاتهم وبالآخرين، من خلال الحصيلة المعرفية لمختلف الدلالات والرموز التي تربطه بذاته وبالغير.

– **الفعل الاجتماعي:** يعد (Max Weber– ماكس فيبر) أول من استعمل مفهوم – الفعل الاجتماعي– في علم الاجتماع عندما أراد أن يكون هذا الاصطلاح القاعدة الأساسية للنظرية الاجتماعية. ولقد عرّف الفعل الاجتماعي على أنه: (**تأثير وتأثر الفرد مع الآخرين من خلال سلوكاتهم ودلالتهم الذاتية**).[2] ويكون الفعل اجتماعيا حسب "Weber" حينما يدخل في الحسبان سلوك الآخرين وبمقدار ما يتأثر بهم في مجراه، وذلك جراء واقع الدلالة الذاتية التي يعلقها الفرد بهذا الفعل.

– **التعريف الإجرائي للفعل الاجتماعي:** ويقصد بالفعل الاجتماعي في هذه الدراسة، هو ذلك السلوك الإنساني والتصرف الذي يقوم بها الفاعل (المبحوث) تجاه نفسه وتجاه الآخرين، والذي من خلاله نريد أن نفهم المعاني الحقيقية والخفية التي تتضمن القصد من هذا الفعل (فعل مؤثر، فعل غير مؤثر: هامشي، منسحب..).

– **قراءة في سوسيولوجيا التمثلات الاجتماعية (Les représentations sociales):**

يعد مفهوم التمثلات الاجتماعية من المفاهيم التي أثارت اهتمام الباحثين من تخصصات عديدة في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية. وهذا لتجدرها النظري وأهميتها التحليلية في فهم وتفسير العديد من الظواهر والأفعال والممارسات اليومية. حيث أنها أصبحت كأداة مهمة للمواضيع التي يتداخل فيها الذاتي بالموضوعي. وفهمها يكمن في التركيز عما تنتجه هذه التمثلات من أفعال وتفاعلات اجتماعية. وليس بالتركيز فقط على أبعادها الماكروسو–سيولوجية المرتبطة بالمجتمع كبنية واحدة. أو اختزالها في أبعادها الميكرو–سوسيولوجية المتعلقة بالفرد كذات منعزلة عن الموضوعات الأخرى.

وبالرغم من أن مفهوم –التمثلات– قديم في اكتشافه واستعماله، إلا أنه انتشر مؤخرا بصورة واسعة الاستعمال في مجال الحقل المعرفي في العلوم الإنسانية والاجتماعية. فهو ظهر في البداية كمفهوم سوسيولوجي وجذوره الأولى تعود إلى عالم الاجتماع (Emil Durkheim– إميل دوركايم) الذي عالج هذا المفهوم عام (1895–1898)،

[1] محمد المهدي بن عيسى، مرجع سابق، ص 10.

[2] غي روشيه، **مدخل إلى علم الاجتماع العام: (الفعل الاجتماعي)**، تر: مصطفى دندشيلي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1982، ص: 31.

حيث كانت الجماعات الاجتماعية أو المجتمع هما أساس الدراسات الاجتماعية ولذلك ربطها (Durkheim) بالوعي الجمعي من خلال اعتباره أن "التمثلات" هي مجموعة من المعتقدات كالمشاعر العامة لدى أعضاء المجتمع الواحد، وتسود هذه المعتقدات مهما اختلف القطاع الجغرافي وتعددت أشكاله، لذا يعتبر رابط بين جيل وآخر".[1]

فلقد استخدم مفهوم التمثلات لدى أغلب علماء الاجتماع مقترنا بالمعطيات الاجتماعية، واعتبارها كشكل من أشكال المعرفة المتطورة والموزعة اجتماعيا. ويكمن هدفها التطبيقي بالمساهمة في بناء حقيقة موحدة لمجموعة اجتماعية. فالتمثلات تعد من الناحية السوسيولوجية عبارة عن موقف، اعتقاد، إيديولوجيا، معرفة فردانية وجماعية منفصلة عن المعرفة العلمية، والتي تقدم جوانب إدراكية، نفسية واجتماعية تكون في عملية تفاعل. أي أنها تعني الطريقة التي يفهم من خلالها الفاعلون أحداث الحياة اليومية وهي نماذج التفكير التي نتلقاها عن طريق التقليد والتربية والاتصال الاجتماعي، وهي من جانب آخر يتم بلورتها وتقاسمها اجتماعيا.[2]

ودراسة التمثل عامة، تعني كيف يتم تفكير ومعايشة مجموع ة من القيم والمعايير الاجتماعية والنماذج الثقافية من قبل أفراد المجتمع ودراسة كيف تتبلور وتبنى بطريقة منطقية وسيكولوجية صور هذه الأشياء.[3]

ولقد حضي موضوع التمثلات الاجتماعية في الحقل السوسيولوجي باهتمام معتبر وبارز، كونه يعد من المفاهيم المهمة في الحقل والتي لاقت الحاجة إليه في أهميته لفهم وتحليل وتفسير الظواهر التي تكون انطلاقة بناؤها من التصورات التي يكونها الأفراد حول واقعهم الاجتماعي والمجال الاجتماعية الذي يتفاعلون فيها. فلقد ميز (Durkheim) بين ما هو فردي وما هو جماعي على مستوى التمثلات مؤكدا أن التمثلات الجماعية أكثر حضورا وأصدق دلالة من التمثلات الفردية. حيث يقول أن الوعي الجماعي يحرض التمثلات الجماعية التي تختلف حسب موضوعاتها (اقتصادي، سياسي، أخلاقي..) كما أنها تعتبر حسب مواضيع البحوث وأطر القراءات، واقعا فريدا من نوعه (SUI GENERIS) يدل على رسوخ بنية الوعي الاجتماعي وطابعه الاستعلائي أو آلة تصنيف الأشخاص والتصرفات أو هيئة وسيطة بين الأيديولوجيات والممارسات، أو شكلا خاصا لفكر رمزي له قواعد تشكيل وانتشار خاصة به.

كما أن الباحثة (Denise jodelet- دنيز جودليت) أشارت في عام 1989، أن التمثلات الاجتماعية هي شكل من أشكال المعرفة. لها معنى موحد. وتظهر ميزتها في طبيعة أنظمتها الاجتماعية التي تشكلها وتتميز بالخصائص التالية:

---

[1] محمد أحمد بيومي، **تاريخ التفكير الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص: 248.

[2] Denise Jodelet, **Les représentations sociales**, PUF, Paris, 1991, p37.

[3] Jean-Marieseca, **Les représentations sociales**, Armand Colin, paris, 2002, P 80.

– التمثلات الاجتماعية مكونة اجتماعيا ومتقاسمة بين أفراد المجتمع.

– التمثلات الاجتماعية لها نظرة واقعية لتنظيم والتحكم في المحيط المادي والاجتماعي والمثالي وتوجه السلوك والاتصالات.

– التمثلات الاجتماعية تساهم في تأسيس نظرة موحدة لواقع الجماعات الاجتماعية، أو ثقافة معينة.[1]

ويعرف (Max Weber- ماكس فيبر) التمثلات الاجتماعية على أنها: معنى تقليدي مأخوذ من الفلسفة، وكلمة تمثل في معناها الأصلي هي مجموعة أفكار وصور وآراء وتنظيم للمعارف، وهي حاضرة نوعا ما في الضمير الإنساني.

كما أن (Pierre Bourdieu- بيير بورديو) كان له نصيب من الاهتمام بموضوع التمثلات الاجتماعية. حيث أنه أشار إلى التمثل الذي يكون لدى الأفراد عن وضعهم في الفضاء الاجتماعي يتولد عن منظومة من رسوم الإدراك والتقدير التي تتولد بدورها عن وضعية معينة تحددها المكانة في توزيع الخيرات والرأسمال الرمزي، والتي تدخل في اعتبارها التمثلات التي تكون لدى الآخرين عن هذه الوضعية والتي يحدد تجمعها الرأسمال وكذا المكانة في التوزيع وقد وجدت تعبيرها الرمزي في أسلوب العيش.[2]

– صعوبات الدراسة:

غالبا ما يواجه الباحث العديد من الصعوبات والعراقيل في مسار بحثه، سواء ما تعلق الأمر بصعوبات معرفية إبستمولوجية أو عراقيل متعلقة بالمادة العلمية للبحث. وكان من أهم العراقيل والصعوبات البحثية التي واجهتنا خلال هذه الدراسة والتي أدت إلى تعطيل مسار هذا البحث ما يلي:

– قلة المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع الحراك الاجتماعي بمفهومه السوسيولوجي الدقيق، حيث أن هناك العديد من رواد السوسيولوجيا استخدم المفهوم بمدلولات عدة (التغير الاجتماعي، التطور الاجتماعي، التراتيب الاجتماعي.. الخ). وهذا ما أدى بنا إلى صعوبة ضبط المفهوم والاشتغال عليه.

– قلة المراجع التي تناولت الحراك الاجتماعي في الجزائر من المنظور السوسيولوجي، مما اضطرنا إلى الاعتماد على المصادر والمراجع الخاصة بالتاريخ الاجتماعي للجزائر ومحاولة مقاربتها بصيغة سوسيولوجية.

[1] Denise Jodelet, op cit, p : 64 .

[2] بيير بورديو، **الرمز والسلطة**، تر: بن عبد العالي،03، دار توبقال للنشر، 1990،

– قلة المصادر والمراجع باللغة العربية حول الموضوع خاصة المنهجية منها. مما اضطرنا لاقتنائها من مواقع البيع الإلكترونية وأخذ وقت طويل في وصولها إلينا وكذا ترجمتها والتدقيق في المفاهيم والمصطلحات العلمية والسوسيولوجية.

– صعوبة ضبط مؤشرات وقياس الحراك الاجتماعي وكذا الطبقة الوسطى في المجتمع الجزائري عامة وولاية ورقلة (مكان الدراسة) خاصة، كونها تعد منطقة شاملة لمختلف النماذج والأصول الاجتماعية للأفراد.

– صعوبة التواصل مع المبحوثين والتهرب وإعطاء مواعيد غير مضبوطة لإجراء المقابلات، مما أضاع لنا الوقت في الجانب التطبيقي الذي أخذ منا حوالي سنتين كاملتين، وهذا راجع لكون أن أغلبهم كان يتحجج بالعمل وعدم وجود وقت لاستقبالنا خاصة فئة الأطباء، مما اضطرنا كذلك لأخذ مواعيد والانتظار لآخر وقت العمل من دوام النهار، بالإضافة إلى دفع مقابل مادي مثلنا مثل أي مريض في حصة علاج.

– ندرة المراجع الأكاديمية السوسيولوجية التي تناولت منهجية البحث العلمي في دراسة وتحليل المنهج الكيفي.

– صعوبة التحليل اليدوي والترميز مع الحفاظ على مورفولوجية الكلمات وبناء الفقرات. مما شكل لنا صعوبة موازية في التحليل الموضوعي وطول المدة الذي كلفنا حوالي ستة أشهر متتالية.

– **خلاصة:** يعد هذا الفصل، بمثابة الأرضية المنهجية لموضوع البحث والتي من خلالها نستطيع بناء الخطوات الموالية من الإلمام بالتراث النظري حول متغيرات الدراسة، حيث تم التطرق في هذا الفصل إلى أهم الأسباب الذاتية والموضوعية لاختيار هذا الموضوع، وإلى الأهمية والأهداف النظرية والميدانية التي نسعى للوصول إليها وتحقيقها. كما تم التطرق كذلك إلى التعريف بموضوع الدراسة من حيث طبيعة المشكلة وإلى مفاهيم الدراسة، مع الإشارة إلى أهم الدراسات السابقة المشابهة لمسار البحث.

الفصل الأول:

الاتجاهات النظرية لدراسة الحراك الاجتماعي

- تمهيد.
- الحراك الاجتماعي حسب العلامة عبد الرحمن ابن خلدون
- الحراك الاجتماعي حسب أوجيست كونت.
- الحراك الاجتماعي حسب إيميل دوركايم.
- الحراك الاجتماعي حسب هربرت سبنسر.
- الحراك الاجتماعي حسب كارل ماركس.
- الحراك الاجتماعي حسب بيتريم سوروكين.
- الحراك الاجتماعي حسب جورج زيمل.
- الحراك الاجتماعي حسب ماكس فيبر.
- الحراك الاجتماعي حسب ريمون بودون.
- الحراك الاجتماعي حسب أنتوني غيذنز.
- خلاصة.

– الاتجاهات النظرية لدراسة الحراك الاجتماعي:

تمهيد: يعود الاهتمام بظاهرة الحراك الاجتماعي إلى الأطروحات النظرية التي تبنتها كل من المدارس الأنجلو-سكسونية والمدارس الأوروبية، حيث اهتمت المدرسة الفرنسية بإشكالية الفروقات الاقتصادية بين الطبقات المختلفة. ونسب الحظوظ التي يحصل عليها الفرد في المؤسسات التي ينتمي إليها، كالأسرة والمدرسة والوظيفة وغيرها..

إلا أن التأصيل النظري لمفهوم ظاهرة الحراك الاجتماعي يعود للعالم الأمريكي (Pitrim Sorokin- بيتريم سوروكين) في مؤلفه الهام (**الحراك الاجتماعي والثقافي**) عام 1927م. والذي كان يهدف من خلاله إلى تبيان كيفية الانتقال المهني والتعليمي بين الطبقات في المجتمع الأمريكي.

هذا الكتاب الذي فتح باب التساؤل والبحث لدى الكثير من علماء الاجتماع بأمريكا -خاصة علماء الاقتصاد- عن كيفية الحراك الاجتماعي في المجتمع الأمريكي، وكيفية توزيع الأفراد في السلم الاجتماعي والعوامل المؤدية لذلك. وذلك من خلال مؤشرات منهجية (كثقافة المجتمع، والتمثلات، والقيم..) باعتبار أن المجتمع الأمريكي مجتمع مفتوح آنذاك. عكس المجتمع الفرنسي الذي هو مجتمع طبقي مغلق، كل طبقة منه تفرض هيمنتها وسلطتها على الطبقة الاجتماعية الأقل منها. وهو ما أشارت إليه النظرية الماركسية.

كما أن علماء الاجتماع الفرنسيين وخاصة –رواد المدرسة الماركسية المحدثة- أمثال: (Touraine Alain- آلان توران) و(Pierre Bourdieu- بيير بورديو) و(Raymond Boudon- ريمون بودون).. كانوا من المهتمين بمجال البحث ودراسة الحراك الاجتماعي ونسب المساواة واللامساواة في الحظوظ الاجتماعية..

في حين تكاد تنعدم الدراسات العربية عن الحراك الاجتماعي في الدول العربية، وحتى إن وجدت. فهي دراسات إمبريقية مبنية على الملاحظة والاستنتاج وغير خاضعة لتطبيق الميداني بأساليب منهجية وقراءات سوسيولوجية للواقع المدروس. إلا أنه لا يمكننا نكران الدراسة الوحيدة تقريبا التي تناولت الحراك الاجتماعي في مجتمع عربي تقليدي شبه مغلق ذو نموذجين ثقافيين متجانسين آنذاك (بدوي- حضري)، وهي دراسة الباحث السوسيولوجي الأستاذ (عبد العزيز رأسمال) عن الحراك الاجتماعي في المجتمع الجزائري ونتائج ذلك على العلاقات الاجتماعية والتي كانت عام 1980م.

إن أغلب النظريات السوسيولوجية الكلاسيكية والحديثة تناولت موضوع "الحراك الاجتماعي" ولكن ليس بنفس المفهوم. فهناك من تحدث عنه بمعنى "التغير الاجتماعي" وهناك من أشار إليه بمفهوم "التطور الاجتماعي" وهناك من استعمله بمفهوم "الترقية الاجتماعية".. الخ.

وعليه. من خلال هذا الفصل سوف نتطرق إلى أهم الاتجاهات النظرية لدراسة الحراك الاجتماعي بدء من النظريات الكلاسيكية إلى النظريات الحديثة ثم إلى نظريات ما بعد الحداثة.

– الحراك الاجتماعي حسب العلامة عبد الرحمن ابن خلدون (1332–1406):

لم يتطرق (ابن خلدون) إلى الحراك الاجتماعي كمفهوم أو كمصطلح سوسيولوجي. إلا أنه درس التغير الاجتماعي بمفهوم "الحراك الاجتماعي" للمجتمع. فهو يرى أن المجتمع الإنساني يمر بثلاث مراحل وهي: (البداوة– الريف– الحضر). فظهور الدولة أولها بداوة، ثم إذا حصل الملك تبعه الرفه واتساع الأحوال. وهذا ما أشار إليه في مقدمته أن "الحضارة إنما هي تفنن في الترف وأحكام الصناع المستعملة في وجوههم ومذاهبهم والملابس والمباني والفرش والأبنية، وسائر عوائد المنزل وأحواله". [1] والبدو لا يستطيعون أن يشاهدوا الحضر منعمين بترف المدينة. بينما هم قابعون في باديتهم القاحلة. إنهم محاربون أقوياء، والحضر اتجاههم مترفون جبناء. ولابد أن يأتي اليوم الذي يهجم فيه البدو الشجعان على الحضر المترفين، ينهبون أو يسيطرون عليهم. حيث يؤسسون الدول والأسر الحاكمة، ولكن البدو بعد أن يتنعموا بترف الحضارة يبدؤون بالتدرج يفقدون صفاتهم القوية وخشونتهم وعصبيتهم. وبهذا تضعف الدولة التي يؤسسونها شيئا فشيئا، فيغتنم الفرصة أولائك البدو الذين لا يزالون في البادية محافظين على صفاتهم الأصلية فيهاجمون الدولة التي فقدت قوتها ويؤسسون مكانها دولة جديدة.. وهكذا يدور تاريخ المجتمع دورة أخرى..)[2]

هكذا فكر (ابن خلدون) في كيفية اكتساب الأشخاص **للثروة والمال والجاه** والتي تعتبر **مؤشرات هامة للحراك الاجتماعي**. وحراك الأجيال لا يتم طبقا لنمط حياتهم ومعيشتهم. ف (ابن خلدون) أسس هذا الاختلاف على المناطق الجغرافية وما تتحلى به الأرض من جذب وخصوبة، ومن هذا المنطق تختلف أحوال الناس وطرائقهم في الحياة والكسب.[3] حيث أنه أكد على أن طبيعة الاجتماع العمراني تتحدد بنوع المعاش الذي ينتحله الأفراد، لأن اجتماعهم هو التعاون على تحصيله، فمنهم من يحترف الزراعة ومنهم من يحترف الرعي.. فإذا انشغلت أحوال هؤلاء البدو في

[1] ابن خلدون، **المقدمة**، ط:5، دار الرائد العربي، بيروت، 1982، ص: 182.

[2] علي الوردي، **منطق ابن خلدون**، ط: 02، دار كوفان، لندن، 1994، ص: 79.

[3] عبد العزيز رأسمال، **كيف يتحرك المجتمع**، ط:02، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1999، ص: 24.

المعاش وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى دعاهم ذلك إلى الاستقرار وطلبوا مزيدا من الأقوات والملابس وتوسيع البيوت واختطاط المدن.[1]

كما أن (ابن خلدون) قارن بين الكمالي والضروري. فالضروري يقترن بحياة الشظف والحرمان والذي لا يتعدى إطار المحافظة على الحياة، أما الكمالي فهو يزيد على ذلك من الرياش والنعيم وكل أحوال الترف. أي كل ما هو زائد عن تحصيل القوت والمعاش. فالكمالي يشكل **حراكا** قويا بالنسبة للأشخاص الذين اعتادوا على الضروري من العيش وهذا لانتقالهم من طور إلى طور آخر **من البداوة إلى الحضارة**.[2]

فكما أشرنا سابقا أن (ابن خلدون) لم يتطرق إلى موضوع الحراك الاجتماعي بمفهومه الخاص. وإنما عبر عنه بمفهوم "التغير الاجتماعي" حيث أن أساس "التغير الاجتماعي" عند (ابن خلدون) هو ذلك **الصراع** الذي يحدث بين البداوة والحضارة. وأن العمران البشري في مرحلة البداوة يكون عدده قليلا ويسكنون في مناطق جغرافية صحراوية تكون خارج المدينة، ويمارسون الزراعة والرعي كنشاط مهني أساسي، وتربطهم علاقات اجتماعية مبنية على القرابة الثنائية (الضعالة). وإذا خرج العمران البشري من هذا النمط يحدث التغير. مثال:

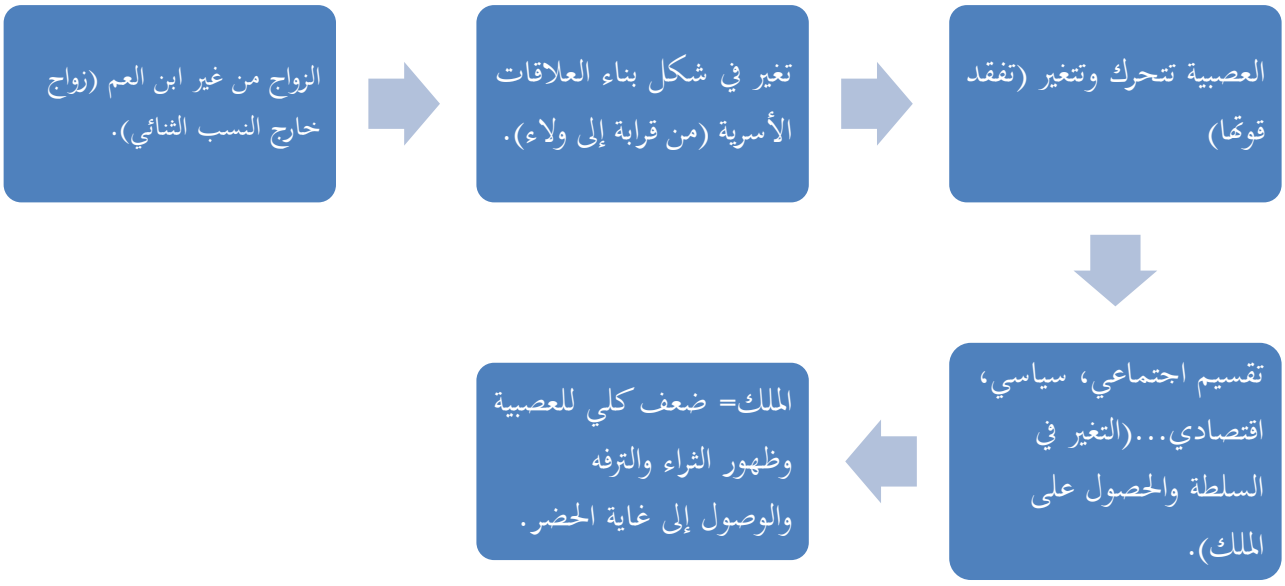

[1] خالد حامد، **المدخل إلى علم الاجتماع**، ط: 01، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2008، ص: 66.
[2] عبد العزيز رأسمال، مرجع سابق، ص: 24.

وهكذا يحدث التغير الاجتماعي في رأيه. وأرجح هذا التغير إلى ضعف العصبية والقبيلة والتضامن والاستقرار في مرحلة الحضر. التي يصل فيها المجتمع إلى درجة النضج والتقدم من حيث التنظيم الاجتماعي والسياسي. وأن سرعة التقدم تعتمد على بعض العوامل البيئية الاجتماعية والجغرافية والسكانية في الدولة.[1]

– الحراك الاجتماعي حسب أوجيست كونت Auguste Comte (1798–1857):

انطلق (Comte) من مسلمة أن: (الإنسان لا يشكل البداية وإنما هو وريث سابقيه) مما جعله يتساءل كغيره من العلماء عن مسيرة **التطور الاجتماعي** ومكانة الطبقة العاملة والطبقة البرجوازية في إطار هذا التطور. فلاحظ أن تطور **الفكر** هو معيار لتطور البشرية.[2] وقد قسم علم الاجتماع إلى فرعين: فرع يدرس التغير الاجتماعي (الديناميك) وفرع يدرس نظم المجتمع في حالة ثباتها (الستاتيك). وجعل موضوع الفرع الأول دراسة الاجتماع الإنساني من ناحية تطوره وانتقاله من حال إلى آخر. وموضوع الفرع الثاني دراسة الاجتماع الإنساني من ناحية استقراره وثباته.[3]

ولقد تأثر (Comte) بأفكار (Claude Henri Saint-Simon- سان سيمون) الذي يشير إلى المراحل التطورية التي تمر بها البشرية، إذ يحدد تطور المراحل العقلية كما يلي: المرحلة التخمينية، والمرحلة شبه التخمينية، والمرحلة الوضعية.

(Comte) حدد مراحل تطور المجتمعات إلى:

_المرحلة اللاهوتية: والتي تميزت بسيطرة الدين في المجتمع، والتي تجعل الفرد خائفا من القوة السماوية ومن ثم تؤدي إلى عدم التحمس لعملية التبديل والتغير الاجتماعي.

_المرحلة الميتافيزيقية: تميزت هذه المرحلة بالتفكير الموزون في كل ما يدور في هذا المجتمع من بناء وظواهر وعلاقات اجتماعية.

_المرحلة الوضعية: في هذه المرحلة يرى (Comte) أن كل ميادين المعرفة قد وصلت إلى المرحلة الوضعية التي تقوم على المنهج العلمي والذي يعتمد على الملاحظة والتجربة والقياس والمقارنة. وهذا ما أدى إلى تحكم الإنسان في الحياة الاجتماعية الطبيعية والمادية، إذ انسحبت على القيم والعادات والتقاليد والسلوك الاجتماعي والعلاقات، إضافة إلى

[1] نيقولا تيماشيف، **نظرية علم الاجتماع– طبيعتها وتطورها**، تر: محمود عودة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1999، ص: 66.

[2] عبد العزيز رأسمال، مرجع سابق، ص: 28.

[3] أحمد رأفت عبد الجواد، **مبادئ علم الاجتماع**، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 2008، ص: 122.

تأثير الاكتشافات الطبيعية التي أدت إلى زيادة عمر الإنسان. والتي انعكست على الجوانب العقلية والفكرية وغيرها من العوم الأخرى.[1]

ويرى (Comte) أن التطور الارتقائي الذي شهدته الإنسانية يبدوا في مظهرين هما:

1- الحالة الاجتماعية: فهي في تحسن مستمر، وذلك بفضل ما تستطيع كشفه من قوانين الظواهر الاجتماعية.

2- الطبيعة البشرية: فقد حدث في النواحي: الطبيعية والأخلاقية والعقلية. وأن تطورنا ليس إلا تنمية طبيعتنا، أي أنه متأصل في الطبيعة الإنسانية. وأن هناك بعض العوامل التي تؤثر في التطور البشري مثل: الجنس والبيئة والظروف السياسية، وقد جعل الأخلاق هدفا ونهاية قصوى تسعى الإنسانية للوصول إليها. كما أنه يرى كذلك، أن المجتمع يسير من البساطة إلى التعقد. وأنه يتحول من المجتمع الميكانيكي إلى المجتمع العضوي، نتيجة للتنوع التدريجي والتعقد المتزايد في الحياة المادية.[2]

إن (Comte) هنا كما أشرنا سابقا، هو الآخر لم يتعرض لمفهوم الحراك الاجتماعي بشكل واضح وإنما أشار إلى أن تطور (الفكر) هو أساس التطور الارتقائي. أي أن الحراك بالنسبة له يتمثل في حراك اجتماعي رمزي ثقافي بعيدا عن المادة.

- الحراك الاجتماعي حسب إيميل دوركايم- David Emil Durkheim (1858-1917):

لقد أشار (Durkheim) في كتابه "Division du travail social" إلى أن تقسيم العمل الاجتماعي يؤدي إلى تغييرات في نمط الشخصية لدى الفرد فهو يؤدي إلى "بزور ظاهرتين:

أ -ظاهرة التفردية: أي تخصص الفرد بمهنة معينة، وبالتالي تميزه بمجموعة من الأنماط السلوكية والمشاعر والأفكار التي تتناسب مع هذه المهنة.

ب - ظاهرة الفردية: وهي ظاهرة سلبية، إذ أنها لا تقدم دعما للنمو في تقسيم العمل الاجتماعي، بل تؤدي إلى انعزال الفرد عن المجتمع. وأن تقسيم العمل يظهر نوعان من التضامن الاجتماعي:

1 - التضامن الآلي (la solidarité mécanique): ويسود المجتمعات البدائية التي يكون فيها الشعور جمعي قوي وولاء للضمير الجمعي ، والتي يغلب عليها سيادة العرق والتقاليد والقيم والعادات الاجتماعية، ويكون الدين فيها هو أقوى مظاهر الحياة الجمعية. ويكون فيها تقسيم العمل على أساس الجنس والسن.

[1] محمد الدقس، **التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1987، ص: 17.

[2] نفس المرجع، ص: 29.

2- التضامن العضوي: يسود المجتمعات الحديثة ويكون معقد ا ومركب حيث يخضع لمبدأ توزيع العمل والوظائف، وتزويد درجات التخصص. حتى يصبح الفرد أداة من أدوات الإنتاج، وبالتالي يغلب على هذه المهمات سلطة القانون وقوة التعاقدات القانونية.

أي أن الوظائف التي يؤديها الأفراد وهم في نظام طبقي محدد تتباين فيه درجات **الثروة والقوة والهيبة الاجتماعية –كمحددات للحراك الاجتماعي الصاعد–** وتحقيق هذه المحددات يتم عن طريق صراع المصالح والتفكك.

وأن الزيادة في عدد السكان هو العامل الأساسي لتقسيم العمل. فقد ترتب على ذلك شدة الصراع من اجل البقاء والاستمرار فكثرة العدد تفرض على الناس ضرورة التخصص المهني. مما يقلل من حدة الصراع. ويتيح فرصة أوسع للحصول على وسائل الحياة الاجتماعية. ويسود عموما داخل الوسط الاجتماعي الذي يطغى عليه هذا النوع سلطة القانون وخضوع الجميع إلى مبادئ القانون بمعنى أن حياة الناس تتجه إلى التنظيم الرسمي وتساير صلاحيات السلطات بين مختلف الأدوار الاجتماعية في مفهوم التنظيم وتدرجه.

– الحراك الاجتماعي حسب هربرت سبنسر Herbert Spenser (1820–1903):

انطلق (Spenser) من مسلمة أن: (التطور هو المفهوم الرئيسي لفهم العالم ككل ومكانة الإنسان فيه) كما أن تفسير الظاهرة يتم من خلال تحليل "التوازن المتحرك" لأنها في حالة تساند مستمر للحركة، أي تتبع كل التغيرات والطوارئ الجديدة أثناء تبدل الظاهرة من شكل لآخر..[1]

ولقد استعار فكرة التطور الاجتماعي من نظريات التطور البيولوجي، فقد عقد في كتابيه: (**الإستاتيكا الاجتماعية**) 1950، و(**أسس علم الاجتماع**)، مماثلة بين المجتمع والكائن الحي، وبين النمو الاجتماعي والنمو البيولوجي، وعرف التطور على أنه: انحدار سلالي معدل على نحو معين. وفي كتابه (**مبادئ علم الاجتماع**) المتعلق بدوره بنظريته عن التطور، أشار إلى أن الحياة الاجتماعية تتطور من حياة بسيطة إلى حياة معقدة ومن التجانس إلى اللاتجانس. أي أنها تتحرك من حالة البساطة إلى حالة التعقيد المنتظم.

ولقد أكد (Spenser) أن للمجتمع نموذجان: المجتمع الصناعي والمجتمع العسكري. وهذان النمطان يرتبطان بالآثار الخطيرة للحراك.

[1] عبد العزيز رأسمال، مرجع سابق، ص: 29.

فالمجتمع الصناعي: والذي يقع ضمن ما يسمى نسق "صيانة المجتمع" داخليا، والتعاون فيه اختياري، وغاية التنظيم الاجتماعي تهدف إلى الزيادة في الإنتاج وتوفير الرفاهية الاقتصادية للمواطنين -أي الحراك الاقتصادي- والاعتراف بالحقوق الشخصية -الحراك الاعتباري- وظهور التنظيمات الطوعية الحرة.. وبناء طبقي يمتاز بالمرونة - بمعنى حراك اجتماعي مفتوح.. لكن بمواجهة ذلك تفتقد المعتقدات الدينية طابعها التدريجي وقوتها المطلقة في المجتمع.

أما المجتمع العسكري يقع في إطار نسق النظام أي الحماية من الأخطار التي يتعرض لها المجتمع من الخارج والتعاون إجباري، ووجود سلطة مركزية ومستويات عليا للضبط الاجتماعي.. والقائد العسكري يتمتع بقوة مسيطرة على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، يخضع فيه الأدنى للأعلى خضوعا تاما.. ومن ثم فالأمل نحو الحراك الصاعد يكون محدودا.[1]

الحراك الاجتماعي حسب كارل ماركس Karl Marx (1818- 1883):

-أشار كل من(Karl Marx- كارل ماركس) و (Frederick Engels- فريديريك أنجلز) في كتابهما (**البيان الشيوعي**) أن تاريخ الشعوب إلى يومنا هذا هو تاريخ صراع الطبقات.[2] فلقد ميز (Marx) في تاريخ المجتمعات بين خمس مراحل تبدأ بالمرحلة البدائية (المشاعية)، ومرحلة الإنتاج الآسيوي، والمرحلة الإقطاعية، والمرحلة الرأسمالية، ثم المرحلة الشيوعية، وميز كل مرحلة بوجود نمط إنتاجي معين، ووجود طبقتين متعارضتين (فيما عدا المرحلة البدائية والمرحلة الشيوعية حيث يفترض (Marx) أنهما خاليتين من الطبقات والملكية الخاصة)، وينظر (Marx) إلى **الصراع الطبقي** على أنه هو الأساس في تطور المجتمع. بل إنه المحرك الأساسي للتاريخ، فإذا كان التناقض الاجتماعي بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج هو الذي يحرك البناء نحو التغير، فإن الصراع الطبقي ينجز هذه المهمة، فالمجتمعات لا تتغير إلا بوعي أفرادها، ولذلك فإن مهمة التغير من مرحلة إلى أخرى تقع دائما على كل طبقة معينة . فالطبقة البرجوازية هي التي قادت التغير من الإقطاعي إلى الرأسمالي. ويفترض (Marx) أن الطبقة العاملة هي التي ستقود التحول إلى عالم الشيوعية. وأكد على أن الظروف الاقتصادية تؤلف أساس البناء الاجتماعي وتؤثر تأثيرا عميقا في جميع الجوانب الأخرى للنشاط البشري.[3] وأن المجتمعات تمثل بناءات مستقلة بذاتها. كل منها يتطور في ضوء قواه الداخلية المعنية. لذلك نجد أن التغير عندما يتوقف على صراع دائم بين درجة تطور قوى الإنتاج من ناحية وعلاقة الإنتاج من ناحية أخرى. ومن ثم فإن الطبقات الاجتماعية وخاصة البروليتاريا تمثل وسيلة للتنمية أو التطور

[1] عبد العزيز رأسمال، مرجع سابق، ص: 30.

[2] عبد العزيز رأسمال، نفس المرجع، ص: 34.

[3] محمد سعيد فروح، **ما علم الاجتماع؟**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1987، ص: 276.

الاجتماعي الاقتصادي. وبهذا تكون المحرك القوي للدولاب الاجتماعي والممثل البارز في سلسلة الحراك الاجتماعي داخل المجتمع.

ف (Marx) ينظر إلى الحياة الاجتماعية على أنها دائبة الحركة، وتمثل حركتها شكلا خاصا من أشكال حركة المادة، أنها تحتوي في داخلها على دوافع التغير الاجتماعي. والمجتمع ينشأ على أساس اقتصادي ينحصر في علاقات الإنتاج وأنماط الإنتاج السائدة في المرحلة التاريخية. أي أن الاقتصاد هو الركيزة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع، ولذلك فإنه يشكل كل عناصر البناء الاجتماعي الأخرى التي أطلق عليها (Marx) عناصر البناء الفوقي والدولة والأسرة والثقافة.

– الحراك الاجتماعي حسب بيتريم سوروكين Pitrim Sorokin (1889–1968):

اهتم الكثير من علماء الاجتماع بدراسة الحراك الاجتماعي باعتباره أحد الموضوعات الرئيسية لعلم الاجتماع المعاصر. خاصة في الفترة التي عقبت الحرب العالمية الثانية، أين بدأت تظهر معالم التمايز والتدرج الطبقي في المجتمعات الغربية التي جعلت من موضوع الحراك مجالا للبحث الاجتماعي وفقا لعدة مؤشرات فرضها الواقع.

ولقد كان (Sorokin) من بين الرواد السوسيولوجيين الذين ذاع صيتهم بقوة في بدايات القرن العشرين بشأن هذا الموضوع، حيث تقر الكثير من المراجع بأن الفضل يعود إليه في تبنيه لمفهوم (Social Mobility) في كتابه المعنون بـ: (**Social and Cultural Mobility**)، وهو عبارة عن دراسة مسحية شاملة عن موضوع الحراك، والذي رصد فيه ظاهرة الحراك الاجتماعي بشتى تفاصيلها في المجتمع . ثم أعيد إصداره في عام 1964 مع فصل إضافي يحاول اندماج هذا العمل مع نظرية الديناميكيات الاجتماعية التي طورها لاحقا في الواقع. حيث تناول (Sorokin) ظاهرة الحراك الاجتماعي باعتبار أن المجتمعات تتميز بالطبقية وأن هذه الطبقات هي هرمية ، سواء كونها مجموعات أو أفراد. وبدأ دراسته من خلال الفروق بين البعد الاجتماعي " Social Space" والبعد الهندسي للأفراد. فقد يكون الأفراد في نفس المكان الهندسي (السيد وخادمه) ومع ذلك هناك بعد اجتماعي يفصل بينهما يعد شاسعا جدا. كما أنه قد يكون هناك أفراد ا بنفس البعد الاجتماعي (الإخوة) ولكن لا يتواجدون بنفس المكان الهندسي. فهذه الاعتبارات تبين مدى اختلاف المكان الهندسي عن البعد الاجتماعي.

فالحراك الاجتماعي حسب (Sorokin) هو: " انتقال الأفراد والجماعات من طبقة إلى طبقة اجتماعية أخرى، ويكون هذا الانتقال صاعدا عندما ينتقل الفرد من جماعة أدنى إلى جماعة أعلى، أو عندما تحسن جماعة ما مستوى معيشتها أو مكانها في التدرج السياسي أو المهني، أو عندما تصعد جماعة بأكملها درجة السلم الاجتماعي، ويكون

الانتقال نازلا عندما ينزل الفرد من وضع اجتماعي معين إلى وضع اجتماعي أدنى. أو عندما تحلل الجماعة بأكملها وتجد أن مكانتها تنزل بالنسبة للمجتمع ككل. أما الحراك الأفقي فهو: انتقال فرد أو جماعة من وضع اجتماعي إلى وضع آخر بمستوى مماثل. والهجرات والتغيرات في المهنة. كما أنه –Sorokin– أشار كذلك، إلى أن الحراك الاجتماعي هو جانب متعدد الأوجه من الديناميكيات الاجتماعية والثقافية. فلقد أشار (Sorokin) إلى أن أبرز الأسباب التي أدت إلى حراك الأفراد إما تصاعديا أو تنازليا، تكمن في أن الحرب العالمية الثانية خلفت آثارا كبيرة على المجتمعات، حيث أنها فتحت مجالا للتسلق الاجتماعي والسياسي وحتى الاقتصادي لكثير من الأفراد، مما أدى إلى ظهور النخب السياسية ورجال الأعمال. كما أنه كان لرجال الجيش الذين شاركوا في الحرب نصيب من التسلق، نتيجة تقلدهم لعدة مناصب سياسية واجتماعية في الدولة. إضافة إلى انتشار الشيوعية داخل البروليتاريا الروسية وظهور طبقة المثقفين المنتمين لطائفة العلوم المسيحية في الطبقة الوسطى بعد إضفاء الشرعية على كنيستهم في الإمبراطورية الرومانية.[1] كما أن للحراك الثقافي حسب (Sorokin) دورا مهما في صعود أو هبوط السلم الاجتماعي للأفراد، والذي يظهر جليا عند طبقة المتعلمين والأفراد الموهوبين داخل الطبقات. إضافة إلى عامل النمو الديمغرافي الذي يتأثر بالحروب في الزيادة والنقصان.[2] والحراك الاجتماعي حسب (Sorokin) يؤثر على تكوين الطبقات المختلفة، كما أن المؤسسات الاجتماعية مثل الجيش والكنيسة والمدرسة والأحزاب السياسية والمنظمات الاقتصادية والمهنية تعتبر كقنوات حراك .من خلالها يصعد أو ينزل الأفراد من الطبقة. وبالتالي، يمكن للجيش أن يلعب دورا مهيمنا في أوقات الحرب، والكنيسة في الثقافة، والمدارس في المجتمع الغربي المعاصر. وهذا ما جعله يدرس ظاهرة الحراك الاجتماعي في المجتمع مؤكدا على (الأسر والمدارس والمؤسسة العسكرية والكنيسة) كعينات للدراسة صالحة لقياس الحراك الاجتماعي. كما أنه (Sorokin) استعان في دراسته بالمنهج الإحصائي التحليلي من خلال تحليل إحصائيات للحراك العمالي والاجتماعي للأفراد، إضافة إلى المنهج المقارن من خلال مقارنته لإحصائيات السنوات السابقة والسنوات الحالية. وكذا مقارنة هذه الإحصائيات بالمجتمعات الأوروبية.[3]

– الحراك الاجتماعي حسب جورج زيمل **Georg Simmel** (**1858–1918**):

لقد أشار (Simmel) في كتابة (SOZIOLOGIE) إلى فكرة محورية وهي التمييز بين أشكال (صور) العلاقات الاجتماعية وبين محتواها، ومجال علم الاجتماع هو دراسة المحتوى كالتناسق والخضوع والتنظيم المتدرج

[1] Dominique Merllié, **Les enquêtes de mobilité sociale**, 1er éd Presses universitaire de France, Paris, 1994, p p :14-15.

[2] Pitirim Sorokin, **Social and Cultural Mobility**, The American Book Company, 1927, p:494.

[3] Dominique Merllié, **Les enquêtes de mobilité social**, op.cit, p: 18.

وتقسيم العمل من خلال الصور المختلفة التي تنطوي عليها هذه العلاقات الاجتماعية التي تتضمنها ظواهر الحياة اليومية وتربط الأفراد ضمن سياق تفاعلي معين. فاهتم بدراسة التفاعل الاجتماعي الذي يتخذ طابعا ديناميكيا بين الأفراد داخل الحياة المجتمعية. أي: دراسة الروابط ومختلف التفاعلات والعلاقات التواصلية الموجودة بين الأفراد ضمن بنية المجتمع، وفهم معنى تلك التفاعلات وتأويلها، وفي هذا يقول (Simmel): يتبادل الأفراد النظرات، يغارون من بعضهم، يأكلون سوية، يتبادلون الرسائل، يشعرون تجاه بعضهم بالكراهية أو المحبة، يعترفون بالجميل...الخ، آلاف الأفعال، المؤقتة أو الدائمة، الواعية أو اللاواعية، السطحية السريعة أو الغنية بنتائجها...الخ، تربطنا الواحد بالآخر، وهي التي ترعى صلابة الحياة المجتمعية ومرونتها وتنوعها ووحدتها وتماسكها. واعتبرها آليات تساعد على تنشيط وتأثير الحراك الاجتماعي والاعتباري في المجتمع.

كما أنه اهتم –Simmel– بدراسة مواضيع اجتماعية مثيرة ولافتة للانتباه، مثل :النقود، والموضة، والمرأة، والمظاهر، والفن، والمدينة، والغريب، والفقراء، والفرد، والمجتمع، والتفاعل، والرابط الاجتماعي، والتنشئة الاجتماعية..[1]

وميز بين مضمون التفاعل الاجتماعي وشكله. فمضمون التفاعل يتمثل في مختلف الدوافع والحوافز والضغوطات العضوية والنفسية التي تدفع الأفراد وتحركهم، بشكل من الأشكال للتفاعل فيما بينهم، داخل سياق مجتمعي معين. ويتخذ هذا المضمون التفاعلي شكلا معينا، فالواقعية الاجتماعية الناتجة عن التفاعل الاجتماعي لا يمكن الفصل فيها بين مضمون التفاعل وشكله. ومن هنا، إذا كان مضمون التفاعل هو الحافز، أو المنفعة، أو المصلحة، أو الغاية، أو السبب. فإن الشكل هو صيغة التفاعل وطريقته وهيئته الأدائية والإنجازية.

فـ(Simmel) دعا إلى دراسة العلاقات التفاعلية بين الفرد والمجتمع. لأن الفرد باعتباره فاعلا ذاتيا له أهمية كبرى في التأثير في المجتمع إلى درجة تغييره، وإعادة بنائه من جديد .كما للمجتمع تأثيره الجبري في الفرد. وتعتمد مقاربته التفاعلية على تجربة الأفراد في العالم أو الواقع اليومي، والتركيز بالخصوص على التفاعل المتبادل، ودراسة الفاعل تبعا للواقع الطبيعي الذي يعيش فيه.أي :دراسة وجهة نظر الفاعلين الاجتماعيين بالحسبان. إذ أن هؤلاء يبنون عالمهم الاجتماعي من خلال المعاني التي يخصون بها الأشياء والأفراد والرموز التي تحيط بهم.[2]

يطرح (Simmel) ثلاث فرضيات حول علاقة الفرد بالمجتمع:

– يوجد الأفراد داخل المجتمع وخارجه: فالفرد يعيش لنفسه وللمجتمع في الوقت ذاته.

– يمثل الأفراد في آن واحد مواضيع وذواتا داخل شبكات التفاعل.

[1] جميل حمداوي، **أسس علم الاجتماع**، ط:01، (ب د)، 2015، ص: 161.

[2] آلان كولون، **مدرسة شيكاغو**، تر: مروان بطش، ط:1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2012، ص: 21.

– يميل الأفراد إلى تحقيق ذواتهم ويسعون إلى امتلاك صورة ذاتية كاملة. لكن المجتمع يحاول أن يقحم نفسه، حتى وإن كان مفعول ذلك يتعارض مع الكمال الفردي.[1]

أشار (Simmel) إلى أن مفهوم "المجتمع" هو بالضبط الذي يحظى بالاعتراف والاهتمام اللذين انتزعتهما الطبقات الدنيا من الطبقات العليا، فإن ذلك يرجع إلى كون الطبقات الأولى تبدو للطبقات الأخيرة، بفضل المسافة الاجتماعية، ليس كأفراد يكونون تلك الطبقات، وإنما فقط كجمهور موحد، ويرجع ذلك إلى كون هذه المسافة تَحُولُ دون أن ترتبط هذه الطبقات بأي مبدأ كيفما كان، كونها تشكل كلها مجتمعا. فإذا كانت الطبقات التي لا يتوقف دورها على تقدير أهمية الفرد وإنما إلى كونها تشكل "المجتمع" تثير اهتمام الوعي النظري –كنتيجة لعلاقات القوة العلمية– فإن كل ظاهرة فردية تتحدد بتأثيرات لا حصر لها صادرة عن بيئتها البشرية.[2]

يرى (Simmel) أن المجتمع الحديث يحرر الفرد من القيود التاريخية والتقليدية، ويخلق أفرادا أكثر حرية، لكن هؤلاء الأفراد يختبرون استلابا كبيرا داخل ثقافة الحياة الحضرية. فأعمق مشاكل الحياة الحديثة تصدر حسب رأيه من طموح الفرد إلى الحفاظ على وجوده المستقل وشخصيته الفردية في مواجهة سيطرة القوى الاجتماعية والثقافية الخارجية والهيمنة التكنولوجية.[3]

– الحراك الاجتماعي حسب ماكس فيبر– Max Weber (1864–1920):

إن (Weber) لم يتطرق إلى مفهوم الحراك الاجتماعي بصفة مباشرة وإنما أظهره في تحليلاته السوسيولوجية لمفاهيمه الخاصة. فمفهوم **الحظ** يبرز عنده كمفهوم مركزي يتحكم في التفسيرات السوسيولوجية، والقوة تعني ذلك الحظ الذي يمس علاقة اجتماعية ما ، والذي بموجبه يفرض الفرد إرادته الخاصة رغم الميول المعادية لذلك . ومهما كان أساس هذا الحظ. وفي هذا الصدد أشار – Weber– إلى أن فرص الحياة (life chance) تتيح لبعض الأفراد الفرص في أن يكونوا من ذوي المكانات الاجتماعية الراقية وظروف العيش المرفه من خلال فرصة توليهم لوظائف هامة في المجتمع إما نتيجة جهد ذاتي (تعليم/ انجازات) أو ظروف استثنائية. كما أنه أطلق اسم الهيمنة على كل نظام وجد ذلك الحظ في جلب طاعة أشخاص معروفين . ونعني بالامتثال ذلك الحظ في إيجاد طاعة سريعة وأوتوماتيكية عند العديد من الناس المعروفين بموجب ترتيب معين. وأن الحظ يدوم بدوام البنية الاجتماعية وهو يشكل الأساس المتين لكل علاقة اجتماعية ويعطيها القوة.. فكلما تقلص الحظ فإن دوام هذه العلاقة أو البنية يصبح مرهونا.[4]

---

[1] جورج زيمل، **الفرد والمجتمع**، المشكلات الأساسية للسوسيولوجية، تر: حسين أحجيج، ط: 01، رؤية للنشر والتوزيع، 2017، القاهرة، مصر، ص ص: 150. 151.

[2] نفس المرجع، ص: 33.

[3] نفس المرجع، ص: 150.

[4] عبد العزيز رأسمال، مرجع سابق، ص: 31.

يعرف (Weber) السوسيولوجيا، في كتابه (الاقتصاد والمجتمع) قائلا "علم الاجتماع هو العلم الذي يعنى بفهم النشاط الاجتماعي وتأويله، وتفسير حدثه ونتيجته سببيا".[1] وعليه. فلقد حدد (Weber) أربعة أنماط من النشاطات وهي:

– النشاط المجتمعي: هو حصيلة اتفاق ضمني على القانون بين الجمعيات مثلا: الجمعيات الرياضية، أو الخيرية، أو الأحزاب السياسية أو النقابات.. وهذا النوع من التنظيم يستديم بدوام الأعضاء الذين يجدون منفعة فيه، وأن ارتباطهم بها يتوطد بما تمنحه لهم من ترقية اجتماعية وحراك صاعد.[2]

– النشاط التأسيسي: وهو الذي يجد فيه الإنسان نفسه في مؤسسة منذ الولادة من خلال التربية أو من خلال ظروف الحياة، لكنه يخضع لجهاز قهري. هذه البنية أساس العائلة والمنظمات السياسية والمجموعات مثل القبيلة والمدينة والتنظيمات الدينية.

– النشاط التجمعي: وهو يرتبط بسلطة محددة تمارس قهرا على الأعضاء مثل: المعلمين وأتباعهم.

– النشاط التفاهمي : وهو الذي يحدث فيه صراع خفي ومفتوح ضمن فئات داخل المجموعة الوطنية أو في إطار اقتصاد السوق.

ويشير (Weber) إلى أن هذه النشاطات الأربعة تحدث بينها انتقالات مستمرة فهي ليست مستقلة، ومن ثم فإن آليات الترقية والصعود والهبوط أو البقاء في مستوى معين تتم من خلاله حركة المجتمع الكلية وداخلها، وهذا يبرز من خلال طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تأخذ فقط طابعا إيجابيا (الصداقة، الثقة، الاتفاق)، وإنما لها طابع سلبي (الخلافات، التناحرات..) أما الصراع فقد يكون عنيفا، أو يتخذ طابع المنافسة في الحب أو المزاحمة.. العلاقة سليمة فقط بطبيعتها، حيث أن السلم ينقل الصراع على صعيد آخر، وحتى المحتوى الدال للعلاقة قد يتغير مع الوقت، التضامن قد يتحول بين الشركاء إلى منافسة للمصالح.[3]

ولقد أشار (Weber) أن نظام العلاقات الاجتماعية يبرز من خلال نمطين: التجمع والتنشئة. ومهما كانت هذه العلاقات مفتوحة أو مغلقة تبعا لسلوك ومواقف المعنيين، ونشاط أعضائها، فقد يستفيدون من الحظوظ التي يتحصل عليها أحدهم، أو قد ينقسمون إلى أعضاء ممثِلين وممثَلين، فالأوائل هم المسئولين عن نشاط الآخرين، وهؤلاء حسب (Bourdieu) الأعوان الاجتماعيون. وهم يبحثون دوما على الحفاظ أو على زيادة رأسمالهم. وبالتالي هم

[1] Max Weber, **économie et société** : **les catégories de la sociologie**, tr: julien Freund et autres, 1995, p. 28

[2] عبد العزيز رأسمال، مرجع سابق، ص: 31.

[3] عبد العزيز رأسمال، ص: 32.

يبحثون على الحفاظ أو على تحسين موقعهم الاجتماعي، وأن آليات الحفاظ على النظام الاجتماعي تحتل الصدارة بسبب أهمية إستراتيجيات إعادة الإنتاج.

إن أحد الأسئلة الأساسية المطروحة فيما يتعلق بالعالم الاجتماعي وهو السؤال الخاص بمعرفة لماذا وكيف يستمر العالم ويدوم، وكيف يستمر النظام الاجتماعي. بمعنى مجموعة علاقات النظام التي تشكله. فيمكن وضع جدول للطبقات الكبرى لاستراتيجيات إعادة الإنتاج. الموجودة في كل المجتمعات ولكن بموازين مختلفة وفي أشكال تتغير حسب طبيعة الرأسمال الذي يجب نقله ووضعية آليات إعادة الإنتاج المتوفرة. [1]

أي أن الحياة تتيح لبعض الأفراد الفرص في أن يكونوا ذوي المكانات الاجتماعية الراقية وظروف العيش المرفه من خلال فرصة توليهم لوظائف هامة في المجتمع، إما نتيجة جهد ذاتي (تعليم -انجازات..) وإما نتيجة ظروف استثنائية، حيث لا توفر لهم الثروة والمنزلة والقوة.. ولكن في حدها الأدنى تقدم فرصا لحل كثير من مشاكل الحياة اليومية التي يواجهها أبناء الطبقة الدنيا عبر عملية الحراك الاجتماعي في أن يكونوا من أصحاب الامتيازات. [2]

- الحراك الاجتماعي حسب ريمون بودون- Raymond Boudon (1934-2013):

يعرف (Boudon) الحراك الاجتماعي على أنه: (حركات الأفراد أو الوحدات العائلية داخل نظام الفئات الاجتماعية المهنية أو نظام الطبقات الاجتماعية، كما توصف حركية الأفراد بصورة عامة بـ: "الحركية داخل الأجيال" وتوصف حركية العائلات من جيل إلى آخر بـ: "الحركية بين الأجيال" وبصورة أدق تدرس الحركية بين الأجيال العلاقة بين الوضع الأصلي للأفراد وموقعهم الخاص في نظام الفئات الاجتماعية -المهنية-. ويؤكد (Boudon) على أن هذا الشكل الأخير للحركية هو الذي استحوذ بصورة عامة إلى انتباه علماء الاجتماع. [3] كما أنه يشير كذلك إلى أن الحراك الاجتماعي هو تغيير الوضعية الاجتماعية في البنية الاجتماعية وآليات توزيع الأفراد في البنية الاجتماعية بفعل النظام المدرسي. [4] كما أنه - Boudon- يؤكد كذلك من خلال دراسته للحراك الاجتماعي، أن تقسيم العمل يظهر بشكل كبير وواضح في المجتمعات الحضرية أو المجتمعات الصناعية الحديثة. حيث يكون تضامن الأفراد تضامنا عضويا، أي أن كل فرد لديه وظيفة يقوم بها ويفيد بها غيره، والعكس صحيح، وأن الأفراد مثل الأعضاء في الجسم كل عضو له مهمته. [5]

---

[1] Pierre Bourdieu. **Stratégies de reproduction et modes de domination**, ARSS, 1994, P: 105.

[2] مأمون طريبه، **علم الاجتماع في الحياة اليومية: قراءة سوسيولوجية معاصرة لوقائع معاشة**، ط: 01، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2011، ص: 155.

[3] ريمون بودون وفرانسوا بوريكو، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، تر: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص: 277.

[4] Raymond Boudon, Ibid. op, p: 209.

[5].Raymond Boudon, **Dictionnaire de la sociologie**, paris, France, la rousse, p: 222.

– الحراك الاجتماعي حسب أنتوني غيدنز Anthony Giddens (1983):

يرى (Giddens) أن دراسة التراتيب الاجتماعي لا تقتصر على تباين المواقع الاقتصادية أو المهنية التي يشغلها الأفراد، بل تتطرق أيضا إلى ما يمكن أن يحدث لهم في سياق البنية الاجتماعية. ويشير مصطلح الحراك الاجتماعي إلى تحرك الأفراد والجماعات بين مواقع اقتصادية واجتماعية مختلفة، فالحراك العمودي أو "الشاقولي" والاقتصادي الاجتماعي يعني حركة الأفراد صعودا أو الدخل أو المكانة بأنهم يحققون حراكا إلى أعلى، بينما يصلون مكاسب في مجال التمليح تنحدر مواقع من يفقدون هذه المكاسب في الاتجاه المعاكس إلى الأسفل. كما يرى (Giddens) أنه قد انتشرت في المجتمعات الحديثة ظاهرة الحراك الجانبي الذي يشير إلى التحرك الجغرافي بين الأجيال والمدن والأقاليم . وقد يلتقي الحراكان العمودي والجانبي مثلا عندما ينقل شخص من المؤسسة التي يعمل بها أحد فروعها في المدينة أو بلد آخر مع الترقية إلى منصب أعلى. وهناك طريقتان لدراسة الحراك الاجتماعي هما: دراسة الحراك الجيلي الذي يشير إلى ما يحققه الفرد من تحريك صعودا أو هبوطا على السلم الاجتماعي في حياته. ودراسة الحراك بين الأجيال الذي يدل على هذا الصعود أو الهبوط بين الابن وأبيه على سبيل المثال.[1]

استخدم (Giddens) مفهوم المؤسسات وكان يشير به إلى: مجموعة الممارسات الاجتماعية التي تتم بشكل غير مؤقت. أي تلك التي تستمر باستمرار البقاء. أو التي تحدث بشكل مستمر في الحياة اليومية. والتي لها خصائص بنائية للأنساق الاجتماعية ومن قدرة الفاعلين على الفعل ورد الفعل بشكل مختلف.[2] فالمؤسسة بالنسبة إليه مشتقة مباشرة من مفهومه للفعل، فهي: انتظام القواعد والموارد. ومجمل العلاقات كشكل من أشكال إنتاج الأنساق الاجتماعية.

ويرى (Giddens) أن التحولات والتغيرات التي تحدث في الواقع الاجتماعي، تقتضي من الفاعلين الانتقال من المعرفة العلمية التقليدية إلى المعرفة العلمية المعاصرة . وذلك من أجل ضبط ومراقبة السلوكات والأفعال. وهذا ما أطلق عليه (Giddens) بـ: (Réflexive monitoring action)، حيث أن الانعكاسية تتمثل في مراقبة السلوك في الحياة الإنسانية، وهو الأمر المتوقع من كافة أعضاء المجتمع المؤهلين.[3] فكل الممارسات التي تجري في حياتنا تكون في الغالب عالمية في دلالتها. وهكذا تجذبنا قوى التحديث إلى الأسفل. بحيث تخلق أشكالا جديدة للطلب وإمكانيات مستحدثة لتجديد الهويات المحلية.

---

[1] أنطوني غيدنز، **علم الاجتماع**، ط4، تر: فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 2005، ص 365.

3 إبراهيم عيسى عثمان، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008، ص: 76.

[3]Anthony Giddenes, **la constitution de la société**, presses Univer-sitaires de France, paris, 1987, p: 440.

– خلاصة:

لقد ظهر مصطلح "الحراك" للمرة الأولى في القرن السادس عشر . وكان يُعنى به التحول المنجز في المجال الاجتماعي من طرف الأفراد الذين يشكلون مجموعات. فهو أبعد من مجرد تغير في الفئة من الداخل ويعود في مبدئه إلى نسق العلاقات.

ثم بدأ المصطلح يأخذ عدة معاني مختلفة وفي نفس الوقت يدل على نفس المفهوم. وهذا ما تم التطرق إليه في هذا الفصل. حيث أن (ابن خلدون) أشار إليه من خلال مبدأ الصراع الذي يحدث نتيجة الصراع بين البداوة والحضارة. أما (Comte) فلقد أشار إلى أن تطور (الفكر) هو أساس التطور الارتقائي. أي أن الحراك بالنسبة له يتمثل في حراك اجتماعي رمزي ثقافي بعيدا عن المادة. ولقد أكد (Marx) كذلك على أن الحراك الاجتماعي يحدث نتيجة الصراع بين الطبقات. في حين أن (Weber) أشار إلى أن الحراك الاجتماعي يكون نتيجة الحظ الذي تمنحه فرص الحياة للفرد. أما (Boudon) فلقد ربطه بفعل النظام المدرسي. و(Giddens) بالتراتيب الاجتماعي الذي يحدث للأفراد في سياق البنية الاجتماعية.

الفصل الثاني:

الحراك الاجتماعي للمجتمع الجزائري وواقع الطبقة الوسطى

- تمهيد.
- تحولات البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري والحراك الاجتماعي.
- مقاربات سوسيولوجية حول الطبقات الاجتماعية في الجزائر.
- الحراك الاجتماعي وواقع الطبقة الاجتماعية الوسطى في المجتمع الجزائري.
- إشكالية تحديد مفهوم الطبقة.
- واقع الطبقة الوسطى بالجزائر.
- خلاصة.

تمهيد: إن دراسة أي ظاهرة لا يمكن فهمها والتعمق فيها إلا من خلال الرجوع إلى أصولها الأولى..

وعليه. جاء هذا الفصل كتحليل سوسيولوجي لتاريخ المجتمع الجزائري. وتبيان أبرز محطات الحراك الاجتماعي وتشكلات طبقاته بصفة عامة ، والطبقة الاجتماعية الوسطى بصفة خاصة . وذلك من خلال الاستناد على الاستنتاجات التي اهتمت بالتاريخ الاجتماعي للجزائر، وأهم الدراسات السوسيولوجية التي أجريت عن طبيعة الحراك الاجتماعي والطبقة الوسطى للمجتمع الجزائري، التي عاشها منذ بداية الحكم العثماني إلى يومنا هذا.

- **تحولات البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري والحراك الاجتماعي:**

شهدت الجزائر في ظل الحكم العثماني تحولات عميقة وكبيرة في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، أثرت على المجتمع بكل طبقاته. حيث أنها – الجزائر– كانت قبل الاحتلال التركي جمهورية بلدية تديرها أقلية بورجوازية تحت حماية قبيلة " الثعالبة" العربية، وكان معظم سكانها من الأتراك والكراغلة والجزائريين والمهاجرين الأندلسيين والزنوج واليهود والأوروبيين.[1] ينقسمون إلى طبقات:

أ– طبقة الأسياد من الأتراك: كانت هذه الطبقة تتكون من بضعة آلاف، وكان أكثرهم يقطنون بالعاصمة، يحتلون قمة الهرم الاجتماعي. إذ بيدهم السلطة والامتيازات والثروة. يملكون الأراضي ويسكنون القصور. وكان نشاطهم عاملا من عوامل ازدهار الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة، بنشرهم بعض العادات والتقاليد خاصة في مجال الأكلات والملابس، إضافة إلى الفن المعماري والموسيقى. كما ساعدوا على إدخال المذهب الحنفي وربط المجتمع الجزائري بالمجتمع الشرقي.[2]

– في هذه المرحلة كانت الطبقات البرجوازية تحمل ألقابا مختلفة (يهودية بقسنطينة، فاسية بتلمسان ، أندلسية بالجزائر العاصمة..). ولم تتمكن من الاندماج في المجتمع الأصلي وارتبطت ارتباطا وثيقا بالسلطة السياسية، ففي أحسن الحالات تحصل على امتيازات فيحصل لها **حراك تصاعدي** طارئ وسريع لم تكن تحلم به. ولكن في أسوء الحالات تصادر أملاكها، وبذلك يتشكل لديها **حراك تنازلي** مفاجئ.

ب– طبقة الكراغلة والأندلسيين والأشراف: يشكلون طبقة متوسطة صغيرة، وهم نتيجة **تزاوج** أفراد من الجيش الانكشاري ورياس البحر بالنساء الجزائريات. وكانت هذه الفئة تطمح بالميلاد واللغة والانتماء العائلي للارتقاء إلى

[1] أمين محرز، **الجزائر في عهد الآغوات 1659_ 1671**، دار البصائر، الجزائر، 2001، ص: 141.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط1، ج:1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص: 153.

المرتبة الأولى في المجتمع. لكن الحكام العثمانيون منعوهم من ذلك، لأن وجودهم في مناصب الدولة أو الجيش يشكل خطرا على مصالحهم بحكم الانتماء إلى أهالي الجزائر، فكانوا يحظون ببعض النفوذ والثراء. ويمارسون العديد من الوظائف كالتجارة والمهام الإدارية المتوسطة، وكذا الانضمام إلى صفوف الجيش والحصول على امتيازات العثمانيين، فكان وجودهم يعبر عن إرادة الأتراك في الحفاظ على وظائفهم.

ومع مطلع القرن 19م، أصبحت معظم المهام الإدارية بالجزائر من اختصاصهم، مما ولد فيما بعد تذمر الأهالي منهم. إذ أصبح ينظر لهم نظرة مساوية للأتراك السادة. [1] فارتقوا إلى مناصب أعلى، وهؤلاء أبعد وا عن السلطة السياسية على خلاف البلغاريين والإغريق والرومان الذين تحصلوا على ثروات هامة بعدما لم يكن لديهم أي شيء حينما دخلوا الجزائر. كون أن الحركات السياسية هي في جانبها العميق **حراك اقتصادي واجتماعي** بين درجة نضج اللامساواة بين الفئات الاجتماعية.

ج– طبقة اليهود: يشكلون عنصرا مهما بين الفئات الأخرى، كانوا يحتكرون التجارة، والبقالة والخياطة وصناعة الزجاج.[2] ولعبوا دورا كبيرا في الحياة السياسية للجزائر من خلال تجارتهم. فمنهم من جمع ثروات طائلة وعاشوا في العز أحيانا، وفي الذل غالبا.

د– طبقة الأسرى المسيحيون: كانوا يشكلون الأغلبية في المجتمع الجزائري، وعرفوا بالدخلاء. أي العناصر الدخيلة عن المجتمع الجزائري الإسلامي، فهم لا يرقون في الأهمية بالنسبة للطبقات الأخرى، وتضم هذه الفئة التجار الأجانب والقناصل ورجال البعثات الدينية والتبشيرية. [3] فكانوا يعملون في الحقول وفي البيوت أو في ورش صناعة السفن أو في الحانات.[4] كما اشتغل العبيد المسيحيين في رعاية البساتين وخدمة قصور الدايات.

هـ– طبقة الزنوج: تتكون هذه الفئة من الأحرار والعبيد السود الذين قدموا من الواحات الصحراوية (جنوب الصحراء الكبرى)، وكان أغلبهم من الجنوب (السنغال والسودان) والأسرى المسيحيين الذين يستخدمون كعبيد، والمجلوبين من أوروبا عن طريق (القرصنة) ، إذ اشتغل هؤلاء العبيد في الأعمال المنزلية من خلال قيامهم بالتنظيف

[1] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني**، ط:02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص: 43.
[2] شوفاليه كورين، **الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر**، تر: جمال حمانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص: 67.
[3] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص: 146.
[4] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر: من 1830 إلى 1989**، ج 01، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 31.

والغسيل. أما الأحرار فكانوا في شكل جماعات منظمة يرأسها أمين يدعى "قائد الوصفان".[1] ومارسوا مختلف المهن كالبناء والنسيج، وبعض الفنون كالغناء والرقص، والموسيقى.

ولقد كان نظام الملكية في الريف بسيطا يعتمد على العرف والعادة والقانون الإسلامي، ويقوم على أربع فئات تمثل بنية الملكية الجزائرية وهي:

– **أرض الدولة (البايليك)**: فهي الأرض الوحيدة التي كانت لها عقود تسجيل مثبته في سجلات خاصة، وهذا النوع من الأرض ليست له قيمة في نظر الفلاح الجزائري، وقد سميت بأرض (الباي) تميزا لها عن غيرها من الأراضي الأخرى.[2]

– **العرش**: ملكية خاصة ولكنها غير قابلة للانتقال للغير. وتسود المناطق التي استقر بها البدو والشبه البدو، حيث يمارسون فيها الزراعة والرعي. وتتميز بأن النمط السائد فيها هو الملكية الجماعية للأرض. وهي الملكية السائدة لدى غالبية أفراد المجتمع الريفي الجزائري. فملكية العرش مبنية على حق العمل وفي حالة عدم توفر من يخدمها تنتقل إلى مالك آخر ولا يملك أصحابها حججا مكتوبة.

– **ملك**: ويقصد به الملكية الخاصة التي تنقل للغير. وهي الأرض التي يملكها الأفراد دون عقود ملكية واضحة. وغالبا هي من الرزق العائلي لا يخضع للتفريق من جراء المحافظة على وحدات الإرث دون القضاء على تدخل الأسرة أو العرش في حالة غموض الروابط الاجتماعية في الحصول على الأرض المقتطعة. ويتركز معظمها في منطقة متيجة والساحل.

– **الحبوس**: وهي أرض موهوبة (دينية أو ثقافية).[3] غالبا ما تعود إلى المساجد والزوايا. فهي السمة الأخيرة لنظام الملكية في المجتمع الجزائري. حيث تحفظ ملكية الأرض لله، بغية أن يفيد استخدامها مخلوقاته، والشكل الذي يأخذه (الحبوس) يتمثل في شكل هيبة إلى منظمة دينية أو خيرية. ويعد هذا الشكل من الملكية أكثر انتشارا في المدينة عنه من الريف. وهذا ما ذكره (بن آشنهو) في قوله: (تعود ملكية الأرض في بلاد الإسلام إلى الله). وفي المقام الثاني للطائفة الإسلامية . انطلاقا من هذا الواقع يمارس زعيم الطائفة الإسلامية ملكية فوقية على الأرض في البلاد الإسلامية.

---

[1] عبد القادر نور الدين، **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، ط02، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1965، ص: 138.

[2] محمد السويدي، **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري: تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1990، ص: 73.

[3] مغنية الأزرق، **نشوء الطبقات في الجزائر –دراسة في الاستعمار والتغير الاجتماعي–السياسي**، تر: سمير كرم، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1980، ص: 54.

لقد كانت هذه البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري تبدو كالهرم من السلطة والامتياز، لكن الوضع الفعلي كان مختلفا تماما، فلقد كانت ديناميات السيطرة التركية على نحو لم يكن معها ما نسميه "أرستقراطية" إلا شروطا غير عضوية لتثبيت الوجود التركي، الأمر الذي جعل منها بنية جد هشة وسهلة نسبيا انهيارها تحت المدافع الفرنسية.[1] فالمدن كانت هامشية ومنطوية على نفسها، والريف هو السائد، إلا أن الفئات الاجتماعية بالريف بقيت معزولة، وبذلك ازدادت الهجرة الريفية كلما انتقلنا من المشرق إلى المغرب.[2]

كما أن التركيب الحرفي كان هامشيا وتابعا للبايليك، مما نتج عنه نشوء عدة طوائف لا تتمايز عن بعضها في الحظوظ الاجتماعية. وظهور نقابات حرفية تظم طائفة: الجزارين والتجار وغيرهم.. ولكل طائفة أمينها الخاص. أما اليهود فعلى رأس كل جماعة يوجد (قائد) وتمنوا ثروتهم من مصدرين أساسيين: حرفة الذهب وصك النقود.

أما بالنسبة إلى اللغة. فلقد كانت اللغة السائدة في كل مرحلة تاريخية هي لغة الطبقة الحاكمة، وهذا الحدث هام جدا في معرفة الحظوظ الاجتماعية والتعليمية لدى الفئات الأخرى.

ولقد عرف المجتمع الجزائري في مرحلة الاستعمار الفرنسي تدمير ا شبه كلي لبنيته الاقتصادية والاجتماعية. حيث أن الجزائريين قد فقدوا ما يقارب 45% من أراضيهم. واستولى المستوطنون على هته الأراضي وأصبحوا يعيشون كطبقة متميزة عن بقية أبناء الجزائر من جميع نواحي الحياة، بحيث يمكن القول أن هذا التميز اتخذ شكل التفرقة العنصرية التي اتخذت من الاختلاف العرقي والثقافي أساس لها.[3] فمن الناحية الثقافية كانوا يتمتعون وحدهم بنظام التعليم الذي أصبح إجباريا ومجانيا في فرنسا منذ سنة 1884، في الوقت الذي لم تتح فيه الفرصة إلا لعدد قليل من الجزائريين للالتحاق بالمدارس الرسمية.[4] كما أنه عرف خلال هذه المرحلة موجات الهجرة نحو المدن بسبب فقدان سكان الريف لممتلكاتهم. ففي المدينة كان لهؤلاء المهاجرين فرص الاشتغال في الورشات العمومية أو الجيش. وبذلك عادت المدن لتصبح جزائرية من جديد وتسمح بظهور نواة برجوازية تجارية ، خاصة في الجزائر وقسنطينة وتلمسان. وطبقة عمالية مكونة من صغار الحرفيين والموظفين. هذه المجموعات التي سوف تكون القاعدة الاجتماعية لسائر مكونات الحركة الوطنية من الأحزاب والنقابات العمالية. وفي هذه الفترة بدأت تظهر عناصر الجيل الجديد الذي تحتم على الاستعمار خلقه، لأنه كان في حاجة لاستقطاب فئة محدودة من الأهالي مع كسب ولائها لاستعمالها في خدمته وجعل منها وسيلة للمراقبة والتواصل بينه وبين بقية الفئات الأخرى التي عمل على إقصائها من الحياة الثقافية

[1] مغنية الأزرق، نفس المرجع، ص: 48.
[2] عبد العزيز رأسمال، مرجع سابق، ص: 117.
[3] محمد السويدي، نفس المرجع، ص: 39.
[4] محمد السويدي، نفس المرجع، ص: 39.

والسياسية. هذه الفئة التي نمت في الوسط الثقافي الفرنسي كانت محدودة العدد. فحتى الحرب العالمية الأولى كانت لا تتعدى 240 مدرسا، و 40 من حملة شهادات الثانوية ، و 25 محاميا وطبيبا. ويمكن أن نميز منهم بعض الأطباء والدكاترة: (كالعربي مرسلي، بن شنب، أبو بكر عبد السلام، الضابط عبد الله.. وغيرهم). وسميت هذه الفئة بـ: (الأنتلجنسيا).[1] حيث أن هذه الفئة كانت تعاني من ضغط الانسلاخ عن المجتمع الأصلي من جهة ومن جهة أخرى البحث عن مكان بالمجتمع الفرنسي بصور متعددة والمطالبة بالدخول في العائلة الفرنسية عن طريق **الزواج بالفرنسيات** والانضمام إلى الجيش الفرنسي والتمتع بالحقوق الفرنسية السياسية. و مما يزيد في تأكيد العزلة بين المستوطنين والجزائريين النتائج الواردة في بحث علمي أجراه أحد الاجتماعيين عن ظاهرة الزيجات المختلطة، حيث استخلص في بحثه أن الأوروبيات في الجزائر لا يقبلن الزواج من الجزائريين، وأن معظم حالات الزواج المختلطة التي بلغت (750) حالة سنة 1936، كانت بين جزائريين وفرنسيات من سكان فرنسا ذاتها.[2]

فالتحولات الاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري في المرحلة الاستعمارية، قد فككت بناه الاجتماعية، وبدا عاجزا عن المقاومة لهيمنة سلطة الدولة الاستعمارية وتطور علاقات وإنتاج الرأسمالية التي حطمت أشكال التنظيم الاجتماعي. وهذا ما أشارت إليه المقاربات السوسيولوجية التي تناولت موضوع الطبقات الاجتماعية في الجزائر، والتي من بينها ما يلي:

– الدراسات السوسيولوجية حول الطبقات الاجتماعية في الجزائر:

إن التصدع الكبير الذي شهدته بنية المجتمع الجزائري؛ أدى إلى الكثير من الباحثين والاجتماعيين لانجاز دراسات ومقاربات متنوعة حول تشكل الطبقات الاجتماعية في الجزائر انطلاقا من ملاحظات ودراسات ميدانية مهمة. ومن بين أهم هذه المقاربات ما يلي:

1 - **دراسة (Pierre Bourdieu – بيير بورديوا) للمجتمع الجزائري:**

لقد أنجز (Bourdieu) مع فريق من الباحثين الفرنسيين كتابا بعنوان:

(Travail et travailleurs en Algérie)، وكان هذا عام 1963. وهو عبارة عن دراسة ميدانية قام بها في الجزائر عن العمل والعمال الجزائريين. حيث قسم هذه الدراسة إلى جزأين في كتاب: الجزء الأول والذي قام به فريق البحث الذي كان معه أمثال: (A. Darbel– ألان دوربال) و (J. P. Rivet –جون بيير ريفيت) و (C.

[1] (**الأنتيلجنسيا – Intellgentsia**) وهي نخبة مثقفة تشمل جميع الأشخاص الذين حازوا على تعليم عالي سواء في الجامعات أو في المعاهد أو المدارس العليا ويشتغلون في مجال الفكر والثقافة والذين نجد من بينهم الكتاب، الصحفيون الروائيون، المفكرون، الفلاسفة، المنظرون، الأساتذة الجامعيون.

[2] محمد السويدي، مرجع سابق، ص: 39.

Seibel-كلود سابل) ويتمثل هذا الجزء في دراسات إحصائية للعمال الجزائريين أواخر وبدايات الاستقلال الجزائري. في حين أن الجزء الثاني والذي ألفه (Bourdieu) يتمثل في دراسته للطبقات الاجتماعية لمجتمع الجزائري فوضع أهم أربعة معايير تميزها عن بعضها البعض. والمتمثلة فيما يلي:

- **نوع القطاع الاجتماعي الاقتصادي الذي يشتغل فيه الفرد (تقليدي/ حديث)**: وفي هذا الصدد لاحظ (Bourdieu) أن هناك فروق معتبرة وواضحة في الشروط المادية لحياة العمال، وفي مواقفهم الاقتصادية والأديولوجية التي يمكن وصفها بأنها تؤدي إلى تشكل مجتمعين منفصلين. لكل أسس خاصة به في التدرج.[1] حيث أن القطاع الاقتصادي الذي كان قائما في تلك الفترة (قبل مجيء الاستعمار) إما قطاع اقتصادي تقليدي متمثل في الفلاحة والرعي وبعض الحرف في المناطق الحضرية. أو قطاع اقتصادي حديث، متمثل في الزراعة والصناعة وبعض الخدمات في المناطق الحضرية.

- **الاستقرار المهني وطبيعة النشاط الممارس للعمال الجزائريين:** وفي هذا الصدد يرى (Bourdieu) أن هذان المعياران يعتبران هما المحددان الرئيسيان لتحديد التمييز بين الطبقات الاجتماعية. ففي هذه الفترة لاحظ (Bourdieu) أن العمال الجزائريين يعانون من هاجس اللا استقرار كون أن الدولة لم تعد هي نفسها تلك الدولة المانحة للأرزاق. وأن طبيعة النشاط الغالب الممارس هو عمل ظرفي وموسمي ينتهي بانتهاء الموسم حسب نوع الحصاد. وحتى عمال الزراعة والصناعة يعانون من عدم الاستقرار في العمل. سواء أولائك الذين يعملون عملا يدويا أو الذين يشرفون عليهم داخل المؤسسات.

- **المستوى التعليمي**: يرى (Bourdieu) أن هذا المعيار له علاقة بمعيار طبيعة النشاط الممارس للعامل الجزائري. حيث أنه يرتبط بالتكوين المهني والفكري للعامل. فالعمال الذين يشرفون على المؤسسات الزراعية والإدارية والصناعية هم أكثر مستوى من العمال اليدويين وأصحاب القطاع التقليدي. وأنهم ضمن حقل ثقافي ورأسمال اجتماعي وثقافي يمنحهم تدرج اجتماعي أعلى.

ومن خلال هذه المعايير أشار (Bourdieu) إلى أن المجتمع الجزائري مشكل من أربعة طبقات اجتماعية متمايزة:

[1] إدريس بولكعيبات، **الطبقة الاجتماعية الوسطى: الصعود والانهيار، دراسة سوسيولوجية في بنية المجتمع الجزائري**، ط1، دار ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، 2018، ص: 63.

– طبقة البروليتاريا المعدومة "Les sous prolétaires": وتمتاز هذه الطبقة حسبه من العمال الأميين الذين يشتغلون مناصب عمل متدهورة.[1]

– طبقة البروليتاريا: حسب (Bourdieu) هذه الطبقة تشكل "النخبة العمالية" وهم العمال الذين يمتلكون مهارات في القطاع الحديث.

– طبقة عمال القطاع الاقتصادي التقليدي: وتتشكل هذه الطبقة من البرجوازيين التقليديين والبرجوازيين التجار.

– طبقة العمال الذين لهم مستوى تعليمي ويشرفون على العمال اليدويين.

وحسب (Bourdieu)، فإن هذه الطبقة هي طبقة برجوازية صغيرة وتظم الموظفين الإداريين والبيروقراطيين الذين يعملون في القطاع الحديث.

2 –دراسة مغنية الأزرق: نشوء الطبقات في الجزائر –دراسة في الاستعمار والتغير الاجتماعي–السياسي (1980).[2]

تطرقت (مغنية الأزرق) في هذه الدراسة إلى أثر الاستعمار على المجتمع الجزائري بصفة عامة وعلى العملية التي من خلالها أعادت الجماعات الاجتماعية بناء ذاتها بصفة خاصة، وذلك من منظور تاريخي وبنيوي لمعرفة كيف نشأت هذه الطبقات الاجتماعية التي شكلت المجتمع. حيث أنها (الأزرق) انطلقت من نقدها للماركسية الكلاسيكية، باعتبارها غير قادرة على تفسير وضع المجتمع الجزائري. وتبنت النظرية الماركسية المحدثة، مركزة في ذلك على "مشروع نيكوس بولانتزاس Nicos Poulantzes" الذي يؤكد على إمكانية تعدد أساليب الإنتاج. وهذا ما لاحظت تواجده في بنية المجتمع الجزائري. حيث تبنت مفاهيم المشروع في الكشف عن عوامل الاشتراك بين أساليب الإنتاج التي توجد في التشكيلة الاجتماعية للمجتمع الجزائري. مركزة في ذلك على **أسلوب تملك قوة العمل**. فالسيطرة في القطاعين المشترك والعام من نصيب الدولة. وفي القطاع الخاص من نصيب الأفراد أو الجماعات المتضامنة. كما أن الدولة الجزائرية اشتركت في مشاريع مختلطة مع القطاع الخاص. وفي ظل هذه الظروف يصبح واضحا أن الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج قد لا تكون معيارا مفردا في تعريف مفهوم الطبقة.

[1] Pierre Bourdieu et autres, **Travail et travailleurs en Algérie**, Paris-La Haye, Mouton, 1963, p 568.

[2] مغنية الأزرق، مرجع سابق.

وعليه. أشارت (الأزرق) إلى أن الوعي الطبقي بالمعنى المشهود في المجتمع الغربي غير متبلور. لأن ظهوره يتوقف على توافر القنوات التي تتيح التعبير عن المصالح الطبقية، والنظم القانونية التي تحمي حرية التعبير عن هذه المصالح. وهذا أمر غائب في الجزائر. لذلك لجأت (الأزرق) إلى البحث عن مظاهر بروز الوعي الطبقي في مجالات غير الروابط والمطالب السياسية. فقسمت طبقات المجتمع الجزائري إلى أربع طبقات بناءا على أساس امتلاك وسائل الإنتاج وقوة العمل. وهي:

– طبقة المالكين لقوة العمل: والتي بدورها قسمتها (الأزرق) إلى ثلاث شرائح (مدراء ورقباء الدولة على وسائل الإنتاج – المقاولون الجدد – كبار ملاك الأراضي).

– الطبقة الوسطى: والمتكونة من أصحاب المهن الحرة ورجال الأعمال.

– طبقة العمال في الريف والحضر.

– طبقة الفلاحين الذين يملكون قطع أراضي صغيرة.

ولقد استخدمت (مغنية الأزرق) مفهوم "الطبقة المهيمنة" لوصف وتحليل ديناميكيات العلاقات الطبقية في المجتمع الجزائري. وأشارت إلى وجود أربعة مؤشرات دالة على الوجود الموضوعي للطبقة المهيمنة وهي:

– امتلاكها السيطرة على ملكية وسائل الإنتاج.

– ممارستها دورا مهيمنا في التنظيم والتوزيع الاقتصاديين لفائض القيمة.

– امتلاكها لدور التوجيه الإيديولوجي.

– هي صاحبة القرار السياسي.

ثم انتقلت (الأزرق) في دراستها هذه إلى دراسة البنية التركيبية للمجتمع الجزائري في الفترة العثمانية. وأكدت على أن علاقة الأرستقراطية العثمانية بالمجتمع الجزائري كانت علاقة استعمارية محضة. حيث أنها كانت تقوم على السيطرة الكاملة على طبقات المجتمع الجزائري. وأن أول تحول في البنية الاجتماعية الاقتصادية للمجتمع الجزائري نشأ خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية ويتمثل في تدمير نظام الملكية التركي واستبداله بالملكية الفرنسية لتشجيع المستوطنين الأوربيين على الذهاب للجزائر. حيث تمكنت السلطات الفرنسية من توزيع الأراضي الجزائرية لصالح الأوروبيين وبعض

من الجزائريين الذين كانوا يتعاونون معها.. وأن الاستعمار أضاف شريحتي "البروليتارية" و"البرجوازية" على المجتمع الجزائري. فمنذ تشكل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، بدأت طبقة البرجوازية تقوم بأدوار جديدة وتحالفت مع العسكريين فأدت في الأخير إلى نشوء **البنية البيروقراطية الجزائرية**، في حين احتفظ العمال بمميزات التسيير الذاتي. وبداية ظهور **التكنوقراط** المعنيين بالتنمية الوطنية. فحدثت تناقضات كبيرة في نشأة التركيب الطبقي الجديد للمجتمع الجزائري بعد الاستقلال.

وفي آخر هذه الدراسة. قامت (مغنية الأزرق) بتحليل العلاقات الطبقية للمجتمع الجزائري وكيف تأثرت بالتوجه الإيديولوجي للسلطة السياسية المهيمنة. مستخدمة في ذلك أداة تحليل المضمون (المحتوى) لمجموعة وثائق مهمة. حيث توصلت إلى أن:

- الإيديولوجيا التي تبنتها الحكومة الجزائرية، لعبت دورا مهما في هيمنة مؤقتة للبروليتاريا. وظهور البرجوازية كطبقة مهيمنة.
- العلاقة بين الحزب والبناء الطبقي، تمتد جذورها إلى ما قبل الاستقلال. فجبهة التحرير تسيء تقدير الوعي الجماعي الجزائري المتبلور بفعل خبرات تاريخية استثنائية وتفتقر إلى الحزم الإيديولوجي الكافي. كما أنها -جبهة التحرير- لم تؤدي مهامها في فعالية وصل القيادات بجمهور الشعب. وأخفقت في لم شمل كافة الطبقات وثقة الجمهور بها.
- توجه الجزائر نحو الاشتراكية، اصطدم بواقع بنية رأسمالية، مما جعلها غير قادرة على إنجاز مشروعها التنموي بنفسها شأنها شأن بقية البلدان العربية.

3 -دراسة عبد العزيز رأسمال: كيف يتحرك المجتمع ونتائج ذلك على العلاقات الاجتماعية: دراسة سوسيولوجية 1980.[1]

في هذه الدراسة تناول (عبد العزيز رأسمال) موضوع "الحراك الاجتماعي" بشقيه العام والخاص. ففي العام انطلق من عرض تاريخي متسلسل ومبسط لمختلف النظريات الاجتماعية من المنظور الغربي والتصورات العربية. ثم تطرق إلى الخاص ، فلخص فيه التاريخ الاجتماعي للجزائر ومعرفة الآليات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أنتجتها البنيات الاجتماعية سابقا ، وتأثيرها على البنية الحالية من خلال ظاهرة "الحراك الاجتماعي" موضوع البحث. فتبنى المجتمع الجزائري كميدان لدراسة الظاهرة -الحراك الاجتماعي- كونها نتاج لكل العلاقات التي تشكل بنية أي مجتمع

[1] عبد العزيز رأسمال، مرجع سابق.

متميز بالمفارقات الطبقية، بين ما يطرح الواقع من تشكلات وبينما هو سائد من تمثلات وقيم وشروط تاريخية ومادية سواء مرتبطة بالفاعلين أنفسهم أو بالمؤسسات التابعة للمجتمع.

فلقد أشار (رأسمال) إلى أن أصل المجتمع الجزائري هو مجتمع ريفي. لذلك ركز على عدم إمكانية دراسة وتحليل ظاهرة الحراك الاجتماعي في الجزائر بالنماذج النظرية التي طبقت في المجتمعات الغربية. فالمجتمع الجزائري حسبه هو مجتمع تقليدي يتسم ببنيات اجتماعية عريقة تاريخيا. بالإضافة إلى نوع من الحداثة أملتها التنمية الاقتصادية والاجتماعية بعد الاستقلال، ومن جهة أخرى أن تحليل الحراك على المستوى الفردي يفقد الموضوع طبيعته الاجتماعية. فالتحليل ينبغي أن يرقى إلى مستوى الفئات الاجتماعية، ودرجة هبوطها أو صعودها في السلم الاجتماعي. وهته الفئات تشكل "العائلة" خليتها الأساسية.

فانطلق (رأسمال) في هذه الدراسة الميدانية عن الجزائر من ثلاث فرضيات هامة وهي:

– أن المجتمع الجزائري مجتمع فتي من الناحية الديمغرافية، أفرز فئات اجتماعية جديدة تصدرت السلم الاجتماعي، أو تقهقرت فيه، وهذا يرتبط بحراكها الداخلي.

– أن القرار السياسي أدى إلى نزع الملكية العقارية (الكبرى) من مرحلة ما. وأدى بالمقابل ديمقراطية التعليم في إعادة تشكيل فئات اجتماعية غير منسجمة أصلا في تشكيلة اجتماعية –انتقالية.

– تأثر الحراك الجيلي بين الآباء والأبناء بجهاز التعليم يبدوا واضحا. حيث يبدوا الاختلاف بين وضعية الآباء ووضعية الأبناء في السلم الاجتماعي.

طبق (رأسمال) هذه الدراسة على عينة من العمال تتكون من (84 عاملا) من أصل (849 عاملا) يعملون بالوحدة الصناعية للورق. واختيرت هذه العينة على أساس الفئات المهنية كونها المؤشر الأقرب للحراك الاجتماعي.

ولقد توصل (رأسمال) في دراسته هذه إلى أن الوقائع التي أثرت في البنية الاجتماعية الجزائرية لم يكن تأثيرها بسيط محليا. فالبطالة الريفية اتسعت وأخذت مجموعات حديثة النعمة في البروز على المستوى الاجتماعي والسياسي. وأن التقسيم الإداري للمنطقة (مكان البحث) محادي للحدود المغربية. قد أحدث فوضى في الترتيب المهني الاجتماعي. فأصبح "الطبيب" إلى جانب "الإسكافي" و"الفلاح" بجانب "رجل الدين". وكان هذا التحالف على أساس "نضالي" ضد الاستعمار. وبعد الاستقلال، كان حدث التسيير الذاتي "في الزراعة" . حيث استولى المعمرون على أخصب

الأراضي في المنطقة (سعيدة).. كل هذه الأحداث طبعها (رأسمال) بطابع خاص وأدخلت تغييرات جذرية على المنظومة المهنية والحرفية بين جيل الآباء وجيل الأبناء.

4 -دراسة علي الكنز بعنوان: حول الأزمة 5 دراسات حول الجزائر والعالم العربي (1990):[1]

كانت تهدف هذه الدراسة إلى تحليل طبقة المثقفين بالجزائر، والتي أسماها (الكنز) بـ: "Intellgentsia- الأنتلجانسيا" حيث أنه في دراسته هذه ركز على الخصائص الفردية والاجتماعية التي شكلت هذه الطبقة من المثقفين الجزائريين وجعلت منهم طبقة منفصلة عن مجالهم الاجتماعي وغير قادرة على الاندماج والتأثير فيهم.

ولقد صنف (علي الكنز) هذه الطبقة المثقفة إلى صنفين:

- المثقفين الذين يعيشون في مجال اجتماعي مغلق: وهذا الصنف حسبه، هم لا يشكلون: "انتليجانسيا" فهم المتخرجين وأصحاب الشهادات الجامعية الذين لم تؤثر معارفهم الأكاديمية في مجتمعهم.

- المثقفين العضويين: وهم المثقفون الذين لهم قدرة على التأثير والإنتاج الاجتماعي داخل محيطهم المجتمعي، بأفكارهم ومعارفهم العلمية.

كما أن (الكنز) في هذه الدراسة، كان قد اعتمد في تحليلاته على نظرية المثقف للباحث (Antonio Gramsci- أنطوني غرامشي) التي تنطلق من التمييز مابين المثقف التقليدي والمثقف الحديث.

ولقد، توصل (الكنز) في دراسته إلى أن الأوائل من المثقفين الجزائريين عرفوا بالانسلاخ والانفصال عن هوية مجتمعهم منذ البداية، ففئة تشبعت بالثقافة الفرنسية وانغرست في هويتها. وفئة أخرى التجأت إلى أبطال الشرق الأوسط، حيث يمكنهم فرض أنفسهم في الحقل الثقافي الجزائري دون أن يكون ذلك عن طريق الانغماس داخل المجتمع المدني. ويرجع (الكنز) أسباب انفصال المثقفين الجزائريين عن واقعهم الاجتماعي إلى ما يلي:

- عجز المثقفين الجزائريين عن تحويل إنتاجهم الثقافي إلى ثقافة ذات بعد اجتماعي خاص، وعدم قدرتهم على التحول إلى انتيلجانسيا.

- تذبذب المثقفين الجزائريين حتى عند التحاقهم المتأخر بحرب التحرير انتهت بهم إلى سوء التقدير لأهمية ظاهرة صعود الوطنية في أوساط الجماهير، مما اثر على مركزهم في الحركة الوطنية.

- تحول الجديد من المثقفين إلى قناة تابعة للنظام البيروقراطي، وبقاء باقي المثقفين كموظفين في ظل الدولة الوطنية.

[1] :علي الكنز:**حول الأزمة: 5 دراسات حول الجزائر والعالم العربي**، دار بوشان للنشر، الجزائر، 1990.

5 -دراسة قارح سماح بعنوان: طبيعة تحولات الطبقة الوسطى في المجتمع الجزائري خلال الفترة الزمنية (2000- 2010)[1]:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على تأثير التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يشهدها المجتمع الجزائري وتحولات الطبقة الوسطى. وأوضاعها في الفترة الحالية، من حيث مستوى معيشتها، استنادا إلى المهنة التي يمارسها بعض أفرادها (الطب، التعليم، الصحافة...) والدخل الذي تحوزه، وعلاقة كل ذلك بمستواها الاقتصادي والاجتماعي. بالإضافة إلى التعرف على تأثير التغير في نمط الإنتاج السائد (الخوصصة) على موقع الطبقة الوسطى. وذلك من خلال معرفة نوعية هذا التغير، وأسس التصنيفات الطبقية، ومختلف التخصصات التي تستقطب أفراد مجتمع الدراسة، وبالتالي موقعها داخل البناء الطبقي في هذه الفترة.

كما تهدف كذلك إلى التعرف على تأثير الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يشهدها المجتمع على مستقبل الطبقة الوسطى وآفاقها. وذلك من خلال رصد أهم القرارات والآراء الخاصة بهذه الطبقة حول مختلف القضايا الأساسية في حياتها، وتأثير مختلف السياسات على قيمها وآفاقها المستقبلية.

ولقد تمحورت إشكالية هذه الدراسة حول إفرازات مختلف التحولات (سياسية، اجتماعية، اقتصادية) على بنية الطبقة الوسطى الجزائرية. وهذا من خلال الأسئلة التالية التي طرحتها الباحثة:

- فهل أثرت هذه التحولات على الظروف الاقتصادية والاجتماعية ؟.
- فهل أثرت هذه التحولات المتبعة على تموقع هذه الطبقة ؟.
- هل أدت هذه التحولات إلى غلق فرص الحراك الاجتماعي التي كانت مفتوحة أمام أبنائها خلال تاريخها السابق؟ أم أنها فتحت قنوات جديدة للحراك ؟.
- هل يمكن القول أن هذه التحولات غيرت من المنظومة القيمية لهذه الطبقة ؟.
- هل كان لهذه التحولات تأثير متساوي على الشرائح المختلفة داخل الطبقة الوسطى ؟ أم أنها عمقت التمايز الاقتصادي والاجتماعي (الطبقي) بين هذه الشرائح ؟.

ولقد اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي التحليلي، إضافة إلى المنهج التاريخي في دراسة بناء الطبقة الوسطى، وتطورها. واستخدمت تقنيتي المقابلة والاستبيان لجمع البيانات إضافة إلى مقياس الاتجاهات والوثائق والسجلات. واعتمدت على أسلوب العينة الغرضية غير الاحتمالية وعلى برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية

[1] قارح سماح، **طبيعة تحولات الطبقة الوسطى في المجتمع الجزائري خلال الفترة الزمنية (2000- 2010)**، أطروحة دكتوراه، من إشراف الدكتور برقوق عبد الرحمان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011.

(**spss**) في تحليلها لبيانات الدراسة. ولقد اختارت الباحثة خمسة مهن تمثل الشريحة العليا للطبقة الوسطى لوضوحها داخل البناء الطبقي للطبقة الوسطى من جهة، ولاعتبارها نخبة المجتمع، ووضوح حراكها المهني والاجتماعي وسهولة رصده. فكانت المهن المختارة، الأطباء، أساتذة الجامعة، المحامون، الصحافيون، المديرين. وقد استبعدت شريحة القضاة لعدم إمكانية الاتصال بهم، فكانت العينة مكونة من 200 (مفردة). حيث توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

1 -أن مختلف التحولات التي يعيشها المجتمع الجزائري، وعلاقتها بأوضاع الطبقة الوسطى، أدت إلى تراجع وتدهور أوضاع الطبقة الاقتصادية والاجتماعية.

2 -معرفة أهم التغيرات التي تعرضت لها الطبقة الوسطى، ووعيها بموقعها، وانتمائها الطبقي في ظل السياسات التي شهدها المجتمع في الفترة الحالية (2010- 2000).

3 -تحديد الآفاق والتصورات المستقبلية لأبناء الطبقة الوسطى في ظل مختلف التحولات التي يشهدها المجتمع الجزائري في الفترة الحالية، من خلال رصد الحراك الاجتماعي للطبقة الوسطى والدور المنوط بها، ومختلف أنساق القيم الشائعة بين أوساطها.

6 -دراسة إدريس بولكعيبات بعنوان: الطبقة الاجتماعية الوسطى -الصعود والانهيار-، دراسة سوسيولوجية في بنية المجتمع الجزائري:[1]

وهي دراسة ميدانية قام بها الباحث بولاية قسنطينة بالجزائر العاصمة. كونها أكبر مدينة داخلية في الجزائر وهي إحدى المدن الأربعة الأكثر استقطابا للأنشطة الخدمية والصناعية في البلاد (الجزائر، وهران، قسنطينة، عنابة). حيث عالج الباحث بالتشريح وضع الطبقة الوسطى في الجزائر، من خلال تناوله للمشكل من ثلاث جوانب وهي: نمط معيشة الطبقات الوسطى، وآليات إعادة إنتاج نفسها، والإديولوجيا التي تسيطر عليها. مؤكدا أن الطبقة الوسطى قد شهدت فترة من الازدهار من جراء سياسة التصنيع الكثيف ومجانية التعليم إلا أنها حسب الباحث تمر اليوم بظرف عصيب بسبب معاناتها من تداعيات الأزمة الاقتصادية المستعصية. وهذا ما دفعه بالاهتمام بهذه الدراسة من أجل الطبقة الوسطى وموقعها في النسيج الاجتماعي لكونها حلقة الوصل أو وواقي الصدمات بين الطبقات السفلى والطبقات العليا. إذ أن أي تهديد يستهدفها تكون له تداعيات على الاستقرار الاجتماعي.

ولقد وضع الباحث ثلاث مؤشرات لتحديد مفهوم الطبقة الاجتماعية وهي: الوظيفة، مستوى الدخل، والمكانة الاجتماعية. وانطلق الباحث من الفروض التالية:

[1] إدريس بولكعيبات، مرجع سابق.

– ليس هناك فرقا نوعيا في نمط المعيشة يفصل الطبقة الوسطى عن الطبقات السفلى في الجزائر.

– تعتمد الطبقة الوسطى في الجزائر على التعليم كآلية أساسية لإعادة إنتاج نفسها.

– تشكل الطبقة الوسطى في ظل القطاع العام في الجزائر يجعلها تحمل ايديولوجية معادية للتغيير.

كما أنه فضل تناول هذه الدراسة في إطار النموذج الإرشادي (paradigme) التفاعلية الرمزية، معتقدا أنه الكفيل بتغطية هذا الموضوع وتحقيق الهدف من القيام به، وهو تحديد وضع الطبقة الوسطى. وعليه. فقد بوب الباحث دراسته هذه إلى أحد عشر فصلا، مبتدءا بعرض إشكالية الدراسة، ثم مناقشة الاتجاهات النظرية والمقاربات المعروفة لدراسة الطبقات الاجتماعية في الجزائر. ثم البحث عن مدى وجود علاقة بين أسلوب التنمية الذي اتبعته الجزائر منذ الاستقلال والحراك الاجتماعي. أما في الفصل الخامس فقد تناول فيه الباحث تشكل الطبقة الوسطى في الجزائر. مواصلا بعد ذلك الإجراءات المنهجية الموظفة في الدراسة، وتحليل آليات إعادة إنتاج الطبقة الوسطى في الجزائر والكشف عن إيديولوجيتها مختتما بمناقشته للنتائج التي أفضت إليها هذه الدراسة:

– الطبقة الوسطى قريبة من الطبقة السفلى بسبب ضعف حجمها، وقربها يتمثل في المجال الاقتصادي والاجتماعي والرمزي.

– بينت الدراسة أن الطبقة الوسطى في الجزائر تشكلت من خلال حراك اجتماعي مهني تاريخي لا يتكرر، وتسعى للاستقرار وإعادة إنتاج نفسها من خلال تربية أبنائها على أمرين أساسيين هما :التعليم، والروح الفردية.

– كشفت هذه الدراسة عن وجود اتجاه قوي للطبقة الوسطى لممارسة السياسة، حيث تدفع بأبنائها للمشاركة.

– الحراك الاجتماعي وواقع الطبقة الاجتماعية الوسطى في المجتمع الجزائري:

– إشكالية تحديد مفهوم الطبقة:

استخدم مفهوم الطبقة في العديد من العلوم الاجتماعية المختلفة. وكان لعلم الاجتماع نصيب من ذلك.

حيث تطرق الكثير من المفكرين الاجتماعيين ورواد السوسيولوجيا إلى موضوع الطبقة. بدءً من العلماء القدامى مرورا بأصحاب النظريات الكلاسيكية القديمة، ووصولا إلى أصحاب النظريات النيو–سوسيولوجية. مما أدى إلى تنوع الاتجاهات والآراء، فصعب الاتفاق على تحديد موحد لمفهوم الطبقة. وهذا راجع لجملة من الأسباب يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- مفهوم الطبقة لا يزال مفهوم علمي واسع، وكل يقتنيه حسب تخصصه (الاجتماعي، الاقتصادي، السياسي، الثقافي..).

- الحقائق والمعطيات والمعايير التي تُحدد بها الطبقة لا تزال في ديناميكية تتغير بتغير الزمن والمكان.

- الطبقات تختلف من حيث الزمن وخصوصيات كل مجتمع. كما أنها قد تختلف في نفس المجتمع الواحد إذا كان يتميز بمجالات اجتماعية مختلفة التباين.

- الطبقات لا تحتوي على حدود مرسومة بدقة. حيث أننا لا نستطيع القول أين تبدأ حدودها وأين تنتهي بشكل مضبوط ودقيق.

ولقد أثار موضوع "الطبقة الوسطى" لدى العديد من الباحثين إشكالية تحديد المفهوم وطرق قياسه. حيث ظل هذا المفهوم مركز جدل كبير ونقاشات علمية متواصلة إلى غاية اليوم. وبينت غالبية النتائج الوصول إلى عدم الاتفاق على تعريف موحد ودقيق لهذا المصطلح الاجتماعي والاقتصادي، إضافة إلى عدم وجود معايير ودرجات يمكن اعتمادها في تحديد وقياس من هي الفئة الاجتماعية التي يمكن تصنيفها على أنها طبقة وسطى. وتعود الأسباب في ذلك إلى كما أشرنا سابقا، هو الاختلاف في الاتجاهات الفكرية، وإلى نسبية المفهوم ومرونته وكذا استعماله حسب كل ناحية جغرافية. ففي المجتمعات الغربية تحدد "الطبقة الوسطى" بتلك الشريحة الاجتماعية ذات الدخل المرتفع التي تتمتع بهامش كبير من الأمان المالي والاستقرار الاجتماعي، وتساعد الأفراد على التحرك في ظروف من الاستقرار والأريحية والأمان الاجتماعي. أما في الدول النامية فإن المفهوم يأخذ بعدا آخر؛ حيث أنه يعبّر عن تلك الشريحة الاجتماعية التي تملك دخلا كافيا يؤهلها لمواجهة جل الظروف الاقتصادية والاجتماعية دون أن يتأثر مستوى معيشتها.

عرفت غالبية المجتمعات عدة تحولات نتجت عن الثورة العلمية والتكنولوجية. فأفرزت مجموعة من العوامل ساعدت في بروز فئات اجتماعية جديدة من أصحاب الرواتب ومن المتخصصين والمديرين والموظفين كنتيجة أساسية للثورة التكنولوجية وإدخال العلم بشكل واسع في كل مجالات الحياة الاقتصادية.[1] حيث أن مختلف الاتجاهات النظرية والأيديولوجية أشارت لها على أنها طبقة مستقلة بذاتها لها كيانها الخاص داخل البناء الطبقي للمجتمع، ولقد أدى اتساع قاعدتها بصورة كبيرة من خلال الانضمام المستمر إليها من طرف عدة شرائح اجتماعية جديدة شكلت في الأخير طبقة وسطى، تتوسط الطبقتين (الطبقة الرأسمالية والطبقة العاملة).

[1] Charles Wright Mills, **power politics and people**, oxford univ, press, 1963, p: 307.

والطبقة الوسطى تعبير من أصل انجليزي (Middle class) يشير إلى مكانة البرجوازية مقارنة بالارستقراطية ويتضمن معنيان. المعنى الأول: وتعني صغار أرباب العمل الصناعيين والتجار.

أما المعنى الثاني: هم الإطارات المثقفة والتقنيين والذين يطلق عليهم الشرائح الاجتماعية الجديدة، ومضمونها هي تقسيمات حسب مستوى المداخيل، وما توفره للفرد من مظاهر وطرق وأساليب الحياة، أو السلوكات السياسية، والقراءات لمختلف الوظائف وانقسام الرأسمال.[1]

وتتميز الطبقة الوسطى بالمدخرات غير المادية، والناتجة عن التربية والعلاقات والأخلاق. وهذا ما أشار إليه (ماكس فيبر- MaxWeber) في قوله: "أن أخلاق الطبقة الوسطى هي محرك التحولات الاجتماعية". حيث أن من أهم مقوماتها الأساسية يكمن في ثقافتها ومنظومتها القيمية التي تجمع بين أفراد المجتمع بشكل متين، والجماعات التي تعتبر نفسها تنتمي إلى الطبقة الوسطى تنظر إلى مستقبلها المهني والاقتصادي بعين الرضا وبنوع من التفاؤل.[2]

- واقع الطبقة الوسطى بالجزائر:

أشارت منظمة الأمم المتحدة (الإسكوا- ESCWA)؛ إلى أن الطبقة الوسطى في البلدان العربية تشمل فئة المهنيين العاملين الذين يتمتعون بمستوى تعليمي عالٍ ومن ثم يتمتعون بمكانة اجتماعية عالية، كما أنهم يعملون في القطاعين العام والخاص. ويُعدّ القطاع العام المشغل الأبرز للطبقة الوسطى، ولا سيما في الدول الغنية بالموارد النفطية فإنها تشكل ما نسبته 44.5 % من مجموع سكان المنطقة العربية؛ أي قرابة مليون نسمة، يعيش منهم 80 مليون في البلدان غير النفطية و 66 مليون في البلدان النفطية.[3]

وتعد الجزائر من بين الدول العربية التي يصعب فيها تحديد معالم الطبقة الوسطى، وهذا لإرتيابية الحراك الاجتماعي والمهني لمختلف الشرائح الاجتماعية في المجتمع الجزائري من جهة، ومن جهة أخرى للتصدعات الاقتصادية والاجتماعية التي تشهدها من فترة إلى أخرى بالنسبة للشرائح الاجتماعية من الطبقة الوسطى التي تعتمد على دخل معيشي حكومي. إلا أن أغلب الدراسات السابقة، أشارت إلى أنها حديثة الظهور وتشكلت بعد الاستقلال مباشرة.. ففي عام 1962 دخلت الجزائر مرحلة بناء جديدة تتجه نحو الرأسمالية في سياستها الجديدة فبدأت بتعميم التعليم والتكوين تحت شعار "ديمقراطية التعليم". وخصصت الدولة ما يقرب من 25 % من الميزانية العامة للتعليم،

[1] Gilles Ferréol, **Dictionnaire de la sociologie**, ARMAND COLIN 3eme Edition, paris, 2004, p :20.

[2] عبد الرحمان المالكي، **الثقافة والمجال: دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب**، ط01، منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ظهر المهراز، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب، 2015، ص34.

[3] الأمم المتحدة، الإسكوا، **الطبقة الوسطى في البلدان العربية :قياسها ودورها في التغيير**، 2014، ص: 31.

حيث أن التعليم الابتدائي وحده قد تطور منذ سنة 1962 من764937 تلميذا إلى (764 018 2) تلميذا سنة 1971.[1] وهكذا تمكن أكثر من خمس الشعب الجزائري من الالتحاق بالمدارس والمعاهد والجامعات بعدما كان التعليم في فترة الاحتلال مقتصرا على الفرنسيين وبعض أبناء الطبقة البورجوازية في الجزائر. فالتعليم ساهم في ذلك إسهامها كبيرا في إحداث حراك اجتماعي كمي أفقي وعمودي باعتبار أن "الحراك الاجتماعي" في نظام مفتوح يتكون من حركات الأفراد صعودا وهبوطا خلال الأبعاد المتعددة للتدرج الاجتماعي ضمن البناء الاجتماعي العام للمجتمع. ثم واصلت الدولة مجهوداتها واتجهت إلى البناء الاقتصادي. فتعددت الشركات الوطنية ذات الأهداف الاقتصادية[2]. وخروج المستعمر الفرنسي خلف مناصب عمل شاغرة في كثير من الميادين مما دفع بالجزائريين لاستغلال هذه المناصب والبدء في تسيير شؤون المؤسسات والمصانع. وهذا ما خلق شرائح اجتماعية تسلقت من الطبقة الدنيا (فلاحين ومزارعين) إلى طبقة وسطى (عمال. وإداريين. ومسيرين..).

هذه العوامل أدت إلى ظهور شرائح اجتماعية جديدة على الساحة، وإحداث حراك اجتماعي واسع النطاق بين هذه الشرائح أدى بدوره هو الآخر إلى ظهور ثلاث طبقات:

4 –طبقة عليا "بورجوازية ": وتشمل كبار المقاولين والجيش. تتميز بارتفاع مستوى دخلها، وبأن هذا الدخل ذو طبيعة متغيرة. إضافة إلى قربها من السلطة وإدارة كثير من أفرادها لأجهزة الدولة والشركات.

5 –طبقة وسطى: وهي فئات اجتماعية جديدة وواسعة تشمل كل من: المديرين، والتجار، وفئة من الإطارات والكوادر، إضافة إلى موظفي التوظيف العمومي، وذوي الياقات البيضاء.

6 –طبقة دنيا: وشملت الفلاحين وأصحاب الحرف والصناعات التقليدية وذوي الدخل الضعيف.

ولقد شهدت الطبقة الوسطى تطورات وتقلبات عدة خلال السنوات الأخيرة التالية، مما جعلتها غير واضحة المعالم والحدود وتمتاز بالنسبية. وهذا ما أكده الباحث الجزائري (عبد اللطيف بن أشنهو) في دراسته عن المجتمع الجزائري قائلا: " أن الوزن النسبي للفئات المتوسطة ضمن البناء الطبقي للمجتمع الجزائري قد شهد تطورا هائلا خلال الثلاثين عاما الماضية، فلقد أخذت هذه الفئات بالنمو المحسوس في الحجم المطلق، والوزن النسبي خلال الفترة الممتدة بين عامي (1962/1954) في ظل الاحتلال الفرنسي أولا، ثم واصلت تلك الفئات في توسعها ونموها غداة الاستقلال بفضل سياسات الدولة (ما بعد الاستقلال) في مجال التوسع في الخدمات الحكومية والإدارية والتوسع في إعداد أرباب

[1] محمد السويدي، مرجع سابق، ص: 51.

[2] محمد السويدي، مرجع سابق، ص: 11.

المهن الحرة، والفئات التكنوقراطية المرتبطة بالقطاع العام وكذا الفئات البورجوازية الصغيرة المرتبطة بأنشطة الخدمات في القطاع الخاص.[1]

أما في منتصف الثمانينات فلقد شهدت الجزائر أزمة اقتصادية كبيرة بسبب الانخفاض الحاد في أسعار المحروقات (البترول) عام 1986.[2] وتدهور السوق النفطية العالمية. فبدأت بوادر انهيار الطبقة الوسطى بالجزائر بسبب الانقلاب نحو اقتصاد السوق مما أدى إلى تهميشها بحكم انتقال مركز النشاط بعيدا عنها. كما أن تشكلها داخل القطاع العام أفقدها القدرة على المرونة، والتكيف مع المعطيات الجديدة مما هدد وضعها المعيشي ومركزها الاجتماعي.[3] خاصة وأنه في هذه الفترة بالتحديد كان اقتصاد الجزائر يعتمد شبه كليا على المواد البترولية.

ثم بعد ذلك قامت الجزائر بجملة من الإصلاحات من أجل تصليح الوضع. فبدأت بإصلاحات 1988 لاستقلالية المؤسسات حتى سنة 1995. دخلت بعدها في مرحلة اقتصادية جديدة اتسمت "بالخوصصة" وتحول الاقتصاد إلى قطاع خاص والمهن الليبرالية والحرف. وهذا بصدد صدور القانون المتعلق برؤوس الأموال السلعية التابعة للدولة. فانتعشت الطبقة الوسطى وتوسعت بنسبة مرتفعة قدرت ب 76.6 %.[4] مشكلة من مجموعة الأساتذة الجامعيين والمدراء والأطباء الذين لم يتمكنوا من الحصول على وظيفة في المستشفيات الحكومية، ففتحوا عيادات خاصة، وكذا المهندسين الذين فتحوا مكاتب للدراسات. أما المختصين في القانون فقد سعوا ليصبحوا محامين. كما أن الصحافيين أعادوا بناء أنفسهم في القطاع الخاص واتجهوا إلى القنوات الخاصة، فارتفع معدل المطبوعات الصحفية بمعدل مرتفع عما كان عليه سابقا. إضافة إلى اتجاه بعض الأفراد من المجتمع الجزائري إلى العودة إلى الأرياف واستصلاح الأراضي الصحراوية والاستفادة من القروض والتسهيلات.

ولقد قامت "وزارة العمل والتضامن الاجتماعي" في ماي 2006، بدراسة سوسيو-اقتصادية بعنوان: (المستوى المعيشي ومقاييس الفقر في المجتمع الجزائري)[5]، حيث كانت تهدف الوزارة من خلال هذه الدراسة إلى التعرف على الخصائص الاجتماعية للجماعات الضعيفة في المجتمع الجزائري من أجل تحسين أوضاعها الاجتماعية بتوجيه الاهتمام

---

[1] Abdellatif. ben achenhou. **Les entrepreneurs algériens**, Ed Alpha Design, Alger, 2007, p: 48.

[2] Omar Derras, **Mobilité sociale et changements sociaux en Algérie : Essai d'analyse des inégalités des chances et des différenciations sociales**, ***Insaniyat*** n° 53, juillet - septembre 2011, pp. 143-166. https://doi.org/10.4000/insaniyat.12982

[3] إدريس بولكعيبات، **حول تشكل وانهيار الطبقة الوسطى في الجزائر**، عدد 14 ديسمبر (2000)، ص: 85.

[4] ناصر بودبزة، **الواقع الاجتماعي التربوي لعائلات الطبقات الوسطى في الجزائر وإنتاج المشروع المهني لأبنائها** ، رسالة دكتوراه علوم منشورة عن جامعة الحاج لخضر بباتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، 2015/2014. ص: 170.

[5] CENEAP, ministère de l'emploi et de la solidarité nationale, **Algérie, niveau de vie et mesure de la pauvreté en Algérie**, mai **2006**, p: **10**.

إليها من خلال اعتماد برنامج توجيهي هادف، حيث أسفرت هذه الدراسة في إحصائها إلى أفراد المجتمع الجزائري وتصنيفهم مهنيا، إلى أن نسب التوجه المهني المرتفعة تنحصر ضمن فئات ثلاث وهي: المتقاعدون **27.39** %، المستقلون **16.7 %**، والأيدي العاملة المساعدة وذوي المهن الموسمية **14.52 %**، ليأتي في المرتبة الرابعة الموظفين بنسبة **10.76%**.

كما أن هذه الدراسة قد أحصت المداخيل المالية لكل فئة سوسيو-مهنية، فانحصر مستوى الدخل السنوي للأفراد ما بين **117900** دج للموظف الانتقالي و**443.272.73** دج للموظف، ومابين الدخل الشهري المقدر بـ **10000.00**دج و**50000.00** دج لأرباب العمل والإطارات العليا. الشيء الذي أدى إلى غموض وصعوبة تحديد مفهوم الطبقية في المجتمع الجزائري.

إلا أنه نستطيع أن نستعين في تحديد مفهوم الطبقة الوسطى كما أشار إليها بعض الأساتذة الباحثين من الجامعات الجزائرية، على غرار الدكتور "سعيد بربيش" من جامعة (برج باجي مختار بعنابة). أن الطبقة الوسطى ليست غنية إلى درجة تسمح لها بالعيش دون خوف من الظروف الاقتصادية التي تمر بها الجزائر، ولا هي فقيرة إلى درجة تسمح لها بالاستفادة من المنح التي تخصصها الحكومة الجزائرية للفقراء، فهي تمثل نسبة 52 % من سكان البلاد المقدر عددهم بنحو 42 مليون نسمة. ويكمن تحديدها حسب دخل الأفراد، والذي ينحصر ما بين 200 دولار و1600 دولار في الشهر.[1]

كما أن العالم والخبير السياسي (رشيد عويصة)، هو الآخر كانت له دراسة مهمة بعنوان:

(Classes moyennes algériennes, rente et stagnation politique)، يهدف من خلالها إلى تحليل أسباب عزوف الشعب الجزائري. منطلقا من فرضية مفادها أن الطبقات الوسطى الجزائرية تواصل تشكيل أسس النظام وهي تشكل عاملا أساسيا في الحفاظ على الوضع الراهن. ولقد أشار (عويصة) في هذه الدراسة أن غالبية الطبقات الوسطى في الجزائر هي طبقات غير منافسة. يعود وجودها إلى الهياكل السياسية والاقتصادية غير الرسمية في البلاد. فهي طبقات ليست موجَّهة نحو المنافسة والربح من خلال السوق بالمعنى الفيبري (wébérien)، لكنها طبقات وسطى ("ترابيندية" «trabendistes»)، اعتاد أفرادها على المصادرة السهلة للإيجارات من خلال

[1] https://www.alaraby.co.uk يوم السبت 04 ديسمبر 2021، على الساعة 23:50 دقيقة.

الترتيب مع النظام القائم. ويؤكد (عويصة) أن الشرائح المختلفة من الطبقات الوسطى في الجزائر هي عملاء لطبقة الدولة، هذه الأخيرة نفسها مقسمة إلى عدة عشائر تتنافس وتنخرط في صراعات شرسة من أجل تقاسم الريع.[1]

وأضاف (عويصة) في مقال آخر له خلال مقابلة بجريدة الوطن،[2] أنه ليس من السهل تحديد الطبقة الوسطى تجريبيا وأنه من الأفضل أن نتحدث عن الطبقات الوسطى بصيغة الجمع وفقا للتعريفات الاقتصادية البحتة والدخل والقوة الشرائية. كما أنها –الطبقات الوسطى– تتواجد في"وسط المجتمع"، بمتوسط دخل ومركز اجتماعي متوسط. وتنتمي من الناحية الاجتماعية والثقافية إلى المهن الليبرالية والمدرسين والضباط والمديرين التنفيذيين للبيروقراطية والتجار الصغار ورجال الأعمال والمالكين.. الخ. وأنها ذات خصوصية ريعية مرتبطة بسياسة الدولة والاعتماد على الدخل.

وأضاف (عويصة) أن المجتمع الجزائري الحديث، تغيرت معطياته السوسيولوجية ولم تتغير أنظمته السلطوية القائمة منذ الاستقلال. فالبرغم من أن المجتمع الجزائري يملك كفاءة شبانية قوية ومتعلمة تشكل طبقة وسطى وترغب في التسلق الاجتماعي السياسي من خلال وضع قواعد جديدة للصعود على أساس الجدارة والعمل الجاد، كونها ذات رأسمالا ثقافيا وتعليميا كبيرا يواكب تطورات العولمة واستخدام أحدث التقنيات التكنولوجية ويتكلم بلغة العلم الإنجليزية، إلا أنها لم تتمكن من الوصول المعتبر، وهذا راجع لنظام الدولة الذي لا تزال يعمل وفق أنماط القرن الماضي من المحسوبية والمحاباة.[3]

– خلاصة:

إن دراسة طبيعة الحراك الاجتماعي للبنية الاجتماعية للمجتمع الجزائر لم تكن بالسهلة علينا إبرازها بشكل واضح. ذلك أن المجتمع الجزائري ليس مجتمعا مغلقا تظهر فيه الطبقات الاجتماعية بصورة واضحة كما هو موجود ببعض الدول الغربية، فهو لحد الساعة لا يزال في طور التشكل بعدما كان بنية اجتماعية واحدة. خاصة في المراحل الأولى .

[1] Rachid Ouaïssa, **Classes moyennes algériennes**, **rente et stagnation politique**, Dans NAQD 2018/1 (N° 36), pages 121 à 145.

[2] https://**www.elwatan.com**/edition/actualite/rachid-ouaissa-politologue-avec-la-crise-de-la-rente-le-systeme-narrive-plus-a-clienteliser-les-classes-moyennes-19-04-2021

يوم الأحد 16 جانفي 2022. على الساعة: 22:00 ليلا.

[3]https://**www.elwatan.com**/edition/actualite/rachid-ouaissa-politologue-avec-la-crise-de-la-rente-le-systeme-narrive-plus-a-clienteliser-les-classes-moyennes-19-04-2021

يوم الأحد 16 جانفي 2022. على الساعة: 22:00 ليلا.

ذلك أن الوثائق والمصادر التاريخية التي تحصلنا عليها لم تكن كافية للمبتغى المطلوب، كما أن الآراء تتضارب حول هذه المراحل الأولى ولم تصل إلى اتفاق موحد حولها. هذا الأمر جر على صعوبة تحديد الطبقة الوسطى كذلك. حيث كان هذا الفصل عبارة عن استنتاجات تحليلية ل بعض المقاربات التي تناولت موضوع الحراك والطبقة الاجتماعية الوسطى بالجزائر.

الفصل الثالث:

سوسيولوجيا العائلة والزواج في المجتمع الجزائري

- تمهيد.
- القطيعة الإبستمولوجية لموضوع الزواج.
- المقاربات النظرية لدراسة التمثلات الاجتماعية للزواج.
- موضوع الزواج حسب التراث السوسيولوجي.
- تطور ظاهرة الزواج بالمجتمع الجزائري.
- خلاصة.

– تمهيد:

أشارت العديد من البحوث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المهتمة بسوسيولوجية العائلة والزواج؛ إلى أن الزواج هو ظاهرة اجتماعية تواجدت منذ تواجد المجتمعات الإنسانية.

ومن خلال هذا الفصل؛ سنحاول تقديم قراءة سوسيولوجية لموضوع العائلة والزواج في المجتمع الجزائري، حيث أننا سنقوم بعرض قطيعة ابستمولوجية مختصرة لموضوع الزواج، نبين من خلالها اختلاف الاتجاهات العملية في العلوم الإنسانية والاجتماعية. كما أننا سنتطرق في هذا الفصل كلك إلى موضوع الزواج في التراث السوسيولوجي، بالإضافة إلى عرض مراحل التغير السوسيو–ثقافي لظاهرة الزواج في المجتمع الجزائري والعوامل التي أدت إلى تحولات العائلة الجزائرية من بنية كبرى تظم عدة مجموعات، إلى تقسيمات أسرية ذات خصائص ونماذج ثقافية خاصة ومتباينة.

– القطيعة الإبستمولوجية لموضوع الزواج:

لقد عرّفت **علوم الشرعية الإسلامية** الزواج بأنه رباط مقدس له أصول وأحكام شرعية يجمع بين الرجل والمرأة. فهو نعمة وآية من آيات الله عز وجل. كما جاء في قوله تعالى: ***(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون).***[1] كما أن النبي عليه الصلاة والسلام أكد على ذلك في قوله: (من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء).[2]

فالزواج حسب المنظور الإسلامي هو رباط مقدس قائم على أسس شرعية وميثاق ومسؤولية أمام الله بين الرجل والمرأة. الغاية منه هو العفاف والستر وتكثير النسل ضمن الإطار الشرعي الذي يحكمه الدين وقوانين الشريعة الإسلامية.

أما حسب **المنظور البيولوجي**: فإن العالمة (مارغريت هويت– Margaret Hewitt) عرفت الزواج على أنه مؤسسة ذات بعدين. بعد بيولوجي وبعد اجتماعي. ويتعلق البعد البيولوجي بعمليتي التكاثر وتربية الأبناء اللتين تتطلبان وقتا طويلا نسبيا. أما البعد الاجتماعي فيتعلق، إضافة إلى قضيتي العلاقة الجنسية والأبوة، بمجموعة أفكار

[1] سورة الروم الآية 21.

[2] حديث شريف، أخرجه البخاري، مسلم، النسائي أحمد داوود.

أخرى أهمها الحصول على الموافقة الاجتماعية. بحيث تأخذ العلاقة شكل العقد الشرعي الذي يحدد الصلة بين الزوج والزوجة، وبين الآباء والأبناء. وينبغي أن يتم العقد علنا وبطريقة رسمية.[1]

ولقد عرف **القانون الجزائري** هو الآخر؛ الزواج على أنه عقد يتم على الوجه الشرعي والرضا بين الرجل والمرأة الهدف منه هو تكوين أسرة والمحافظة على النسب. فكما جاء حسب المادة 4 من القانون رقم 11-84 المؤرخ في 09 يونيو سنة 1984، أنه عقد يتم بين رجل وامرأة على الوجه الشرعي ومن أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة والرحمة والتعاون وتحصين الزوجين والمحافظة على الأنساب.[2]

في حين أن قاموس **الانثروبولوجيا** عرف الزواج بأنه رابطة معترف بها اجتماعيا بين رجل وامرأة يحقق قيامها إضفاء صفتي الزوج والزوجة وتكوين عائلة وإنجاب الأطفال، والاعتراف بالذرية نسلا، شرعيا لكل منهما، وقيام علاقة تنظمها قوانين وتقاليد اجتماعية بينهما.

وحسب علماء **النفس**، فالزواج هو مرحلة مفصلية، ومن خلاله تظهر الأبعاد النفسية الاجتماعية التي تعمل على بلورة شخصية الإنسان وإعادة تكوينه وإعداده لمسيرة جديدة من حياته قوامها الحرية والمسؤولية المميزة للشخص الراشد. ولقد أشار كل من (فرانك د كوكس- Frank D Cox) أن الزواج الجيد يعتبر حاجزا ضد مشاكل الصحة النفسية مثل الاغتراب والوحدة والتعاسة والاكتئاب.[3]

تناولت العلوم الإنسانية والاجتماعية موضوع الزواج كل حسب تخصصه واتفقت جميعها على استخدام مصطلح الزواج كمفهوم أساسي. فالمنظور الديني يرى أن الزواج هو رباط مقدس قائم على أسس وفق قوانين الشريعة الإسلامية. والمنظور البيولوجي يرى أن الزواج يتم عن طريق عقد شرعي وإقامة علاقة بيولوجية جنسية بين الزوجين غرضها التكاثر وعلاقة اجتماعية بين الآباء والأبناء غرضها الموافقة الاجتماعية والتربية السليمة للأبناء. أما المنظور القانوني فيرى أن الزواج هو علاقة تتم وفق الأصول الدينية بعقد شرعي بين الرجل والمرأة، والغرض من هذه العلاقة هو تكوين أسرة عن طريق القانون لضمان الحقوق والواجبات. وحسب المنظور الأنثروبولوجي فأن الزواج هو شكل من أشكال الثقافات السائدة، يتمثل في علاقة معترف بها اجتماعيا بين الرجل والمرأة يقرها القانون أو العادات

[1] Geoffrey Duncan Mitchell, **A Dictionary of Sociology**, 1ed Routledg & Kegan Paul, London 1968, Edition 1977. P: 113.

[2] وزارة العدل، **قانون الأسرة** – المادة الرابعة- الديوان الوطني للأشغال التربوية، ط: 03، الجزائر، 2002، ص: 05.

[3] Frank D Cox, **Human intimacy**: **Marriage**, **the family**, **and its meaning**, 11th edition Heinle 2013, p 232.

ويحكمها الرابط الاجتماعي السائد. أما المنظور النفسي فيرى أن الزواج هو مرحلة مفصلية تتم عند النضج في الشخصية وتؤدي إلى تحقيق الذات وإلى الاستقرار النفسي والاجتماعي والعاطفي.

- **المقاربات النظرية لدراسة التمثلات الاجتماعية للزواج:**

- **مقاربة الشريك المثالي:**

يرى رواد هذه النظرية أن الأفراد منذ طفولتهم المبكرة حتى وقت زواجهم يكونون صورة أو فكرة معينة عما يودّون أن يكون عليه شريكهم في الحياة، وتساهم المؤشرات المحيطة بالفرد في تكوين هذا المفهوم. وعندما يتم تكوينه فإنه يلعب دورا هاما في عملية اختيار الشريك، وغالبا ما يحمل كل فتى وكل فتاة من أيام الدراسة صورة مبدئية لفتاة أحلامه أو فتى أحلامها، وأحيانا ما تكون هذه الصورة واضحة بملامحها في ذهن صاحبها وأحيانا لا تكون واضحة تماما على نحو سلبي، بمعنى أنّها تتضمن السمات التي لا يرغب الفرد أن تتوافر في شريك حياته[1].

- **مقاربة التجانس:**

تشير هذه النظرية إلى أن هناك تجاذب بين الأفراد ذوي الصفات المتشابهة أو المتماثلة. كون أن التجانس يعتبر العامل المفسر لاختيار الأزواج لبعضهم البعض. فالزواج المتجانس حسب رواد هذه النظرية هو: "ميل الناس شعوريا أولا شعوريا لاختيار شريك تتشابه خصائصه مع خصائصهم". ومن بين أهم مفاهيم هذه النظرية حول التجانس:

- الأضواء (Endogamie): ويعني انتماء الشريكين إلى نفس الجماعة مما يؤكد فكرة التجانس، كما يشير في ذات الوقت إلى وجود جزاءات ثقافية تفرضها الجماعة ضد الزواج الخارجي، أي انتماء الشريك إلى جماعة أخرى.

- الاغتراب (Exogamie): ويعني أن الزواج خارج الجماعة، وبخاصة خارج جماعة المحارم ويتضمن في نفس الوقت جزاءات ثقافية معينة يسلطها المجتمع ضد كل من لا يحترم قواعد هذا النمط من الزواج.[2]

[1] سامية حسن الساعاتي، **الاختيار للزواج و الأسرة المتغيرة**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1991، ص29.

[2] نفس المرجع، ص:131.

- موضوع الزواج حسب رواد السوسيولوجي:

اهتم الكثير من السوسيولوجيين بدراسة ظاهرة الزواج وتحليلها وتتبع ديناميكياته الاجتماعية عبر الزمن. حيث تعتبر دراساتهم وأبحاثهم هذه كقاعدة وتراث سوسيولوجي مهم لبناء موضوع الزواج سوسيولوجيا. على غرار (ابن خلدون و

Emil Durkheim, Auguste Comte, Karl Marx, Frederick Engels, Pierre Bourdieu, Jean- Claude Kaufmann, Anthony Giddens, Etc….)

فلقد أشار العلامة (عبد الرحمان ابن خلدون) إلى القرابة بمفهومها الرمزي لما تشمله من أشكال الوحدة والتضامن والانتماء ومدى دور الرقعة الجغرافية في تشكل وحدة المجموعة. كما أنه –ابن خلدون– أشار كذلك إلى مفهوم القبيلة المتمثل في الاجتماع على أساس العصبية في العلاقات الدموية. و اعتبر أن العصبية لها علاقة مباشرة بديناميكا الألفة والنسب، وقرابة السلف، قرابة النسل، والالتحام والشرف والحسب والولاء، والرئاسة. [1] أي أن الزواج في نظر (ابن خلدون) يتلخص في مفهوم العصبية التي تميزها القرابة الدموية عن طريق النسب من الأقارب المتواجدين بنفس البيئة الجغرافية بعواملها الطبيعية والتضاريسية والمناخية. حيث أنه يُفهَمُ أن مصطلح العصبية عند (ابن خلدون) كانت له عدة معاني، ولكل معنى حسب مدلوله الخلدوني (بدو–حضر).

ولقد استخدم (ابن خلدون) كذلك مصطلح "الضعالة"، والذي يعني به الزواج بين أفراد الجماعة الأصلية. واعتبرها –الضعالة– بأنها أمر ضروري ويتعلق بقرابة العصب الثنائية (قرابة من جانب الأم وقرابة من جانب الأب). حيث أشار في هذا الصدد أن: ".. صلة الرحم طبيعي في البشر (...) ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام". [2]

كما أن (Emil Durkheim –إميل دوركايم) أشار إلى البعد الاجتماعي لظاهرة الزواج في مقابلة له حول الزواج والطلاق، بعنوان: "Débat sur le mariage et le divorce" وأكد على أن الزواج هو أساس الأسرة. وأن عمل الأسرة يمتد إلى ما هو أبعد من تربية الأطفال، وأن دورها الأساسي الأخلاقي يكمن في مختلف الوظائف البيئية المنزلية المختلفة، الاجتماعية والاقتصادية والدينية وحتى القضائية. كما أنه (Durkheim) أشار

[1] عبد الغني مغربي، **الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون**، تر :محمد الشريف بن دالي حسين، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص:134.

[2] ابن خلدون عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 225.

كذلك إلى أنه مع مرور الوقت بدأت الأسرة تتخلى عن دورها شيئا فشيئا وأسندته لمؤسسات التنشئة الاجتماعية الخارجية.[1]

ولقد اعتبر (Durkheim) الزواج بأنه عقد يتجاوز ضمائر وادراكات الأفراد. وأن المجتمع والضمير الجمعي هو من يقره ويجبر الأفراد عليه، كما أنه يمكن للدولة أيضا حق التدخل في الزواج، باعتبارها صاحبة الضبط والسلطة في الحياة العائلية. فالزواج حسب (Durkheim) هو وسيلة للانضباط والمحافظة على التوازن الاجتماعي، كما أنه يقوي الرابط الاجتماعي ويقلل من نسب الانتحار من خلال المحافظة على المعايير الاجتماعية للعائلة خاصة، والضمير الجمعي عامة.[2] وفي حديث آخر له عن ظاهرة الزواج، في مقاله المعنون بـ "La famille conjugale" أشار إلى نوع آخر من الأسر الزواجية، والتي يكون أساسها الزواج كقاعدة رئيسية، يتم عقده من طرف قاضي الدولة بطابع قانوني ورسمي.[3] فالزواج من هذا النوع يؤسس الأسرة وفي نفس الوقت ينشأ منها. لذا فإن أي اتحاد جنسي لا ينكمش في شكل زواج يخل بالواجب والروابط الأسرية.[4]

أما (August Comte- أوجست كونت)، يرى أن الزواج هو نتيجة تفاعلية وأداة ضبط بين الدوافع البيولوجية لغرائز الفرد الطبيعية والدوافع الاجتماعية المتمثلة في الميل للجماعة، فالزواج حسبه يعمل على المحافظة وتبيان الممنوع والمسموح في العلاقة بين الطرفين مهما تباينت المجتمعات التي ينتشر فيها نظام الزواج. ولقد أشار (Comte) كذلك إلى ضرورة موائمة الزواج للتغيرات الاجتماعية في أشكاله وبنياته ومن ثم مظاهر التقدم. كما أنه على المجتمع تقوية دعائم الأسرة وضمان سلامة أوضاعها واتجاهاتها.[5]

---

[1] Une édition électronique réalisée à partir d'un texte d'Émile Durkheim (1909), «***Débat sur le mariage et le divorce***», Extrait des Libres entretiens, de l'Union pour la vérité, 1909, 5e série, pp. 258 à 293. Reproduit in Émile Durkheim, Textes. 2. Religion, morale, anomie, pp. 206 à 215. Paris: Éditions de Minuit, 1975, 508 pp. Collection: Le sens commun. P : 10.

[2] Ibid., p : 08.

[3] Une édition électronique réalisée à partir d'un texte d'Émile Durkheim (1892), «**La famille conjugale**» Texte extrait de la Revue philosophique, 90, 1921, pp. 2 à 14. Publication posthume d'un cours professé en 1892. Texte reproduit in Émile Durkheim, Textes. 3. **Fonctions sociales et institutions** (pp. 35 à 49). Paris: Les Éditions de Minuit, 1975, 570 pages. Collection: Le sens commun. P :12.

[4] Ibid., p : 13.

[5] مصطفى الخشاب، **علم الاجتماع العائلي**، الدار القومية للنشر والطباعة، 1996، ص 32.

في حين يرى كل من (Karl Marx, Frederick Engels -كارل ماركس وفردريك أنجلز) أن الزواج مر بثلاث مراحل عرفتها البشرية، وهي: الزواج الجماعي والزواج الثنائي والزواج الأحادي. ويكمن هذا الأخير –الزواج الأحادي- في أن الزواج مرتبط بالاستغلال الطبقي والجنسي الذي تباركه الطبقات البورجوازية للدولة والتي هي في خدمة مصالح الطبقات المالكة للرأسمالية على حساب طبقة البروليتاريا التي لا تملك أي وسائل إنتاج، وتعيش من بيع مجهودها العضلي أو الفكري. كما أن (Engels) أشار في كتابه المعنون بـ: " أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة" أن الزواج لم يظهر في التاريخ باعتباره توافقا بين الرجل والمرأة بأي حال، وعلى العكس فقد ظهر الزواج باعتباره خضوعا من جنس لجنس آخر، فلم يكن التنازع بين الجنسين قد أعلن إلى اللحظة التاريخية التي ظهر فيها الزواج.[1] فهو –الزواج- تقدما تاريخيا كبيرا ولكنه في نفس الوقت ظهر مع ظهور الرق والملكية الخاصة.[2]

كما أنه كان لـ (Pierre Bourdieu -بيير بورديو) دورا بارزا ومهما في تناوله لموضوع الزواج، فهو لم يخرج بعيدا من استعماله لمفاهيمه السوسيولوجية بشأن الزواج. حيث أنه درس ظاهرة العزوبية ونظام الزواج عند الفلاحين بمجتمعه الأصلي المعروف بـ: (Béarn -بيرن)، وأشار إلى أن الزواج في المجتمع البيرني ليس بالأمر اليسير. وأن استراتيجيات الزواج ذات أهمية قصوى، لأن الزواج هو فرصة للتبادل الاقتصادي الذي يسمح للأسر بالارتقاء أو الحفاظ على وضعها الاجتماعي المتمثل في النسب ووضعها الاقتصادي المتمثل في الميراث المادي. ويكون هذا الحفاظ عن طريق إعادة الإنتاج العائلي، بيولوجيا وثقافيا واجتماعيا. وتتم هذه الاستراتيجيات الزوجية عن طريق عاملين:

أ – توريث الإرث بالكامل إلى الابن الأكبر حين زواجه، ويمنح لبقية الأبناء مهرا يحسب وفقا لتركة الأسرة. في مجتمع يتسم بـ "ندرة السيولة".[3]

ب –التمييز بين الزواج من القاعدة إلى القمة والزواج من الأعلى إلى الأسفل. وتتم معظم التبادلات بين العائلات التي يكون وضعها في التسلسل الهرمي الاجتماعي متشابها نسبيا. ويُجبر الوريث على الزواج من الأعلى إلى الأسفل، ولا يمكنه الزواج من امرأة ذات مكانة عليا خوفا من فقدان سلطته أو عدم قدرته على تسديد المهر إذا اضطر إلى ذلك. وفي المقابل لا يمكنه الزواج من امرأة ذات مكانة دنيا كونها لن تجلب للزواج أي مكانة اقتصادية.[4]

---

[1] فردريك أنجلز، **أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة**، تر: أحمد عز العرب، (ب د)، (ب س)، ص: 60.

[2] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[3] Pierre Bourdieu, **le bal des célibataires**, **crise de la société paysanne en Béarn**, éditions du seuil, 2002, P: 27.

[4] Pierre Bourdieu, op. cit, p: 40.

ولقد أشار (Bourdieu) في هذا الصدد كذلك، إلى أن هذه الاستراتيجيات الزوجية تستجيب عن طريق " – Habitus الهابيتوس" لضرورة تعظيم الأرباح الاقتصادية والرمزية التي يمثلها هذا النوع الخاص من المعاملات إلى إعادة إنتاج نظام اجتماعي. كما أنها –استراتيجيات الزواج– تكون أحيانا أداة تقييد للأفراد في مواجهة الاحتمالات الممكنة للحراك الاجتماعي وللمجموعات التي تنغلق على نفسها بهدف إعادة الإنتاج الذي لا يمكن تحقيقه في بعض الأحيان. وأكد (Bourdieu) على ضرورة المحافظة على الإرث المادي معتبرا أن الزواج ليس منتوج طاعة أو خضوع لقاعدة مثالية، لكن هو نتيجة لإستراتجية يمكنها أن تعيد الإنتاج، وزواج أي واحد من الأبناء كبيرا كان أم صغيرا، أو ذكرا كان أم أنثى، يطرح أمام العائلة مشكلا خاصا لا يمكن لها حله إلا إذا لجأت لكل الإمكانيات التي توفرها تقاليد الميراث أو تقاليد الزواج حتى يتضمن استمرارية التراث العائلي.[1]

كما أن (François de Singly –فغونسوا دو سنغلي)[2] هو الآخر، كان له اهتمام وافر في تحليلاته للبعد الاجتماعي والثقافي حول الأسرة والزواج والعائلة في العالم الغربي عامة والمجتمع الفرنسي خاصة، من خلال اعتماده في بحوثه على العديد من المؤلفين الذين سبق لهم العمل على موضوع الأسرة وعلى وجه الخصوص، أعمال (Emil Durkheim) وكان من أبرز كتبه، كتابه المعنون بـ: (Le Lien familial en crise) والذي تطرق من خلاله (de Singly) إلى تاريخ الأسرة الأوروبية من أجل فهم هذه **"الأزمة العائلية"**. فانطلق من افتراض مفاده أن أزمة الرابط العائلي ناتجة من جملة التحولات الكبيرة التي طرأت على مؤسسة الزواج وتزعزع العلاقة العاطفية والحب غير المستقر بين الزوجين. وكتابه الآخر المعنون بـ:

(Le Soi, le couple, et la famille)، والذي صدر هو الآخر بأكثر من طبعة. حيث أشار من خلاله (de Singly) إلى التصدع الكبير الذي عرفته الأسرة عبر مراحل الحياة، فلقد كانت الأسرة سابقا هي المؤسسة الوظيفية التي لطالما ارتبط دورها الأساسي بنقل التراث الاقتصادي والمعنوي من جيل إلى آخر عن طريق التنشئة الاجتماعية، في حين اليوم تغيرت وظيفتها وعلاقتها الزواجية (بين الزوجين) والوالدية (بين الآباء والأبناء) وأصبحت تتجه نحو التحول الفردي من خلال منحها لامتيازات بناء فردانية الهوية الشخصية لكل فرد في الأسرة.

[1] Ibid., P : 173.

[2] François de Singly: professeur de sociologie à l'Université Paris-Descartes et directeur du CERLIS (CNRS), Auteur de nombreux ouvrages qui font référence, il analyse notamment les liens conjugaux et familiaux, comme conséquences de l'individualisation des femmes et des enfants.

ولقد تعددت وتنوعت أفكار (de Singly) عن موضوع الزواج والأسرة الزوجية الحديثة من خلال كتابه الذي صدر بست طبعات منقحة. فكانت آخرها الطبعة السادسة في أفريل 2017. والمعنون بـ:

(Sociologie de la famille contemporaine)، حيث أكد (de Singly) عن التحولات والتغيرات التي شهدتها الأسرة الغربية عامة والفرنسية خاصة نهاية القرن التاسع عشر، جراء السماح لكل فرد من أفرادها بالحصول على هوية شخصية بشكل متزايد ومعترف به من قبل المقربين منهم. فلقد عرف الزواج حسب (de Singly) خلال مرحلة الحداثة نموذج الفردانية في الحياة الزوجية القائم على الحب العاطفي وتبادل الاحترام والتفاهم والاستقلالية عن الأقارب في الاختيار ونمط العيش الفردي وتقسيم العمل بين الجنسين. وأن الزواج كمؤسسة تعطي الحق في السعادة وليس فقط حق إنجاب الأطفال.[1] وأن مسألة الاختيار الزواجي هي من استراتيجيات الزواج الخاصة بالزوجين فقط، وهذه الاستراتيجيات الاستباقية تبنى من خلال الرأسمال التعليمي الذي تنشئه المدرسة والمساحات الاجتماعية. وأن للفرد الحق في حب شخص ما دون تدخل أي فرد من أفراد الأسرة الآخرين.[2] ويرفض (de Singly) المفهوم الذي استحدثه وطوره (Giddens)، العلاقة النقية

"la relation pure" من خلال اعتباره أن الحياة تعني بناء اجتماعي حقيقي للواقع.

ويعد (Jean- Claude Kaufmann -جون كلود غوفمان) من أهم الرواد السوسيولوجيين الذين اهتموا بموضوع الزواج. فلقد كان له عدة كتب حول سوسيولوجية الزواج والحب والأسرة والمرأة والعائلة، على غرار "sociologie du couple" و" Mariage, petites histoires du grand jour de 1940 à aujourd'hui" و "la femme seule et le prince charmant". إضافة إلى عدة مقالات أخرى بنفس الموضوع مثل: "Le couple en mutation" و

"la Trame conjugale. Analyse du couple par son linge" وغيرها.. من الدراسات السوسيولوجية المهتمة بموضوع الزواج. حيث أنه يخلص في آراء مفادها أن الزواج ليس مسألة سهلة. كونها لا تخص الزوجين فقط، بل أن الزواج مرتبط بين عائلتين أو مجموعتين مختلفتين. كما أن الزواج والدين يعتبران مؤسستين من مؤسسات الرابط الاجتماعي في العديد من المجتمعات.[3]

[1] François de Singly, **Sociologie de la famille contemporaine**, ibid. op, p :

[2] François de Singly, **L'individualisme est un humanisme**, ibid. op, p 76.

[3] Jean- Claude Kaufmann, **la femme seule et le prince charmant**, Nathan, paris, 1999, p13.

ويضيف (Kaufmann) أنه في العصور الوسطى، كان يتم التزاوج لغرض الإنجاب فقط. أي أنه على الغالب يتسم بالمصلحة. أما في سنوات الستينيات أصبح الزواج يتم عن طريق الحب بين الزوجين وتشكيل أسرة قائمة على روابط الحب والزواج بدون مصلحة.[1] كما أن للمظهر الخارجي أهمية كبيرة في الزواج بالنسبة إلى الطرفين. ولقد أشار (Kaufmann) كذلك في كتابه: "sociologie du couple" إلى أن الزواج اليوم، قد أصبح مرحلة حساسة أكثر ما كان عليه قبل عشرين أو ثلاثين سنة خلت، وذلك لأن بنياته تغيرت فجأة وبصفة عميقة. وأنه من الصعب بناؤه من طرف الشباب الذين يرمون أنفسهم في مغامرة الحياة الزوجية. وأكد (Kaufmann) كذلك على أن الزواج قد طرأت عليه تغيرات كثيرة في بنياته الاجتماعية والثقافية المختلفة، حيث أن الاختيار الزواجي في الماضي كان يتم عن طريق العائلة. أما حاليا فهو يتم عن طريق التجانس "Homogamie"، أي أنه اختيار حر وغير مقيد نابع من حسابات مدروسة سابقا. وتتمثل حسابات الرجل في مهنته ومكانته الاقتصادية، في حين أن حسابات المرأة تقتصر على قيمة الجمال والكفاءة في إقامة العلاقة. بحيث أن العلاقة هنا لا تبحث عن التشابه بقدر ما تبحث عن التكامل.[2]

ويعد (Anthony Giddens –أنتوني غيدنز) كذلك من بين السوسيولوجيين المحدثين الذين أشاروا وتناولوا موضوع الزواج من الناحية السوسيولوجية. فلقد بدأ اهتمامه السوسيولوجي بالظاهرة في القرن الحادي والعشرين. جراء الثورة الجنسية التي انتشرت في المجتمعات الغربية الحديثة. في الوقت الذي كانت تنتهي فيه نصف العلاقات الزواجية بالطلاق.

فكان كتابه المعنون بـ:

(La Transformation de l'intimité. Sexualité, amour et érotisme dans les sociétés modernes).[3]

مقدما يحدد فيه (Giddens) التغيرات الرئيسية في مجال العلاقة الزواجية كنموذج لمجال خاص. وتدخل قيم الديمقراطية في مجال العلاقات الخصوصية الهامة، أين يصبح الفرد فيها مركزا مهما ومصدرا للاهتمام الزواجي، ومدى

[1] Ibid., p: 81.

[2] Jean- Claude Kaufmann, **sociologie du couple**, puf collection que sais- je ? n° 2787, 3éme édition, paris, 1999, p : 11.

[3] Anthony Giddens, **the transformation of Intimacy**. **Sexuality**, **Love & Eroticism in Modern societies**,1st edition, Stanford University Press, 1993.

تأثير هذه القيم الديمقراطية على الاستثمار الشخصي من خلال المساواة بين الشريكين والبناء وجها لوجه للهويات الفردية. وعليه أحدث (Giddens) في هذا الصدد مصطلح (العلاقة النقية- pure la relation) والتي يعني بها (Giddens) العلاقة المثالية التي تعتمد على الأفراد الذين يتكونون منها. والتي تحترم شخصيتهم الفردية. مشيرا إلى قيمة الحب في هذه العلاقة بأنه ليس فعلا يندمج فيه الأفراد بقدر ما هو علاقة اجتماعية تقاربية تنتج السعادة والوفاء. وتستمر العلاقة النقية –حسبه- طالما رأى الشريكان أنها تمنح الرضا الكافي لكل منهما، بحيث تكون الرغبة في استمرارها متبادلة. فهي عكس العلاقة الزوجية التقليدية القائمة على أفكار الإخلاص والمودة والأمومة.

كما أن (Giddens) أكد كذلك على أن روابط الزواج أصبحت أكثر فأكثر مسألة اختيار شخصي للأطراف الراغبين في الزواج على الرغم من تزامنه مع أشكال متنوعة من التبادل العاطفي، لقد تأثر الاختيار للزواج باضطهاد الرغبة في إقامة علاقة توفر العاطفة والحب، وتحكمها المعايير التي تربط النشاط الجنسي بالزواج بصفة خاصة.[1]

وكخلاصة لما ذكر، يتضح لنا إن تحليلات هؤلاء السوسيولوجيين لظاهرة الزواج كانت مرتبطة بوقائع اجتماعية حسب وجهة كل عالم وحسب الفترة الزمنية وطبيعة نظام مجتمعاتهم. ف (Durkheim) ربط الزواج بالأخلاق والضمير الجمعي. واعتبره وسيلة لتقوية للرابط الاجتماعي وتقليل من نسب الانتحار في المجتمع. أما (August Comte)، فربطه بالدوافع البيولوجية الاجتماعية للفرد. في حين أن كل من (Karl Marx, Frederick Engels) يريان أن الزواج مرتبط بالطبقات الاجتماعية للأفراد. أما (Bourdieu) فربطه بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادي للأفراد عن طريق إعادة الإنتاج . و(de Singly) اعتبر الزواج مؤسسة ذات نموذج فرداني قائم على الحب والتبادل العاطفي. و(Kaufmann) ربطه بالحب والتجانس. و(Giddens) بالعلاقة النقية المبنية على الحب واحترام الحريات.

[1] أنتوني غيدنز، **مقدمة نقدية في علم الاجتماع**، تر: أحمد زايد وآخرون، ط2، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، مصر، 2006، ص 151.

- تطور ظاهرة الزواج بالمجتمع الجزائري:

يعتبر الزواج في العائلة الجزائرية التقليدية حدثا مهما، وذلك لكونه البنية القاعدية في تكوين العائلة وتحديد مكانتها الاجتماعية داخل المجتمع.

فلقد عملت العائلات الجزائرية سابقا على تزويج أبنائها وإعادة إنتاج بنيتها بنفس النموذج الثقافي الذي كان يحكمها، وذلك من أجل المحافظة على نسل العائلة من جهة، ومن جهة أخرى المحافظة على طبيعة التنشئة الاجتماعية السليمة للأبناء. كون أن التمثلات والمخيال الاجتماعي للأفراد في الثقافة الإسلامية والمغاربية، تنظر إلى العزوبة بشكل سيء، فكان من واجب الأب تزويج أبنائه وتسكينهم معه إذا لم يكن لديهم منزل خاص.[1]

حيث كان مشروع الزواج من المهام الرئيسية للعائلة بدلا من الأفراد المعنيين بالأمر، خاصة وأنّ الآباء يعتقدون أن باختيارهم المحكم لشريك حياة أبنائهم في عملية المصاهرة أو القرابة، سوف يمكنهم من الاحتفاظ بوجودهم بقربهم والحفاظ على الماكانات والأدوار الاجتماعية. وإبقاء السلطة الأبوية هي السائدة في مختلف القرارات التي تخص الشؤون العائلية بما فيها الزواج، والذي كان يتمثل في الزواج الداخلي عن طريق الأقارب وفي سن مبكرة، وذلك بلتفاق الآباء معا دون حتى علم الأبناء بذلك. فهو في مخيالهم الاجتماعي يشكّل إلى جانب العذرية؛ الضمان الثاني لاستمرارية قوة الجماعة. والتقليل من عبء تكاليفه الباهظة.[2]

ولقد عرف نظام الزواج في المجتمع الجزائري تغيرات وتحولات عدة، ارتبطت غالبا بتغيرات منظومة القيم والمفاهيم التي مست المجتمع الجزائري بصفة عامة والعائلة خاصة. فكانت أبرز مراحل هذا التغير ما يلي:

1- فترة ما قبل الدولة العثمانية: كان الزواج في الجزائر قديما يتم عن طريق التعارف بين القبائل والشعوب. ففي السنوات قبل الميلاد عمل الفينيقيون على التواصل والاحتكاك بسكان شمال إفريقيا. فكانوا يتزوجون من بعضهم البعض.[3] من أجل تنشيط تجارتهم وقوتهم الاقتصادية في الساحل الشمالي. حيث استمر هذا الوضع حتى سقوط "قرطاجة" في ذلك الوقت، فدخل مجموعة من الأجانب والمالطيين والصقليين على المجتمع القرطاجي وعاشوا معهم بكل حرية، وتمكنوا من الحصول على الجنسية القرطاجية في مدة قصيرة بعد أن برهنوا بجدارة ونجاح اندماجهم في المجتمع. فتزوج القرطاجيون بالنساء الأجنبيات.[4]

---

[1] Lahouari Addi. **Femme**, **famille et lien social en Algérie**. Kian-Thiebaut, Azadeh et Lader-Fouladi, Marie. Famille et mutations socio-politiques. L'approche culturaliste à l'épreuve, Editions de la Maison des Sciences de l'Homme, Paris, France, pp.71-87, 2004, Colloquium. halshs-00398641

[2] .مصطفى بوتفنوشت .**الزّواج والشباب الجزائري إلى أين؟**، دار المعرفة، الجزائر، 2005، ص: 49.

[3] عمار بوحوش، نفس المرجع، ص: 10.

[4] عمار عمورة ونبيل دادوة، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، الجزائر عامة**، ج01، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، 2009، ص: 23.

2 – **الفترة العثمانية:** في هذه الفترة تغير نظام الزواج بالمجتمع الجزائري، حيث أن هناك نسبة كبيرة من النساء الجزائريات تزوجن من أفراد الجيش الانكشاري ورؤساء البحر. فأنتجوا طبقة عرفت بطبقة "الكراغلة والأندلسيون والأشراف".[1] كما أن فئة التجار كذلك التي كانت موجودة في ذلك الوقت والتي كانت تتشكل من "الميزابيين" والمسلمين الذين أتوا من اسبانيا، والذين يتمتعون بخبرة عريقة في التجارة وكثرة المال والثراء. كانوا يزوجون بناتهم إلى الأتراك لكي يحافظوا على مصالحهم ومكانتهم الاجتماعية.

أي أنه عموما كان نظام الزواج السائد في هذه الفترة هو نظام **الطبقات الاجتماعية** التي ينتمي إليها الفرد، حيث يمنع أفراد الطبقات العليا أو الغنية الاختلاط أو الزواج من الأفراد الذين ينتمون إلى الطبقات الدنيا من المجتمع. لأنهم يعتبرون دون المستوى المطلوب. كما أنه يعتبر الزواج من الطبقات الأعلى عادة بمقتضاها تمنع المرأة التي تنتمي إلى طبقة اجتماعية معينة من الزواج من أحد الأفراد طبقة أدنى، لكن يباح لها الزواج من أفراد طبقتها الاجتماعية أو طبقة أعلى.[2] كما أنه يعتبر –الزواج– كذلك من داخل المكانة الاجتماعية المماثلة معيارا اجتماعيا مفضلا وخاصة من وجهة نظر الآباء ذوي المكانة العالية عندما يشرعون في تزويج أبناءهم. وسواء تم هذا الاختيار في الزواج عن طريق الأشخاص أنفسهم أو عن طريق آبائهم أو آخرين، فإن كونه من داخل المكانة الاجتماعية يعتبر شرطا أساسيا للمحافظة على نسب العائلة ومكانتها. أما الأفراد الذين ينتمون إلى مكانات منخفضة فإنهم يكسبون كثيرا عندما يتزوجون من أشخاص ينتمون إلى مستويات طبقية أعلى من مستوياتهم.

3 – **الفترة ما بعد الدولة العثمانية:** في هذه الفترة، أو ما يعرف بفترة الاستعمار الفرنسي. كان المجتمع الجزائري قد شهد موجة تغيرات وتحولات في شتى الميادين. ومن بينها ميادين العائلة والزواج. فلقد عُرفت العائلة الجزائرية على أنها العائلة الكبيرة أو الموسعة (famille élargie) يعيش فيها عدد كبير من الأفراد والأزواج يصل عددها أحيانا إلى ستين فردا. وتتمتع هذه العائلة بإستراتيجيات خاصة ومتعددة تتجسد في المستوى المحلي وواقع السلطة. كأن يتزوج الأخ من زوجة أخيه المتوفي وذلك من أجل الحفاظ على وحدة العائلة وأملاكها حتى لا تذهب إلى عائلات أخرى وربما قبائل أخرى من جهة، ومن جهة أخرى من أجل رعاية أبناء أخيه.[3] فبالرغم من الاختلاط المجتمعي الذي كان سائدا في تلك الفترة إلا أن طابع الزواج الغالب عموما هو الزواج بين الأقارب خاصة بين العائلات الشريفة لأنها تحث على صلة الرحم وهذا ما دفعهم إلى تمتين الروابط مع الأقارب. وقد كان الزواج يتم عبر

[1] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني**، ط:02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص: 43.

[2] محمد يسري إبراهيم دعبس، **الأسرة في التراث الديني والاجتماعي**، دار المعارف، مصر، ص: 20.

[3] منصور مرموقة، **القبيلة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي –مقاربة أنثروبولوجية–** ط:1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص: 89.

طريقة شائعة تتمثل في التوسط عن طريق العلاقات النسوية أو عبر امرأة مسنّة صديقة لعائلتي زوج وزوجة المستقبل التي تقرب العائلتين إلى بعض في حالة ما رأت هناك انسجاما وتوافقا بين الزوجين. حيث أشار أحد الباحثين الاجتماعيين في نتائج بحثه العلمي الذي أجراه عن ظاهرة الزيجات المختلطة، أن الأوروبيات في الجزائر لا يقبلن الزواج من الجزائريين، وأن معظم حالات الزواج المختلطة التي بلغت (750) حالة سنة 1936، كانت بين جزائريين وفرنسيات من سكان فرنسا ذاتها. [1] فهذه النسبة تعتبر ضئيلة مقارنة بنسبة المجتمع الجزائري آنذاك. كما أن (Bourdieu) أكد هذا الأمر في دراساته عن المجتمع الجزائري حين ألح على الاستعمال الاجتماعي للقرابة وعلاقات القرابة التي يرى فيها نتيجة استراتجيات تستهدف تلبية مصالح اقتصادية رمزية.. حيث قال أن: "الزواج الداخلي يوحد العائلة الأبوية ويقوي مركز الأب، والزواج الخارجي يوسع دائرة التبادل. كما أن الزواج من خارج العائلة يوسع من سلطات زعماء القبائل وأرباب العائلات، ويقضي على النزاعات بين مختلف الجماعات التي تتزاوج فيما بينها". [2]

ولقد كتب الكثير من الباحثين عن زواج شيخ الطريقة التيجانية (أحمد التيجاني) الذي أحب خلال زيارته لباريس فتاة فرنسية تدعى الآنسة (أوريلي بيكار- Aurélie Picard) وذلك سنة 1870. حينما غادر الشيخ (أحمد التيجاني) فرنسا رفقة الفرنسية (Aurélie) إلى الجزائر بإذن من العميد الفرنسي (ماك ماهون بيكار- Mac Mahon)، أين أبرما عقد الزواج بموافقة الكنيسة، وتم تسجيله في الحالة المدنية الفرنسية طبقا للقانون المدني الفرنسي، وطلق الشيخ (أحمد التيجاني) زوجته الجزائرية المسلمة. وأقام مع (Aurélie) بالجزائر العاصمة. وبعد وفاته أعادت (Aurélie) الزواج من أخيه الأصغر (البشير التيجاني). وتوفيت (Aurélie) في 28 أوت 1933. [3]

– فترة ما بعد الاستقلال: ولقد عرف الزواج في المجتمع الجزائري مؤخرا مظاهر جديدة من العلاقات، والتي تتشكل خارج حدود مجالهم الاجتماعي الأصلي. حيث تكون هذه العلاقة بين الجنسين غالبا بأماكن الدراسة أو العمل أو الأماكن العامة المشتركة، كمظهر من مظاهر الاستقلالية يفضل من خلاله الفرد التعرف على الفتاة خارج محيط وسلطة العائلة. وهذا نتيجة موجة الحراك الاجتماعي التي شهدها المجتمع الجزائري مؤخرا من ارتفاع في مستوى التعليم وتقليد مناصب عمل مكنتهم من اكتساب **سلطة رمزية ومادية** كموارد للاختراق والخروج من المجال

[1] محمد السويدي، مرجع سابق، ص: 39.

[2] منصور مرموقة، نفس المرجع، ص: 90.

[3] Muller Martine, Couscous pommes frites, **Le couple Franco_Maghrébin d'hier à aujourd'hui**, Ed Ramsay (Rebours), Paris, 1987, P: 32.

الاجتماعي الأصلي، وتحقيق أهدافهم الفردية حسب تمثلاتهم السابقة والوصول إلى ما كانوا يرغبون في الوصول إليه. أي أن الزواج من في هده المرحلة خرج بصفة –شبه كلية– من سلطة الرابط الاجتماعي والعائلي إلى السلطة الفردانية.

- **خلاصة:**

تم التطرق هذا الفصل؛ إلى موضوع العائلة والزواج بصفة عامة، والزواج في المجتمع الجزائري بصفة خاصة، حيث أننا قمنا بعرض قطيعة ابستمولوجية مختصرة لموضوع الزواج، وبيَّنا من خلالها اختلاف الاتجاهات العملية في العلوم الإنسانية والاجتماعية. وإلى موضوع الزواج حسب التوجهات والمنظرين السوسيولوجيين، ثم أخيرا تم عرض مراحل التغير السوسيو–ثقافي لظاهرة الزواج في المجتمع الجزائري، بالإضافة إلى العوامل التي أدت بتحول العائلة الجزائرية من بنية كبرى تظم عدة مجموعات إلى تقسيمات أسرية ذات خصائص ونماذج ثقافية خاصة ومتباينة.

الباب الثاني

الدراسة الميدانية

مدخل منهجي للدراسة الميدانية

- تمهيد.
- منهج الدراسة.
- مجالات الدراسة.
- المعاينة.
- أدوات جمع البيانات.
- خلاصة.

- **تمهيد:** يتبع أي باحث في بحثه مجموعة من الإجراءات المنهجية بغية الوصول إلى الأهداف المنشودة. والتي تتمثل في جملة أدوات البحث وأساليب المعالجة الميدانية وتأويلها وتفسيرها، وذلك باختيار منهج مناسب يتضمن تحديد مجتمع بحث وخصائص عينة تحمل مؤشرات الظاهرة المراد دراستها. فالمنهج هو طريق الباحث نحو الوصول إلى نتائج علمية باستخدام أدوات منهجية مناسبة للتحليل والتأويل والتفسير تبعا لقواعد البحث العلمي.

وكما ذكرنا سابقا أن بحثنا هذا ينطلق من **مقاربة الهوية والمجالات الاجتماعية**، والتي تعتمد على **افتراض** مفاده أن **المجالات الاجتماعية بصفتها مجالات تفاعلية**.

أي أن المجال الاجتماعي يؤخذ كوحدة للتحليل السوسيولوجي بهدف فهم طبيعة النموذج الثقافي الذي يحكم الأفعال والتفاعلات التي تتم داخل هذه المجالات الاجتماعية. وبذلك تتجاوز المفاهيم السوسيولوجية الكلاسيكية للمجتمع كبنية.[1]

وعليه؛ في هذه الدراسة سنحاول أن نفهم المعاني التي تحكم أفعال وتفاعلات الأفراد –عينة الدراسة من المبحوثين– في مجالاتهم الاجتماعية المتعددة والتي يعملون على إنتاجها وإعادة إنتاجها، وأصبحت تطبع هوياتهم في علاقاتهم بالمجالات التفاعلية، وكذلك في علاقاتهم بمجالاتهم العمرانية. لأننا نعتقد أن الفرد يقوم بممارساته وفق ما تعنيه له الموضوعات المختلفة المطروحة أمامه، سواء كانت موضوعات مجردة أو ممارسة أو فعل اتجاه ذاته أو اتجاه الآخرين أو اتجاه المجال العمراني المتواجد فيه أو الموضوعات المجردة.

وسنتطرق في هذا الفصل إلى الإجراءات المنهجية الميدانية للدراسة. والعمل على فهم وتأويل وتفسير النتائج المتحصل عليها وفق المنهج المستخدم في الفصول الموالية.

– منهج الدراسة:

يعتبر المنهج بمثابة الطريق الذي يتبعه الباحث من أجل الوصول إلى هدفه. ذلك أن الالتزام بالمنهج العلمي يحتم على الباحث منذ البداية أن يحدد الخطوات الكبرى التي سيتبعها للوصول إلى هدفه.

ويتفق غالبية الباحثين في ميدان العلوم الاجتماعية ، على عدم وجود تصنيف موحد لمناهج البحث الاجتماعي.. كون أن العلوم الاجتماعية في –حد ذاتها– لا تزال فتية في طور التكوين وقضاياها متعددة ومتشعبة. وهذا ما أشار إليه (ريمون بودون–Raymond Boudon) في مقدمة كتابه: "مناهج علم الاجتماع" أن تنوع المناهج

[1] محمد المهدي بن عيسى وخيرة بغدادي، **المنهج الكيفي 2: الفهم، التأويل والتفسير في مقاربة الهوية والمجالات الاجتماعية**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 11 (04) 2019، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، (ص.ص 251 -264).

الاجتماعية وتعقدها يرجع من جانب إلى تاريخه الحافل بالتنوع والتباين بين المفكرين وإلى ولوج علم الاجتماع لمجالات جديدة أثارت مسائل ذات خصائص منطقية جد مختلفة، هذا الأمر يستوجب تنوع المناهج الباحثة لهذه المجالات.[1]

إلا أن هناك الكثيرين ومن بينهم (Raymond Boudon) و (بول لازار سفيلد- Paul Lazarsfeld) ممن يؤيدون التقسيم الثنائي للمناهج إلى صنفين: **مناهج كمية ومناهج كيفية**. وهما الأكثر تمثيلا لهذا التصنيف في النظرية السوسيولوجية المعاصرة. حيث أن أغلب علماء الاجتماع الكلاسيكي ين يعتمدون في دراساتهم الاجتماعية على المناهج الكمية المستنبطة من مناهج العلوم الطبيعية، باستخدامهم لأدوات القياس في مقاربة الظواهر ونماذج الإحصاء في معالجة المعطيات الرقمية. والاكتفاء بتفسير النتائج وتحليلها كميا ووصفيا. باعتبار أن وحدة **التحليل** وموضوع الدراسة -**الفرد**- هو **شيء**.

في حين اتجه نقاد هذا المنهج —و أغلب الذين جاءوا من بعدهم- إلى الاستخدام الدقيق للمعلومات الكيفية واعتمادهم على تقنيات المقابلة والملاحظة ودراسة الحالة في جمع المعلومات ومعالجتها، حيث أن الأصل في البحث من وجهة نظرهم هو **الفهم** أي **فهم معاني الفعل والتفاعلات الاجتماعية والغوص في ذاتية المبحوث -الفرد الحامل للظاهرة-** . ويتم تحديد مصداقية نتائج بحوثهم من خلال مقارنتها بنتائج الدراسات السابقة التي اهتمت بنفس الموضوع.[2]

وفي بحثنا هذا، لقد تم الاعتماد على **المنهج الكيفي (Qualitative research)**، والذي يعتبر أحد أنواع البحوث التي يتم اللجوء إليها في سبيل الحصول على فهم متعمق ووصف شمولي للظاهرة الاجتماعية. فهو منهج قوامه دراسة الفرد والواقع الاجتماعي بأبعاده المختلفة، وينطوي على خيال منهجي كيفي يستقرأ الواقع، ويقرأ المستقبل، ويدرس الفرد بمختلف أدواته المعرفية، كالملاحظة بالمشاركة، والمقابلة الحرة والمعمقة، ومقابلة الخبراء والمحادثة الجماعية".[3] كما أنه يسعى إلى تحقيق فهم أعمق للظواهر المدروسة، والنفاذ إلى مجمل الحوافز والتمثلات والاتجاهات التي يتعذر الكشف عنها اعتمادا فقط على لغة الأرقام، وهو أكثر تأثيرا في الجهاز المفاهيمي والنظري للعلوم الاجتماعية، ولقد أكد كل من (جون دبليو كريزويل- John. W. Creswell) و(شيريل إن بوث- Cheryl. N. Poth) في كتابهما المعنون بـ: (**Qualitative inquiry and research design**) أن المنهج الكيفي (النوعي) يعتبر وسيلة مشروعة للتحقيق واستكشاف العلوم الاجتماعية والإنسانية،

---

[1] ريمون بودون، **مناهج علم الاجتماع**، تر: هالة بشؤون الحاج، منشورات عويدات، بيروت، 1972، المقدمة.

[2] أحرشاو الغالي، **البحث العلمي في العلوم الإنسانية_ الهندسة، الانجاز، الإخراج**، منشورات مختبر الأبحاث والدراسات النفسية والاجتماعية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب. 2016. ص 65.

[3] عرابي عبد القادر عبد الله، **المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية**، دار الفكر، دمشق، 2007، ص 195.

بدون اعتذار أو إجراء مقارنات لبحوث كمية.[1] ومن خلاله يجمع الباحث بنفسه البيانات عن قرب، أي عن طريق التحدث مباشرة ووجها لوجه مع المبحوثين ورؤيتهم كيف يتفاعلون. ويستخدم الباحث الملاحظة والأسئلة المفتوحة في المقابلة، وحتى المستندات بدلا من الاعتماد على مصدر بيانات واحد. ثم يقوم بمراجعة جميع البيانات ويفهمها وينظمها في فئات أو موضوعات تتقاطع مع جميع مصادر البيانات. ويستخدم الباحث التفكير الاستنتاجي، من حيث أنه يبني موضوعات يتم التحقق منها باستمرار من خلال البيانات، ويركز -الباحث- على فهم المعنى الذي يحمله المبحوث حول المشكلة أو الظاهرة.[2]

كما تم الاستناد في هذه الدراسة **بالمنهج البيبيوغرافي** (Méthode Biographique) ، كون أن المقابلات التي قمنا بها، تمثلت في **مقابلات بيبيوغرافية** شاملة لسير حياة المبحوثين، بحثا في مساراتهم الاجتماعية من خلال دراسة الحراك الاجتماعي والوضعية الاجتماعية، من أجل تحديد الطبقة التي هم متواجدون بها حاليا.

والمنهج البيبيوغرافي: تعود بدايات استعمالاته إلى كتابات (Znaniecki) عالم الاجتماع الأمريكي وليام آي طوماس (William Isaac Thomas) والباحث البولندي وزينانيكي فلوريان- (Florian Znaniecki) في كتابهما الفلاح البولندي (The Polich Peasant) والذي تم إصداره بشكل أساسي خلال فترة وجودهما في جامعة شيكاكو عامي(1918- 1920)، لينتقل فيما بعد إلى الآباء الأوائل من مدرسة شيكاغو المؤسسين لمنهج سيرة الحياة الذاتية في علم الاجتماع، ثم بعد ذلك تبناه (Jean. Peneff) في كتابه الذي نشر لأول مرة بفرنسا تحت عنوان:

(La méthode biographique. De l'Ecole de Chicago à l'histoire orale)

والذي هو عبارة عن أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، وفي نفس الوقت نموذج لخبرة كبيرة في المقابلات البيبيوغرافية (سيرة الحياة) لمجموعات متنوعة من المبحوثين، مثل العمال الجزائريين الصناعيين والمدرسين الريفيين والنقابيين.[3]

ولقد ذاع صيته بأوروبا بعد ازدهار المنهج الكيفي عام 1970 بفضل عالم الاجتماع الفرنسي (Bertaux Daniel) وجماعته. والتي تطورت في صورة لجنة في الجمعية الدولية لعلم الاجتماع.

[1] Creswell, J. W. & Poth, C. N, **Qualitative inquiry and research design**, 4th ed, Thousand Oaks, CA: Sage Publications, p: 07, 2018.

[2] Ibid., p: 105-106.

[3] Sawicki Frédéric & J. Peneff, **La méthode biographique**. In: Politix, vol. 5, n°17, Premier trimestre 1992. Causes entendues – Les conditions de mobilisation (2) p :153.

إن هذا التوجه السريع لاستخدامات (المنهج البيبيوغرافي) مؤخرا، يعود إلى وجهات النظر الجديدة في فكر ما بعد الحداثة والتطورات الحديثة في مجالات تطبيقاته التي شملت القضايا السياسية والاجتماعية، كما ظهرت على يد (Bourdieu) وزملائه.

ويعرف المنهج البيبيوغرافي **بمنهج سيرة الحياة**، وهو طريقة استقصاء، وشكل خاص من أشكال المقابلات السردية، يتم من خلاله وصف المبحوث لحياته الذاتية عبر السياقات الاجتماعية.[1] من أجل فهم العمليات الاجتماعية والحراك الاجتماعي، ولقد أشار (Bertaux) أن المنهج البيبيوغرافي يعمل على تحقيق دراسة جزء معين من الواقع السوسيو-تاريخي، كهدف اجتماعي، بغية فهم كيفية التغيرات الحاصلة، مع التركيز على إعادة تشكل العلاقات الاجتماعية وآليات الفعل التي يتميز بها.[2] فهو بمثابة إنتاج ذاتي بامتياز لا يمكن فصله عن الأفعال التفسيرية.[3] حيث أن كل إجابة من إجاباته تولد أسئلة جديدة للبحث. وهذا ما يجعل المنهج البيبيوغرافي في تحد كبير من أجل الحفاظ على الإطار البحثي لموضوعه وتحقيق أهدافه بدقة منهجية وعلمية.[4]

ولما كان موضوعنا هذا يبحث عن (طبيعة الحراك الاجتماعي للأفراد) توجب علينا تتبع المسار الاجتماعي لكل مبحوث، وتحديد وضعه الاجتماعي قبل وبعد، أي وضعه الاجتماعي الممتد من المجال الأصلي له، ووضعه الاجتماعي الحالي بمجاله الاجتماعي الجديد. فكان دليل المقابلة يحتوي على أسئلة رئيسية عريضة مفتوحة، وفي نفس الوقت محددة وشاملة لأهداف وفرضيات الدراسة.

تضمن دليل المقابلة مجموعة من الأسئلة تراوحت بين (38 و57 سؤالا)، تم تقسيمها إلى (05) محاور رئيسية كالتالي:

- المحور الأول: والمتعلق بالبيانات الشخصية للمبحوث. ويضم (من 08 إلى 10) أسئلة.
- المحور الثاني: والمتعلق بمجالات تفاعل المبحوث ويضم (من 04 إلى 07) أسئلة.
- المحور الثالث: والمتعلق بتمثلات المبحوث للزواج وللحراك الاجتماعي. ويضم (من 09 إلى 16) سؤالا.

---

[1] Bertaux Daniel, **Le récit de vie**, Armand Colin, Paris, 2010, p :

[2] Daniel Bertaux, **L'Enquête et ses méthodes**: **Le Récit de vie**, **sous la direction de François de Singly**, **128**. **Sociologie**, 2eme éd. Armand Colin, Paris, 2005, p. 13.

[3] Bertaux Daniel, **Récit de vie et analyse de l'agir en situation** dans GAULEJAC V. de, LEVY A. (dir), récits de vie et histoire social, éditions Eska, 2000, p 77.

[4] Dujardin Céline, Lahaye Willy & Ferring Dieter, **Le récit de vie comme outil d'enquête de la résilience? *La logique de la découverte en recherche qualitative*** IVème congrès international du Réseau international francophone de la recherche qualitative, 19 au 21 juin 2013, Université de Fribourg – Sociologie, politiques sociales et travail social.

- المحور الرابع: والمتعلق بتمثلات المجال الأصلي (العائلة) للزواج، ويضم (من 09 إلى 13) سؤالا.
- المحور الخامس: والمتعلق بطبيعة الأفعال والتفاعلات للمبحوث، ويضم (من 08 إلى 11) سؤالا.

أما فيما يخص المحور المتعلق بطبيعة تشكل الهوية، تم استنتاجه من طبيعة الأفعال والتفاعلات التي ينتجها ويعيد إنتاجها المبحوث داخل المجالات الاجتماعية.

– مجالات الدراسة:

- المجال العمراني للدراسة:

إن المجال منتوج مادي، ولكنه يندرج دائما في علاقة مع عناصر مادية وغير مادية ، من بينها الإنسان الذي ينخرط في علاقات اجتماعية محددة تعطي للمجال شكلا ووظيفة ومعنى اجتماعيا (...) إن المجال الذي يدركه الإنسان هو المجال الذي يعرف، ولذلك فإن المجال باعتباره شكلا هو عبارة عن بناء (construction). والذي لا يختار ليصبح دالا سوى هذه الخصائص أو تلك من الأشياء الواقعية.[1]

والمجال العمراني هو عبارة عن منتوج مادي، ليس منتوج البنية الاجتماعية كما كان الحال في عصر ابن خلدون، في أن القبائل البدوية هي التي تخطَّط البلدان وتعمرها، وإنما المجال العمراني في حاضرنا هو منتوج شريحة معاصرة التي هي –الدولة الحديثة–، ودورها في إنشاء المراكز الحضرية، والقرى والمدن الجديدة وتخطيطها وتنظيمها، والتعمد في تشكيل مراكز إدارية في إطار سياستها الإدارية، وهكذا يعتبر التحضر حتمية سياسية في ضوء متغير القوة والقرارات التي ترتكز إلى القانون الذي يعمل على تأسيس التكوين الحضري للقرية أو المدينة، وتشكيل وتفسير النظام والبنية الاجتماعية أو الإيكولوجية لها. والمجال العمراني حسب المقاربة المتبناة هو: "**كل معطى جغرافي بكل مقوماته الطبيعية والاقتصادية. ويتضمن المنتوج العمراني للتفاعلات التي تتم في المجالات الاجتماعية ثم يصبح ذلك نتاجا لها**".[2] والمجال العمراني (المكاني) في هذه الدراسة تمثل في ولاية ورقلة.

– ولاية ورقلة (الموقع والمورفولوجيا الاجتماعية):

تقع ولاية ورقلة في الجنوب الشرقي من الوطن (الجزائر)، على خط طول (5°- 15°) شرقا، وخط عرض (31°- 58°) شمالا، يحدها من الشمال ولايات (الجلفة، الوادي، وبسكرة)، ومن الشرق (الجمهورية التونسية)، ومن الغرب (ولاية غرداية). ومن الجنوب ولايتي (تمنراست واليزي)، وتبلغ مساحتها ب 230.263 كم ^{2}، تشمل الولاية على 10 دوائر و 21 بلدية.

[1] عبد الرحمان المالكي، مرجع سابق، ص 54.

[2] محمد المهدي بن عيسى، مرجع سابق، ص 08.

أما عدد سكانها فقدر حسب الديوان الوطني للإحصائيات ب 694.203 نسمة لسنة 2018 م.

ولقد عرفت تركيبتها الاجتماعية بالتنوع والاختلاف من حيث الأصول العرقية، حيث امتزجت بها أجناس عدة توافدت عليها من الشمال والجنوب ومن الشرق والغرب، فانصهرت وتزاوجت فيما بينها على مر العصور فشكلت تركيبة اجتماعية متكونة من:

- **البربر**: ينسب (بني ورقلان) إلى قبيلة ورقلان **إحدى بطون قبيلة زناتة البربرية**، وهم الذين أسسوا قصر ورقلة العتيق الذي لازال عامرا إلى يومنا هذا، وقد أطلقوا عليه اسم قبيلتهم، هذا ما يؤكده العلامة أبن خلدون في كتابه الشهير "ديوان العبر" بقوله: "بنو واركلا هؤلاء إحدى بطون زناتة ...وإن إخوانهم يزمرتن ومنجصة ونمالتة المعروفون لهذا العهد: ومنهم بنو واركلان، وكانت فئتهم قليلة، وكانت مواطنهم قبلة الزاب.

والبربر هم عدة قبائل متعددة ومتنوعة أمثال قبيلة:" هوارة وزناتة وضرية ومغيلة وزيحوحة ونفزة وكتامة ولواتة وغمارة ومصمودة وصدينه ويزدران ودنجين وصنهاجة ومجكسة ووارکلان وغيرهم[1].." فهم –البربر– هم أول من سكن منطقة ورقلة، وأسسوا قصر ورقلة العتيق وأطلقوا عليه اسم قبيلتهم.[2]

– **العرب**: ولقد كانت القبائل العربية تشكل جزء معتبرا من النسيج الاجتماعي الورقلي، فحسب العلامة (ابن خلدون) أن "قبائل المعقل" أقاموا وجودهم في القفار وتفردوا في البيداء، فنمو نموا لا كفاء له، وملكوا قصور الصحراء التي اختطها زناتة بالفقر مثل... وركلان.[3] وتتمثل هذه القبائل في قبيلة "الشعانبة" وقبيلة "المخادمة" وقبيلة "أولاد سعيد" وقبيلة "بني ثور". وبالإضافة إلى هذه القبائل الأربعة، كانت لمنطقة ورقلة علاقات اقتصادية مع قبائل "ولاد سيدي الشيخ" و"الربايع" و"أولاد نايل". فلقد كانوا يقصدونها في فصل الشتاء بحثا عن المرعى ولتسويق منتجات أغنامهم.[4]

– **الزنوج**: ويشكل عنصر الزنوج جزء مهما من التشكيلة البشرية لسكان ورقلة، حيث أكد العديد من المؤرخين أنهم قدموا من جنوب إفريقيا المدارية عبر الصحراء الكبرى ومن حوض نهر النيل بصفة خاصة. من خلال الحركة التجارية بين بلاد المغرب وبلاد السودان.[5]

---

[1] أحمد التجاني سي كبير، علي محدادي (**2020**)**من الذاكرة التاريخية الشعبية ورقلة** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 12 (03) l/ 2020، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، (ص.ص 593-602).

[2] أحمد التجاني سي الكبير، علي محدادي، نفس المرجع.

[3] ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 69.

[4] أحمد التجاني سي كبير، علي محدادي، مرجع سابق.

[5] نفس المرجع.

- **المجال الاجتماعي للمجال العمراني:**

يميز (Pierre Bourdieu) بين المجال الطبيعي (الفيزيقي) والمجال الاجتماعي، وعلاقة الإنسان بهما وفيهما من خلال قوله: "إن الناس باعتبارهم أجسادا (أي أفرادا بيولوجيين) وكائنات إنسانية مثلهم مثل الأشياء يتواجدون دوما في مكان ما ويحتلون جزء من المجال". ويقول (Bourdieu): "ومن ثم فإن مجال الإنسان هو المجال الاجتماعي الذي تتجلى بنيته في سياقات شتى إما في شكل تناقضات مجالية أو في شكل مجال مؤهل (أو متملك) يشتغل كتعبير عن رمزية تلقائية للمجال الاجتماعي. فكل مجتمع تراتبي ينتج بالضرورة مجالا تراتبيا يعبر عن الفوارق والمسافات الاجتماعية.[1]

فالمجال الاجتماعي هو ذلك الحقل الذي يتم فيه عملية التفاعل بين المعني ومحيطه الاجتماعي، والمجال الاجتماعي يتميز عن المجال العمراني، لان المجال العمراني هو منتوج للتفاعلات التي تتم في المجال الاجتماعي، ثم يصبح بعد ذلك نتاج لها.

- **من المجال العمراني إلى الوصول للمفردة:**

- **الدراسة الاستكشافية:** في بداية البحث حول هذا الموضوع المعنون بـ: **(الحراك الاجتماعي وتمثلات الزواج في المجتمع الجزائري)**، كان صعبا علينا –نوعا ما– وضع مقياس أو نموذج معين نُحدد به درجات الحراك الاجتماعي للأفراد في المجتمع الجزائري عامة ومجتمع ولاية ورقلة –محل الدراسة– خاصة، و أن هذا راجع إلى عدة أسباب حسب ما لاحظناه في الدراسة الاستكشافية، والتي كان أهمها ما يلي:

– التحولات والتغيرات التي شهدها المجتمع الجزائري مؤخرا وما خلفته من تنامي في المناصب والأدوار بشكل سريع ومفاجئ.

– إرتيابية وضعيات أفراد المجتمع الجزائري وعدم الاستقرار لمدة زمنية معتبرة في نفس الوضعية، وهذا ما شهدناه لدى الأفراد الذين يملكون رأسمال مادي بارز عن بقية الرأسماييل الأخرى كرجال الأعمال، والأفراد الذين يشتغلون في المناصب السياسية المؤقتة، وكذا المحاميين الذين يتابعون قضايا مطولة.

– درجات الاختلاف والتباين للأصول الاجتماعية في المجتمع الجزائري، وتداخل مجالاته الاجتماعية بنماذجها الثقافية المتنوعة، خاصة بولاية ورقلة –محل الدراسة– والتي تعتبر مجال عمراني متعدد ومتنوع الأصول والمجالات الاجتماعية والنماذج الثقافية، باعتبارها منطقة صحراوية ذات النموذج الثقافي –البدوي نسبيا– ومقارنة بالولايات

[1] عبد الرحمان المالكي، نفس المرجع، ص 53.

الساحلية الكبرى بالوطن، وفي نفس الوقت تعتبر –ورقلة– قطب صناعي يحوي تقريبا على جل الأصول الاجتماعية من ولايات الوطن، ناهيك حتى من تواجد أفراد من خارج الوطن.

ومن خلال الدراسة الاستكشافية التي قمنا بها في شهري فيفري ومارس من سنة 2017، وإجراء لعدة مقابلات أولية استكشافية، تبين لنا أن الشرائح الاجتماعية التي حصل لها حراك في المجتمع الجزائري والتي تحمل تمثلات مميزة للزواج هي تلك الفئات التي لها **وعي** بهذا الحراك الاجتماعي من خلال الخصائص السوسيو–مهنية المشتركة بينها، والمتمثلة في **الرأسمال الثقافي** (المستوى التعليمي والاجتماعي)، **والرأسمال المادي** (الوظيفة). كمحددات عامة للطبقة الوسطى بالجزائر، وهذا حسب الدراسات السابقة الخاصة بالمجتمع الجزائري التي أشرنا إليها في الفصل السابق (الفصل 2)، وحسب قراءاتنا وملاحظاتنا ومقابلاتنا الميدانية. متخذين في ذلك بعين الاعتبار أن طبيعة الحراك الاجتماعي المقصود في الدراسة هو **حراك صاعد**، أي الانتقال من طبقة اجتماعية أدنى لطبقة اجتماعية أعلى، وهذا ما أشار إليه (A. Touraine). في قوله: "أن الطبقات الاجتماعية الجديدة هي طبقات صاعدة تقوم بدور المجدد في الاقتصاد والمدافع عن الاستهلاك وأن قوتها تعرف بامتلاكها للمعرفة".[1]

فمجتمع البحث في هذه الدراسة يتمثل في تلك الشريحة من المجتمع الجزائري التي عرفت حراك اجتماعي صاعد غير تمثلاتها لعدة وقائع اجتماعية في الحياة. أي أن البدء في انطلاقة هذه الدراسة الميدانية كان مع هته الفئات التي شهدت حراك اجتماعي وانتقالها من طبقة ومكانة اجتماعية معينة إلى طبقة ومكانة اجتماعية أعلى منها.

– المعاينة (Echantillonnage):

يشير (جان كلود كوفمان Jean-Claude Kaufmann) في كتابه: " **L'Entretien Compréhensif**" فيما يخص المعاينة " L'échantillon"، أن صحة النتائج تعتمد إلى حد كبير على جودة الاختيار الأمثل للعينة. باعتبارها أحد الأركان الأساسية في المقابلات البحثية. وعليه يجب أن تكون هذه العينة إما تمثيلية أو قريبة من التمثيل في خصائصها (العمر، المهنة، الوضع العائلي، الإقامة..). كإطار عام محدد فقط.[2] وهذا حسب قوله:

. "Il doit être soit représentatif ou s'approchant de la représentativité"

[1] إدريس بولكعيبات، مرجع سابق، ص 20.

[2] Jean-Claude, Kaufmann. **L'Entretien Compréhensif**. 4ème éd. éd Armand Colin, Paris, 2016, p : p41.42. (بتصريف)

فالباحث في المنهج الكيفي يذهب إلى ما هو أبعد من جمع الآراء، أي إلى اختيار أفراد وجماعات تشكل عينة تحمل خصائص شاملة وممثلة لخصائص البحث المطلوب **–الفئة المستهدفة–**. كون أن اختيار عينة تمثيلية يساعد على حسن إجراء المقابلة الفهمية في البحوث الكيفية. ويتم هذا الاختيار في المرحلة الاستكشافية من البحث.[1]

كما أن (سعيد سبعون)، هو الآخر أشار إلى المعاينة على أنها ذلك الإجراء العملي الذي يسمح باستخراج تلك المجموعة الفرعية من المجتمع الكلي، أي استخراج العينة من مجتمع البحث. فالمعاينة حسبه، تتضمن مجمل العمليات التي يخضع عبرها نموذج التحليل (الفرضيات والمفاهيم) على محك الواقع ويواجه بمعطيات قابلة للمعاينة.

وفي بحثنا هذا، استخدمنا **المعاينة العرضية**، وهي نوع من أنواع العينات غير الاحتمالية، والتي يكون فيها سحب العينة من مجتمع البحث حسبما يليق بالباحث، ويتم اللجوء إلى هذا الصنف من المعاينة عندما لا نستطيع أن نحصي في البداية مجتمع البحث المستهدف ولا اختيار العناصر بطريقة عشوائية. [2] ويتم ذلك من خلال مقابلة الأفراد صدفة أو إدراجهم في قائمة العينة بعد الالتقاء بهم ميدانيا. آخذين بعين الاعتبار ما يراه "Bourdieu" أن تفحص مشكلة مطروحة في عالم مألوف، على أشخاص مألوفين، شرط تحول علاقة ما من العرفية إلى المعرفة العلمية".[3]

وعليه، كان تركيزنا في المعاينة ينصب على الخصائص السوسيو–مهنية لمفردات العينة من خلال الرأسمال الثقافي (المستوى التعليمي والاجتماعي) والرأسمال المادي (الوظيفة) للمبحوث، إضافة إلى طبيعة **السلطة** لدى المبحوث.

– الرأسمال الثقافي"capital culturel": وهو مجموع الموارد الثقافية التي يمتلكها الفرد في ممارسة أفعاله المختلفة. فهو من يحدد مكانة الفرد المعترف بها اجتماعيا والمرتبطة بممارساته المختلفة. وهو أيضا مقدار المعرفة والدراية التي يمتلكها الفرد إزاء القضايا الثقافية، ويتجسد جزئيا بشكل مادي في المؤهلات العلمية للفرد، فكلما كانت الشهادة أعلى زاد الرأسمال الثقافي.[4] ولقد أكد (Boudon) في حديثه عن المدرسة بأن للمستوى التعليمي علاقة منطقية بالحراك الاجتماعي للفرد من خلال الوضع السوسيو–مهني. وأن شهادات المستوى العالي هي دائما لدى الفئات العليا.[5]

---

[1] Jean Claude Kaufmann, **L'Entretien Compréhensif**, 3ème éd Armand Colin, Paris, 2011, P:40.

[2] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص: 311.

[3]– Pierre Bourdieu, **Esquisse d'une théorie de la pratique – suivie de trois études d'ethnologie kabyle–** Genève, paris, 1972, p 156.

[4] ديفيد أنغليز وجون هيوسون، **مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة**، ط1، تر: لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2013، ص 251. بتصريف.

[5] Raymond Boudon, **L'inégalité Des Chances**, Librairie AR thème, France, 2011, P:50.

فالرأسمال الثقافي حسب (Bourdieu) يوفر أرباحا مباشرة وأرباح تمايز اجتماعي (Distinction) والتي تنجم من نذرته والتوزيع غير العادل وغير المتساوي.[1] ويعطي تنوعا واسعا من المصادر، بما في ذلك أشياء مثل البراعة اللفظية والإدراك الثقافي العام والتفضيلات الجمالية.[2] وهو الحافز بين الطبقة والطبقة.

– الرأسمال المادي: إن مفهوم (Bourdieu) للرأسمال يبدوا متجذرا في نوع من نظرية قيمة العمل، ويمثل الرأسمال قوة ترتكز على الإنتاج المتراكم للعمل الماضي وبذلك ترتكز على الميكانزمات التي تتجه إلى ضمان الإنتاج لفئة معينة من البضائع والحاجات، وهكذا تستند على مجموعة من الريوع والمنافع.[3] والرأسمال المادي هو الرأسمال النقدي المتاح للفرد التصرف به.

فلقد تم في هذه الدراسة مقابلة (22) مفردة، على مدار سنتين متتاليتين، وهذا لوصولنا إلى **درجة التشبع "Saturation"**، والتي تعني أن جمع معطيات متكررة لا يفيد في تسليط مزيد من الضوء على الموضوع المدروس.[4] حيث أن حالة –التشبع– هذه بدأت تظهر معنا ابتداءً من المقابلة رقم (16)، والمقابلات التي بعدها كانت للتأكد ورغبة في أي إضافة ميدانية جديدة. وتم حذف (05) مفردات، (03) منها لعدم استكمال المقابلات لأسباب تتعلق بظروف العمل أو ظروف عائلية وشخصية، ومفردتين التمسنا فيهما عدم الجدية والغموض والتناقض في الإجابة من طرف المبحوثين. فاكتفينا بـ (17) مفردة.

– أدوات جمع البيانات:

- **الملاحظة:** (OBSERVATION)

تعد الملاحظة من الأدوات المهمة في جمع المعلومات، وهي غالبا ما ترتبط بالبيانات الكيفية، فمن خلالها يقوم الباحث بتسجيل ما يلاحظه من الميدان بتركيز واهتمام، كما أنها تتمثل أساسا في استخدام حواس الباحث ومهاراته لملاحظة ورصد الأشياء والوقائع والأشخاص، ولكي تكون صالحة علميا، يجب أن تكون قصدية ومسجلة وموجهة معرفيا وقابلة للتكرار.[5] فالباحث في بداية بحثه لا يستطيع معرفة ما سيحتاجه أو ما سيفعله، ويمكن للبيانات التي تبدوا غير مهمة بالنسبة له في مرحلة ما من البحث، أن تكتسب أهمية في مرحلة لاحقة. لذلك عليه –الباحث– أن يدون جميع الملاحظات خلال الدراسة مهما كانت طبيعتها بغض النظر عن القيمة والمعنى الذي ينسبه إليها عند

[1] Pierre Bourdieu, **Questions de sociologie**, les éditions de Minuit, Paris, 1984/ 2002. p. 10.

[2] دقيد سوارتز، **الثقافة والقوة –علم الاجتماع بيار بورديو–**، تر: محمد عبد الكريم الحوراني، ط 1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص 113.

[3] نفس المرجع، ص 112.

[4] حسين أحجيج وجمال فزة، **البحث الكيفي في العلوم الاجتماعية –نظريات وتطبيقات–**، ط 1، فضاء آدم للنشر والتوزيع، المغرب، 2019، ص 60.

[5] فضيل دليو، **مدخل إلى منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، دار هومة، الجزائر، 2014، ص: 207.

تدوينها وتخزينها في دفتر الملاحظات. [1] ففي البحوث العلمية في العلوم الإنسانية، هناك دائما أوقات أين يجب أن تكون الملاحظات حقيقية للأفعال الاجتماعية، بغية استحضار ما أسماه (Durkheim) بـ: الملاحظة الامبريقية ومدى ارتباطها بالممارسة.[2]

ولقد تم استخدام أداة الملاحظة في هذه الدراسة من أجل معرفة **ملمح المجالات الاجتماعية والنماذج الثقافية** للمبحوثين بالدرجة الأولى، ذلك أن المبحوث هو الذي يظهر لنا نوع النموذج الثقافي لمجاله الاجتماعي. فالممارسة حسب المقاربة المعتمدة هي علاقة تفاعلية بين فردين بغض النظر على الأفعال والهوية المنتجة. ويعرف الدكتور (محمد المهدي بن عيسى) ملمح المجال على أنه "كل المقومات والعوامل المجردة التي تعمل على إنتاج وإعادة إنتاج هذا المجال".[3]

وبالتالي يكون التركيز خلال الملاحظة، على أهم الجوانب من الحياة اليومية للمبحوثين، كطرق العيش، وطبيعة التفاعلات الفردية والاجتماعية، إضافة إلى محددات الرأسمال الرمزي والمادي للمبحوث (ملكية المسكن ونوعه، ممتلكات خاصة، رمزية المظهر الخارجي وثقافة اللباس، إضافة إلى ردود الأفعال وملامح الوجه واللغة المستعملة أثناء المقابلة..الخ). وتدوين ذلك في دفتر خاص من خلال دليل للملاحظة (Guide d' observation) المحضر مسبقا. كون أن هذه المحددات تشير إلى رموز استهلاكية مهمة تعبر عن المكانة الاجتماعية للطبقة، وتحدد التمايز من خلال نظام العلامات (الماركة) عن طريق إعادة إنتاج الطبقة (البنية) الاجتماعية أو الحفاظ على نفسها.[4]

– المقابلة (Entretien):

تعد المقابلات من الوسائل الرئيسية لجمع البيانات، والتي يستخدمها الباحثون الاجتماعيون، حيث توفر الفرصة للتفاعل المباشر بين الباحث والمبحوثين.

وتعرف المقابلة على أنها نمط خاص من الحوار بين فردين أو أكثر. وعادة ما يتم التحكم في المقابلة من جانب شخص واحد هو من يطرح الأسئلة المتعلقة بالفرد الآخر. وتستخدم المقابلات في اكتشاف أو استخراج المزيد من المعرفة عن طريق طرح الأسئلة التي تتناول نطاقا واسعا من السياقات. كما يحدث مثلا: في حالة الباحثين

[1] Charlier Jean-Émile et Campenhoudt Luc Van: **4 méthodes de recherche en science sociales** : Cas pratique pour l'Afrique francophone et le Maghreb, paris, dunod, 2014, p 71.

[2] Luc Albarello, **apprendre à chercher**, **l'acteur social et la recherche scientifique**, préface de Guy Bajoit, 2 Emme Ed, De Boeck université, collection «méthodes en sciences humaines », Bruxelles, 2002, P : 22.

[3] محمد المهدي بن عيسى، **محاضرات مقياس المنهجية المعمقة**، المقدمة لطلبة الدكتوراه، الموسم الجامعي 2017/2016، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

[4] Jean Baudrillard, **La société de consommation –ses mythes**, **ses structures–**, éditions Denoël, 1970, p 67.

الاجتماعيين الذين يرغبون في استخراج المزيد من المعرفة عما يفكر فيه الناس، أو عما يشعرون به، أو ما يمرون به من خبرات.[1]

وتعد المقابلة الشاملة، أو ما اصطلح في كتاب (جون كلود كوفمان - Jean-Claude Kaufmann) بالمقابلة الفهمية "L'entretien compréhensif"، من أنواع المقابلات التي تعتمد على النظرية والمنهج المتبنيان،[2] فمن خلالها -المقابلة الشاملة- يظهر لنا أن المبحوث هو عبارة عن مخبر من التمثلات والتفاعلات. وتجرى المقابلة الشاملة من خلال ديناميكية عكسية، حيث يكون الباحث كالحرفي المثقف الذي يستمد نظريته ومنهجه من الميدان (le domaine de la recherche)،[3] وينطلق في الأسئلة بكل نشاط وحيوية من أجل إثارة المبحوث.[4] ومشاركته بكل فعالية واستخراج المعاني الخفية لأفعاله وتفاعلاته أثناء المقابلة.

فالمقابلة الشاملة أو الفهمية هي عبارة عن أسلوب حوار شبيه بمحادثة ولكنه ليس محادثة. أي أن الباحث هنا عليه أن يكون حذر ومتفطن أنها مقابلة وليست محادثة. كونها عملا يتطلب بذل جهد متواصل.[5] ف (Kaufmann) أكد في المقابلة الشاملة أو الفهمية على أن الباحث في الدراسات الكيفية وأثناء قيامه بالمقابلة عليه أن يكون متمكنا من النظرية المتبناة وفي نفس الوقت متحكما في المنهج وأدواته والتي من بينها المقابلة، فالباحث عليه أن يثير المبحوث وأن يشاركه ويتحكم في سير المقابلة محاولا استخراج أكبر مخزون معرفي يمتلكه المبحوث .[6] كما عليه أيضا -الباحث- أن يحافظ على ثقة المبحوث مراعيا مخاطر العنف الرمزي الذي يمكن أن يمارسه -عن غير قصد- على المبحوث من خلال المسافة الاجتماعية التي تفصل بينهما.[7] فالمقابلة تتيح للباحث إمكانية الدخول في حوارات عميقة والاطلاع على جوانب الحياة السوسيو-ثقافية والاقتصادية للمبحوثين، وكذا ملاحظة ردود الأفعال النفسية على وجوه المبحوثين.

ولقد تم تطبيق هذه التقنية كأداة رئيسية في هذه الدراسة، وهذا تبعا لطبيعة المنهج المستخدم والنظرية المعتمدة. فالمقابلة الشاملة في المنهج الكيفي تهدف إلى **فهم معاني الموضوعات الرئيسية في حياة الأفراد قيد البحث**. كون

[1] بوب ماتيوز و ليز روس، **الدليل العلمي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية**، تر: محمد الجوهري، ط1، دار الكتب المصرية، مصر، 2016، ص: 451.

[2] Romy Sauvayre, **les méthode de l'entretien en science sociale**, Dunod, paris, 2013, p : 10.

[3] Jean-Claude, Kaufmann, **L'Entretien Compréhensif**. 4ème éd. Ibid. op, p: 41.

[4] Jean Claude Kaufmann, **L'entretien Compréhensif**, 3ème éd, ibid. op, P: 18.

[5] Ibid., p : 48.

[6] Ibid., p : 52.

[7] Pierre Bourdieu, **La misère du monde**, Seuil, Paris, 1993, p : 1393

الباحث هنا **يسجل** و **يفهم** و **يؤول** و **يفسر** المعاني الخفية لأفعال المبحوث. إضافة إلى ملاحظاته لتعابير الوجه والانفعالات وغيرها. فكانت طبيعة المقابلة المستعملة في هذه الدراسة هي **المقابلة نصف–موجهة** (Semi-structured interviews) أو ما يعرف في بعض الكتب المقابلات (شبه–مبنية)، أو (الشبه منظمة)، والتي يعتمد من خلالها الباحث على فهم العالم الاجتماعي للمبحوثين مع مراعاة الأسلوب المرن وطبيعة الأسئلة التي تكون معدة مسبقا، والتي يمكن للباحث أن يغير فيها أثناء الإجراء، أي أن الأسئلة نفسها في كل مقابلة مع أفراد العينة، مع المحافظة على المرونة حتى يمكن أن تظهر معلومات مهمة أخرى من تصريحات المبحوثين، حسبما يتماشى مع حالاتهم واستجاباتهم، حيث تعتبر هذه المقابلات مصدرا لموثوقية المعلومات في البحوث الكيفية، كونها تمكن الباحث من **الغوص في ذاتية المبحوث** أكثر، وطرح الباحث للأسئلة تتعلق حتى بالمسائل الشخصية.[1] ويتم ذلك من خلال الحوار والممارسة المشتركة بين الباحث والمبحوث أثناء جمع المعطيات الاجتماعية حول الموضوع المدروس وتقاسمهم الفهم نفسه للمعاني التي تم توليدها. فالمقابلات النصف موجهة تمنح المبحوثين فرصة لتطوير أفكارهم والتحدث بشكل أكثر شمولا عن القضايا التي يثيرها الباحث، حيث تكون الإجابات مفتوحة ويعطى مزيد من التركيز على الشخص الذي قام بتوضيح النقاط المثيرة للاهتمام.[2]

ولقد كانت الأسئلة المطروحة في هذه الدراسة عبارة عن أهم النقاط الشاملة للموضوع حسب فرضيات الدراسة. وتمت غالبية المقابلات عن طريق التسجيل الصوتي عدا مقابلتين تمت باستخدام تقنية الفيديو. وفي نفس الوقت كان التسجيل في دفتر خاص حاضر مع كل مقابلة وبعلم من المبحوثين. كما أن المدة الزمنية المستغرقة في المقابلات المنجزة، تراوحت بين الساعة الواحدة إلى الساعتين والنصف حسب طبيعة ومكان كل مقابلة.

[1] Essa Ali Adhabi, Christina Blash Anozie, **Literature Review for the type of interview in Qualitative research**, In International Journal of Education, 2017, Vol3, N 3.P: 87.

[2] بوترعة بلال، **المقابلات البحثية في العلوم الاجتماعية**، ط01، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2018، ص 36.

– خلاصة الفصل:

كان هذا الفصل بمثابة القاعدة الرئيسة والصلبة لميدان الدراسة الدسم. ففيه تطرقنا إلى طبيعة المنهج المستخدم في الدراسة، إضافة إلى تبيان أهمية الإشارة لمجالات الدراسة (المجال العمراني والمجال الاجتماعي)، كما أننا أشرنا إلى كيفية اختيار والوصول إلى مفردة الدراسة انطلاقا من المجال العمراني الكبير –ولاية ورقلة– وصولا إلى المفردة الممثلة لمجتمع الدراسة. وفي الأخير تناولنا الأدوات المنهجية المستخدمة لجمع بيانات ومعلومات البحث.

الفصل الرابع:

الفهم والتأويل والتفسير وفق المقاربة السوسيولوجية للهوية والمجالات الاجتماعية

- تمهيد.
- الفهم.
- التأويل.
- التفسير.
- عرض وفهم وتأويل مقابلات الدراسة.
- خلاصة.

- **تمهيد** إن اعتمادنا للمقاربة السوسيولوجية المشار إليها سابقا في المدخل المنهجي لهذه الدراسة، توجب علينا استخدم الأسس المنهجية والإجراءات الميدانية المناسبة لها. وهذا انطلاقا من افتراضاتنا، وتماشيا مع افتراضات المقاربة التي نسعى من خلالها إلى الفهم العلمي العميق لمضمون المعاني التي تحكم الأفعال والتفاعلات الاجتماعية في المجالات الاجتماعية ومضمون نماذجها الثقافية وما يترتب عليها من هويات فردية وجماعية. وهذا من خلال القيام بعملية توليد المعاني الذاتية التي يعطيها لنا مختلف المبحوثين. انطلاقا من الفهم إلى التأويل ثم التفسير.

- **الفهم:**

ونقصد به في هذه الدراسة من خلال المقاربة، هو فهم المعاني التي تحكم أفعال وتفاعلات الأفراد الذين حصل لهم حراك اجتماعي في المجالات الاجتماعية المتعددة والتي يعملون على إنتاجها أو إعادة إنتاجها، وأصبحت تطبع هوياتهم في علاقاتهم بالمجالات التفاعلية وكذلك في علاقاتهم بمجالاتهم العمرانية. وفق مستويات الفهم الأربعة المشار إليها في المقاربة والمتمثلة فيما يلي:

- **المستوى الأول:** فهم طبيعة العلاقة بين الفرد ومجاله التفاعلي الأصلي له (ملمح المجال).
- **المستوى الثاني:** فهم المعاني التي تنتجها النماذج الثقافية للمجالات الاجتماعية التي يتفاعل فيها المبحوث حول موضوع الزواج وما تحمله هذه النماذج من تمثلات.
- **المستوى الثالث:** فهم طبيعة تفاعلات الفرد في المجال الاجتماعي الذي تحكمه المعاني التي ينتجها هذا المجال (هل هو فاعل منتج للمعاني- أو موزع للمعاني أم مستهلك للمعاني).
- **المستوى الرابع:** فهم الأفعال والهويات المترتبة عن هذه التفاعلات: (هوية مستقلة عن المجال الأصلي، أم هوية مغتربة للمجال الأصلي، أم هوية مشتتة بين المجالات، أم هوية منسحبة من مجال التفاعل.

- **التأويل:**

بعد أن ننتهي من فهم المعاني العلمية للأفعال، نقوم في هذه الخطوة بتأويل مخزون هذه المعاني التي استخرجناها من المبحوث إلى لغة علمية يفهمها المتخصص، أي انطلاقا من التراث السوسيولوجي والمقارباتي لمقولاتنا العلمية والمنهجية **وهي: المجال العمراني، المجال الاجتماعي، النموذج الثقافي، الهوية.**[1] وتتم عملية التأويل كذلك انطلاقا من المستويات الأربعة التالية:

- **المستوى الأول:** العلاقة بين الفرد ومجاله.
- **المستوى الثاني:** تحديد طبيعة النموذج الثقافي للمجال الاجتماعي من خلال أفعال وتفاعلات المبحوثين.
- **المستوى الثالث:** تحديد درجات (مستويات) التفاعل وطبيعته (مندمج، منسحب، نزاع، صراع..الخ).
- **المستوى الرابع:** تحديد طبيعة المعاني التي على أساسها يتفاعل الفرد في هذا المجال، وبالتالي تحديد طبيعة الهويات المطبوعة (هوية مستقلة، هوية منسجمة، هوية مشتتة، هوية في صراع ونزاع.. الخ).

[1] بن عيسى محمد المهدي، بغدادي خيرة، مرجع سابق، ص: 255.

3 - **التفسير:**

ويعد التفسير حسب المقاربة المتبناة في الدراسة، هو العملية الثالثة التي تأتي بعد عمليتي الفهم والتأويل. والتفسير هنا يختلف عن التفسير في المنهج الوضعي والوظيفية وكل الحتميين بصفة عامة، كما أنه حسب المقاربة المتبناة هو لا يبحث على العلاقة السببية أو العلاقة الوظيفية بين المتغير المستقل والمتغير التابع أو الوسيط، بل هو تفسير ينطلق من السؤال: **لماذا؟**.[1] أي أنه عملية البحث في إنتاج توصيفات نحكم من خلالها على الأفعال التي ينتجها المبحوث في المجالات الاجتماعية انطلاقا من مؤشرات عملية، وهي أداة معيارية نحكم بها على الأفعال.

– **مستويات التفسير**: ويخص التفسير حسب المقاربة المتبناة مستويين أساسيين هما[2]:

– **أولا: العلاقة بين الفرد والمجال الاجتماعي أو المجالات الاجتماعية التي يتفاعل فيها**: في هذا المستوى نقصد بطبيعة العلاقة **مدة وشدة التفاعل** في المجال، أما مستوى العلاقة نقصد بها **الفعل** أي طبيعة فعل الفرد في المجال، أي هل الفعل الذي يقوم به الفرد هو فعل **هامشي منسحب غير مؤثر** تجاه الجماعة التي يتفاعل معها في هذا المجال، أم أنه فعل مؤثر أي **فاعل** يرقى إلى مستوى إنتاج معاني ورموز تعمل على إنتاج استمرارية وإعادة إنتاج النموذج الثقافي الذي يحكم هذا المجال ويوزعها بمعنى لديه سلطة في المجال. فالمعيار الذي نحكم به على الأفراد المتفاعلين في هذا المجال هو **معيار الإنتاج والتوزيع والاستهلاك**. وهنا نريد أن نفهم بمعنى هل الفرد يعمل على إنتاج وتوزيع المعاني وبالتالي يكون فردا فاعلا في المجال، أو أنه يكتفي فقط بالتوزيع دون الإنتاج، أو إنتاج دون توزيع، أم أنه لا ينتج ولا يوزع ويستهلك فقط. وهذا انطلاقا من ثلاثة مؤشرات وهي:[3]

- إنتاج المعاني للمجال الاجتماعي.

- توزيع المعاني في المجال الاجتماعي.

- استهلاك المعاني في المجال الاجتماعي.

وهذه المؤشرات الثلاثة تظهر في الحالات التالية:

1 - **فرد ينتج ويوزع ولا يستهلك معاني المجال**: وهو الفرد الذي يعمل على إنتاج وتوزيع قيم مجال اجتماعي حامل لنموذج ثقافي آخر، مغاير للمجال الاجتماعي الذي ينتج ويوزع فيه المعاني هذا الفرد فاعل يريد أن يغير في قيم النموذج الثقافي.

2 - **فرد ينتج ويوزع ويستهلك**: هذا الفرد يعمل على إعادة إنتاج معاني هذا المجال الذي شكّله، وهذا لضمان استمرارية هذا النموذج.

---

[1] بن عيسى محمد المهدي، بغدادي خيرة، مرجع سابق، ص: 260.

[2] نفس المرجع، ص: 261.

[3] نفس المرجع، ص 263.

3 – **فرد لا ينتج ولا يوزع ويستهلك:** وهو الفرد الذي يعمل على إعادة إنتاج آلي لمعاني النموذج الثقافي لهذا المجال لأنه واقع تحت سلطة حتمية المجال الذي يتفاعل فيه بتبعية تامة له، هذا الفرد مغترب للنموذج الثقافي لهذا المجال.

4 – **فرد ينتج ولا يوزع:** وهو الفرد المنتج للمعاني في المجال ولكن لا يمتلك القدرة على التوزيع لسبب ما. فعملية

التوزيع في المجال توكل لموزعين آخرين.

5 – **فرد لا ينتج ولا يوزع ولا يستهلك:** وهو الفرد الذي يتفاعل كملاحظ في مجال التفاعل بمدة وشدة تفاعل ضعيفة.

– **ثانيا: المجال الاجتماعي بكامله والمعيار الذي نحكم به على هذا المجال:**

فيما يخص هذه العلاقة بين المجال بكامله والنموذج الثقافي بكل ما يتضمنه من أفعال وتفاعلات والمعاني التي تؤطره، وما ينتج عن ذلك من هوية جماعية تميز هذا المجال.

عرض وفهم وتأويل مقابلات الدراسة:

– تمثلات الزواج عند المبحوثين:

– **الحالة الأولى:** (المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي والتفاعلات للمقابلة الأولى).

تاريخ المقابلة: 2019/04/15 مكان المقابلة: العمل مدة المقابلة: ساعة وربع.

الجنس: ذكر

السن: 36 سنة.

الحالة الاجتماعية: أعزب

المستوى التعليمي: طالب دكتوراه علوم.

طبيعة العمل: متصرف رئيسي.

الموطن الأصلي: بلدية الطيبات ولاية ورقلة.

عمل الأب: صاحب محل لبيع الأعشاب. عمل الأم: لا تعمل.

مجالات التفاعل: يمارس المبحوث عمله بمؤسسة إستشفائية حكومية. حصل على المنصب من خلال نجاحه في مسابقة توظيف بشهادة الماجستير. أغلب وقته بالعمل أو بالمنزل يحضر لأطروحته (الدكتوراه). ويمارس عمل أستاذ

مؤقت بالجامعة "يوم في الأسبوع". ويقضي باقي وقته مع زملائه بالعمل أو زملاء الدراسة، وفي مواقع التواصل الاجتماعي. وهذا حسب تصريحه التالي: (.. **وقتي نفوتوا في الخدمة ولا في الدار مع الأطروحة.. وباقي وقتي نخرج للبر نتلاقى صحابي في القهوة وفي الليل نبقى نكونيكتي..**).

– تمثلات الزواج والحراك الاجتماعي: حسب تصريح المبحوث تبين لنا أنه واعي للحراك ولمكانته الاجتماعية بحيث أنه يعمل في مؤسسة استشفائية حكومية، أما فيما يخص تمثله للزواج فهو يرى أن الزواج هو مسألة خاصة وحياة مستقبيلة يتعلق بطرفين فقط. وهذا من خلال تصريحه حول تمثلاته للزواج: (.. **الزواج هو العيش في سعادة وحب من أجل تكوين أسرة جديدة.. وأطفال سعداء وتحمل مسؤوليتهم..الزواج هو حاجة مليحة كي يكونوا في زوج متفاهمين..**)

– تمثلات المجال الأصلي (العائلة) للزواج: أما فيما يخص تمثلات مجاله الأصلي الاجتماعي (العائلة) فهي تمثلات كلاسيكية (تقليدية) كأغلب باقي الأسر الجزائرية التي مازالت تحكمها قواعد الضمير الجمعي، والتي تكمن في إعادة إنتاج العائلة بنفس المعاني والرموز للمجال. وهذا من خلال تصريحه (..**الزواج بالنسبة لعايلتي هو أنك تتزوج مع وحدة بنت عايلة ويكونوا عندك ذراري من أجل النسل معها وخلاص..يعني كيما تزوجوا هوما لازم نتزوجوا حنا ثاني وخلاص..**). وهذا ما يوضح لنا الصراع الظاهر بين تمثلاته الفردية وتمثلات مجاله الاجتماعي الأصلي (العائلة) واختلاف النماذج الثقافية والتفاعلات الاجتماعية. خاصة عند قوله: (..**أنا تفكيري ماشي كيفهم.. أنا تهمني المكانة الاجتماعية تع المرأة لي راح نختارها.. أما هوما كل ما يهمهم هو مرا عاقلة خاطيها المشاكل ويكونوا يعرفوها ويعرفوا ماليها..**)

– طبيعة الأفعال والتفاعلات: إن المجالات الاجتماعية التي ينتمي إليها هذا المبحوث ، خاصة مجالات عمله في المستشفى وتفاعلاته اليومية مع الطاقم الطبي المميز بسلطته الرمزية في تمثلات أفراد المجتمع، جعلته يكتسب تمثلات حول الزواج تختلف وتتناقض مع تمثلات الزواج لمجاله الاجتماعي الأصلي (العائلة). إلا أن سلطته ومكانته الاجتماعية جعلته يتحكم في الأفراد المنتم ين للمجال وعدم الامتثال لتمثلاتهم، وهذا من خلال قوله: (..**دارنا راهم حاكمينلي غير تزوج تزوج.. واش راه يخصك.. وأنا مازال راني نحوس على لمرا لي توالمني وكيما نحوس عليها أنا..**). كما أن تفاعلاته في إطار عمله، أكسبته تمثلات زواج للطبقة التي هو فيها عمليا والمرغوب في الوصول إليها اجتماعيا، أي الطبقة الأكثر حراك ، والتي تحمل في خصائصها مظاهر التحضر والتمدن بقصده مناطق الشمال الجزائري، وهذا من خلال قوله: (.. **نحوس على وحدة تكون زينة وبيضاء وعندها la taille مليحة، وتكون تعرف تهدر وتعرف تلبس..أنا بصراحة مادابيا نديها من التل، وكون نلقاها تكون قبايلية ولا دزيرية، وتكون خدامة، طبيبة ولا فرملية..**). فهو حسب المقاربة المتبناة فرد **فاعل** يريد أن يغير في قيم النموذج الثقافي، **ينتج ويميز ولا يستهلك معاني المجال.**

– طبيعة تشكل الهوية: من خلال هذه المقابلة تبين لنا أن المبحوث حامل لسلطة رمزية مكنته من اكتساب هوية **مستقلة**، وفي نفس الوقت هو في **صراع** مع تمثلات مجاله الاجتماعي الأصلي. باعتباره ذات مختلفة عن ذواته م الاجتماعية، وهذه السلطة الرمزية والمادية، كانت **مؤثرة** على المجال، حيث أنه مصر على الاختيار الملائم لتمثلاته للزواج ولحراكه الاجتماعي.

– شبكة الملاحظة:

تسجيل محتوى الملاحظة	غرضها	مكان الملاحظة
من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، تبين لنا أن المبحوث، من خلال كلامه ونبرات صوته وملامح ووجهه أنه واعي بالمكانة الاجتماعية والرمزية التي هو فيها، حيث أنه مهتم بخصائص الطبقة الاجتماعية التي يعمل معها. من خلال رمزية لباسه وطبيعة تفاعلاته، وهذا راجع لمدة وشدة التفاعل الدائم معهم وتأثره بهم. كما أنه حسب تصريحه، هو مهيأ للزواج ومرتاح ماديا فهو يملك سكن خاص مستقل على العائلة ويملك سيارة خاصة.	توضيح ملمح المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي ومجالات التفاعل.	العمل

–التأويل: من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، نستنتج أن تمثلات الزواج للمبحوث هي تمثلات مغتربة في حراكه الاجتماعي، ومغايرة لتمثلات مجاله الاجتماعي الأصلي –العائلة–، فهو واعي بحراكه ومكانته الاجتماعية من خلال تفاعلاته في مجاله الاجتماعي الجديد (المؤسسة الاستشفائية). حيث أننا في هذا الصدد نستطيع تأويل المعاني الخفية لأفعال وتفاعلات المبحوث من خلال ما أشار إليه كل من (Michel Bozon, et François Heran) أن هناك أزواج يميلون أكثر فأكثر في الغالب إلى إيجاد شركاء لا يكون لديهم نفس الأصل الجغرافي، باعتبار أن الزواج خارج المجال الجغرافي والاجتماعي يسير في نفس اتجاه التحضر "Urbanisation" والحراك السكني.[1]

[1] Michel Bozon, François Heran, ibid. op, p16 .

– الحالة الثانية: (المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي للمقابلة الثانية)

تاريخ المقابلة: 2019/04/26 . مكان المقابلة: بالمنزل. مدة المقابلة: ساعة ونصف.

الجنس: أنثى.

السن: 32 سنة.

الحالة الاجتماعية: عزباء.

المستوى التعليمي: ماستير في علم النفس العيادي.

طبيعة العمل: موظفة بالمستشفى.

الموطن الأصلي: سكيكدة ومقيمة بتقرت.

عمل الأب: موظف بالمؤسسة العمومية للصحة الجوارية (EPSP). عمل الأم: أستاذة متقاعدة من التعليم.

– مجال التفاعل للمبحوث: صرحت لنا المبحوثة أنها تقضي أغلب وقتها بالعمل أما باقي وقتها مع عائلتها أو زميلاتها بالعمل، وهذا من خلال قولها: **(وقتي نفوتوا كامل في الخدمة à jour من 8 تع الصباح حتان 16:30 تع لعشية... وباقي وقتي في دارنا ولا مع صحاباتي تع الخدمة..)**.

– تمثلات المبحوث للزواج وللحراك الاجتماعي: تبين لنا من خلال هذه المقابلة أن تمثلات الزواج للمبحوثة هي تمثلات مرتبطة بحراكها الاجتماعي ومكانتها، وفي نفس الوقت هي تمثلات متوافقة مع تمثلات مجالها الاجتماعي الأصلي، وهذا من خلال قولها: (..**الزواج هو استقامة وتكوين أسرة مبنية على الاستقرار la stabilité النفسي والاجتماعي..وأهم حاجة فيه هو التفاهم والتقارب الفكري والاجتماعي والمادي بين الزوجين..يعني باه زوج يكونوا متزوجين ومتفاهمين لازم يكونوا متقاربين في المستوى.)**.

– تمثلات المجال الأصلي (العائلة) للزواج: تؤكد لنا المبحوثة أن تمثلات الزواج بالنسبة لعائلتها كذلك مرتبط بالمستوى الثقافي والاجتماعي، وهذا من خلال قولها: (.. **مام عايلتي كيفي الزواج بالنسبة ليهم هو الهناء والاستقرار.. يحميك من الوحدة في المستقبل.. وأنه بنتهم تكون مرتاحة في حياتها من كل النواحي: المادية والاجتماعية و.. الخ)**. فتمثلات مجالها الاجتماعي الأصلي –العائلة– هي الأخرى تمثلات مرتبطة بطبيعة مستوى ومكانة الأسرة بحكم تعليم الوالدين وابنتهم وأن المستوى التعليمي والمادي مطلوب كشرط أساسي من شروط القبول، وهذا ما جاء على لسان المبحوثة بقولها: (..**خطبوني قبل زوج وماما رفضتهم لأنهم ماشي جامعيين واحد niveau باك ولاخور niveau BIM**..).

– **طبيعة الأفعال والتفاعلات:** من خلال إجابات المبحوثة تبن لنا أنها تحاول أن تحافظ على مجاله الاجتماعي الأصلي من خلال إعادة إنتاج أفعال وتفاعلات النموذج الثقافي لانتمائها الأصلي (عائلتها). فهي **فرد ينتج ويوزع ويستهلك** لمعاني المجال. وهذا من خلال قولها: (.. **والديا عاشوا حياة مليحة وعاشوا مرتاحين.. ربونا أحسن تربية وقراونا ومام أنا حابة الا تزوجت نكون مرتاحة مع لي راح نديه ونعيش معاه متفاهمين على كلش بلا مشاكل..**). كما أن حراكها الاجتماعي يعني لها أهمية أكبر من الزواج، وهذا حسب تصريحها: (.. **أنا دوك راني بخدمتي حمد لله مايخصني والوا.. والزواج إلا جاء الرجل المناسب مرحبا بيه.. ماجاش مارانيش معمرة بيه راسي خلاص**).

– **طبيعة تشكل الهوية:** من خلال هذه المقابلة مع المبحوثة تبين لنا أن تمثلاتها للزواج لم تتغير وبقيت مرتبطة بنموذجه الثقافي لمجاله الاجتماعي الأصلي، وهذا لكونها أنها نشأ في عائلة من طبقة وسطى، فهي تعمل على المحافظة على مكانتها الاجتماعية، مما أكسبها **هوية منسجمة** ناتجة من أفعال وتفاعلات **مندمجة لمعاني** مستقلة داخل المجال.

– **شبكة الملاحظة:**

تسجيل محتوى الملاحظة	غرضها	مكان الملاحظة
من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة تبين لنا أن المجال الاجتماعي الأصلي للمبحوثة هو مجال حضري، كما أنها – المبحوثة– تمتلك سيارة خاصة، وغرفة خاصة بالمنزل بحكم أنها البنت الوحيدة. وأن بيتهم مجهز وبمكان حضري (لاسيليس)، أغلب ساكنيه هم أطباء وعمال بمستشفى "سليمان عميرات" بتقرت.	توضيح ملمح المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي ومجالات التفاعل.	المنزل

–**التأويل:** من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، نستطيع أن نؤول المعاني الخفية لأفعال وتفاعلات المبحوثة، حسبما أشار إليه (Raymond Boudon) بأن الفاعلين العقلانيين يضعون اختيارات لمستقبلهم، ويأخذون في الحسبان أصلهم الاجتماعي، لأن مسارهم المدرسي محدد من قبلهم، ويوظفون ايجابيات والتكلفة الاقتصادية والاجتماعية، لإتباعهم دراسات طويلة أو قصيرة المدى حسب انتمائهم الطبقي، فالطبقات الشعبية يتجهون إلى الدراسات القصيرة المدى من أجل تحقيق مكانة أفضل ووضع اجتماعي أعلى من وضع آبائهم، أما بالنسبة لأبناء

الطبقة العليا فالاستثمار الشخصي من خلال المدرسة له أهمية كبيرة، حيث يسمح لهم بالحفاظ على مكانة آبائهم.[1]

– الحالة الثالثة: (المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي للمقابلة الثالثة)

تاريخ المقابلة: 2019/05/04 . مكان المقابلة: الإقامة الجامعية. مدة المقابلة: ساعتين.

الجنس: أنثى

السن: 29 سنة.

الحالة الاجتماعية: عزباء

المستوى التعليمي: طالبة دكتوراه تسجيل ثالث.

طبيعة العمل: أستاذة موظفة بالثانوية. وأستاذه جامعية مؤقتة بجامعة قاصدي مرباح بورقلة.

الموطن الأصلي: سوق أهراس، وتقيم بالحي الجامعي بورقلة.

المستوى التعليمي للوالدين وطبيعة العمل:

الأب: متوسط / عون أمن. عمل الأم: متوسط / لا تعمل.

– مجالات التفاعل: صرحت المبحوثة لنا أنها تقضي أغلب وقتها بين الإقامة الجامعية والجامعة. في إطار البحث العلمي من أجل تحضير الدروس واستكمال الأطروحة. أما باقي وقتها في مواقع التوصل الاجتماعي، تتواصل مع عائلتها أو قريباتها أو صديقاتها. وهذا من خلال قولها: (.. **كل يوم نمشي للجامعة ولا نقعد هنا في لاسيتي نقرا.. وكي نحب نديفولي ولا نريح شوي، نفتح الفيسبوك نكونيكتي مع دارنا توجور لازم نكلمهم ومنين ذاك نبقى نكونيكتي مع بنات خالتي ولا صحاباتي تع سوق اهراس.. ع خاطر ما عنديش صحابات هنا في لاسيتي..**).

– تمثلات الزواج والحراك الاجتماعي: تبين لنا من خلال تصريح المبحوثة أنها في حالة تشتت وتخوف من الزواج كمشروع مرتبط بحراكها الاجتماعي، مما جعلها تعمل على تأجيله في كل فرصة، ولا تحب فتح الموضوع مع أهلها إطلاقا، وهذا حسب قولها فيما يخص تمثلاتها للزواج أن: (..**الزواج بالنسبة ليا مشروع صعب، وحاجة مخوفتني.. وهدف غير مضمون النتائج.. وأنا نخاف الفشل ونخاف أنه ما يكونش الاختيار صائب، لأنه أنا**

[1] ريمون بودون وورينو فيول، **الطريق إلى علم الاجتماع**، تر: مروان بطرش، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط 1، لبنان، 2010، ص ص 65-86

نشوفوا زي، وأهلي يشوفوه زي خلاف.. أنا نشوفوا أسرة نكون فيها أنا مرأة ناجحة ونثبت فيها ذاتها، ماشي غير طياب، غسيل، شغل.. أما عن أهلي يشوفوا أنه الزواج الاختيار الصائب لي هوما يوافقوا عليه كيما يقولوا المهم وضاي صلاي وخدام ذراع.. بقيت خايفة نختار وحدي ونتحمل النتائج وحدي ودارنا يبقاو يستشفاو فيا، ع هكذا ما نحبش نفتح معاهم السوجي هذا خلاص، ومارانيش نفكر في الزواج حاليا ، ومن بعد في المستقبل كي نوصل لسن محدد راني نتزوج).

– تمثلات المجال الأصلي (العائلة) للزواج: أما فيما يخص تمثلات عائلتها الأصلية للزواج تبين لنا أن السلطة هي في يد والدتها وهي سيدة القرارات المهمة في العائلة، وهذا من خلال تصريحها فيهما يخص تمثلات أهلها للزواج والذي جاء كما يلي: (**أهلي يشوفوا للزواج على أنه هناء و أنه ونهاية محتمة للمرأة لا مفر منها، خاصة أمي، يعني حاجة لابد منها، ونهايته ولا فشلوا يرتبط أكثر شيء بيا أنا، لأنها تشوف بلي المرا هي لي فايدتها تنجَّح ولا تفشَّل هذ الزواج.. يعني تشوفو فايدة لمصلحتي أحسن من لقراية والخدمة، القيود لي عاملها المجتمع**). وهذا ما يوضح لنا أن تفاعلاتها في هذا المجال –العائلي– هي تفاعلات هامشية منسحبة على الأغلب.

– طبيعة الأفعال والتفاعلات: تبين لنا حسب تصريح المبحوثة أن أفعالها وتفاعلاتها مغتربة لحراكها الاجتماعي ومكانتها الاجتماعية وهذا لاهتماماتها الشخصية فيما يخص تمثلها للزواج، واجتناب فتح هذا الموضوع مع أهلها وتأجيله في كل فرصة، بحجة الدراسة حتى يتسنى لها الحصول على الفرد المناسب لحراكها، فهي **فرد منتج وغير قادر على التوزيع** داخل المجال، لكون أن سلطة التوزيع موكلة لوالدتها. وهذا حسب قولها: (**بصراحة أنا نحوس على واحد لازم يكون عندوا نفس المستوى تاعي يعني دكتور، أو على الأقل، على الأقل عندوا الماستر، لأنه باه يكون إنسان يفهمك ويساعدك للوصول لطموحاتك لازم يكون عندوا فكرة ع واش راكي ديري وعلى ولوين راكي حابة توصلي، وبزادة يكون باهي وشباب..**)

–طبيعة تشكل الهوية: من خلال هذه المقابلة تبين لنا أن تمثلات المبحوثة للزواج مغايرة لتمثلات قيم النموذج الثقافي لمجالها الاجتماعي الأصلي، وتغيرت بتغير مكانتها الاجتماعية، وأصبحت مشتتة بين النموذجين الثقافيين الجديد والأصلي، مما أكسبها **هوية مشتتة** ناتجة من أفعال وتفاعلات **مغتربة** لمعاني وقيم غير مستقلة داخل المجال.

-شبكة الملاحظة:

تسجيل محتوى الملاحظة	غرضها	مكان الملاحظة
من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، تبين لنا أن المبحوثة مهتمة كثيرا بمجالات بحثها، وهي قليلة الأصدقاء حسب قولها، مما يوحي باهتمامها الشديد بدراستها ومكانتها الاجتماعية.	توضيح ملمح المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي ومجالات التفاعل.	الإقامة الجامعية

-التأويل: نستنتج من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، أن تمثلات الزواج لهذه المبحوثة هي تمثلات مغايرة لتمثلات أفراد مجالها الأصلي (العائلة)، ذلك أن قرارات السلطة بيد والدتها، فهي –المبحوثة- تعيش حالة من اللامعيارية أو الأنوميا في مجالاتها الاجتماعية، وهذا ما أشار إليه (روبيرت ميرتون Robert king Merton) بأن الفرد يكون في حالة أنوميا عندما يجد نفسه غير قادر على تحقيق هدف محدد تلزمه به ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه.[1]

- الحالة الرابعة: (المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي للمقابلة الرابعة)

تاريخ المقابلة: 2019/08/23 . مكان المقابلة: مكان العمل. مدة المقابلة: ساعة.

الجنس: ذكر

السن: 30 سنة.

الحالة الاجتماعية: خاطب.

المستوى التعليمي: ماستير في الإعلام الآلي.

طبيعة العمل: موظف في مؤسسة خاصة.

الموطن الأصلي: تلمسان ومستأجر بورقلة.

عمل الأب: حرفي. عمل الأم: لا تعمل.

[1] Pierre Ansart, **Dictionnaire de sociologie**, le Robert, seuil, paris, 1999, p 342.

–مجالات التفاعل: صرح لنا المبحوث من خلال هذه المقابلة، أنه يقضي أغلب وقته بالعمل في المؤسسة أو في المنزل مع أصحابه الذين مستأجر معهم نفس السكن، أما باقي وقته مع رفاقه وسط المدينة أو بالملعب لممارسة كرة القدم، وهذا من خلال قوله: (.. **نخدم صباح وعشية، يعني تفوت la journée كامل تقريبا في الخدمة، ومن بعد ندخل لدار نروبوزي مليح، ومنين ذلك نهبط la ville مع الجماعة ولا نبقاو هنا في le cartier نلعبوا بالوا..**).

– تمثلات الزواج والحراك الاجتماعي: حسب تصريح المبحوث تبين لنا تمثله للزواج هو مرحلة من مراحل الحياة المهمة، وهو مرتبط بجمال المرأة وثقافتها وتكوين أسرة يكون أبناؤها مفخرة في المجتمع. وهذا من خلال تصريحه حول تمثلاته للزواج: (.. **هو مرحلة حياتية مهمة، وضرورة اجتماعية لأنه المجتمع يتبنى على الأسرة، والأسرة تتبنى على الزواج.. وأكثر حاجة نركز عليها أنا هي الجمال بدرجة أولى، يعني لازم لي نديها تكون شابة.. والمستوى التعليمي الثقافي للمرأة ثاني حاجة لازمة.. باه غدا من ذاك هي لي كتهتم بقراية ولادي ويخرجوا قاريين وحاجة نفتخروا بيها قدام الناس..**)

– تمثلات المجال الأصلي (العائلة) للزواج: أما فيما يخص تمثلات عائلته حول الزواج، تبين لنا أن المبحوث هو من عائلة شريفة[1] بولاية تلمسان، وهذه العائلات تقو بالزواج الداخلي أو الزواج من الطبقة الشريفة فقط، حيث أن هؤلاء الأشراف لا يمكنهم الزواج ممن هم أقل منهم في المنزلة الاجتماعية، وهذا ما يوضح أهمية المكانة الاجتماعية من خلال النسب والزواج الطبقي، من أجل الحفاظ على التلاحم العائلي وسلامة الملكية العائلية من التشتت والاختلاط، وهذا حين قوله: (.. **شوفي ختي.. حنا d'origine تاعنا من ألاد نهار.. يعني أنا شرفي، وحنا الشرفة نمدوا غير للشريف ونجيبو غير الشريفة.. ، يعني مين كتبغي تتزوج ؛ الشوابين تاوعك هوما لي يخيرولك.. شغل هوما في الأول يشوفولك شحال من بنت وأنت من بعد تخير وحدة فيهم.. هكذا الزواج يكون عندنا.. وأنا تانيك لازم نتبعهم ولازم تكون مرتي شريفة.. يعني ماتقدرش تتزوج من والا..**)

– طبيعة الأفعال والتفاعلات: تبين لنا حسب تصريح المبحوث أن أفعاله وتفاعلاته ومرتبطة ومندمجة مع نموذجه الثقافي الأصلي –العائلة–، وهو ما جعله مهتما للمكانة الاجتماعية التي هو بها ومحاولة الحفاظ على حراكه الاجتماعي الرمزي، كما أنه مهتم كذلك بالمستوى الاجتماعي والثقافي لشريكته المستقبلية، وهذا من خلال قوله: (.. **واه، أنا تهمني لمرا مين تكون شريفة وبزايد تكون شابة وقارية وواصلة لازم، باه غدا من ذاك هي لي كتهتم بقراية ولادي ويخرجوا قاريين وحاجة نفتخروا بيها قدام الناس..**) . فهو حسب المقاربة **فرد ينتج ويوزع ويستهلك**. فهو يعمل على إعادة إنتاج معاني هذا المجال لضمان استمرارية هذا النموذج.

* [1] الأشراف: وهي طبقة من المجتمع تمتاز بالسمو والعلو ينحدرون من أجداد ضاربين في المجد، الشيء الذي يجعلهم يحصلون على مكانة اجتماعية عالية.

– طبيعة تشكل الهوية: من خلال هذه المقابلة مع المبحوث تبين لنا أن تمثلاته للزواج هي تمثلات منسجمة ومرتبطة بنموذجه الثقافي لمجاله الاجتماعي الأصلي، وهذا لكونه أنه ينتمي إلى عائلة من طبقة اجتماعية مرموقة بالوسط الذي هو فيه، فهو يحمل تمثل محافظ لمكانته الاجتماعية وترتيبه الرمزي الطبقي، مما أكسبه **هوية منسجمة** ناتجة من أفعال وتفاعلات **مندمجة لمعاني** مستقلة داخل المجال.

– شبكة الملاحظة:

تسجيل محتوى الملاحظة	غرضها	مكان الملاحظة
من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، تبين لنا أن المبحوث، من خلال كلامه ونبرات صوته وملامح ووجهه أنه واعي بالمكانة الاجتماعية والرمزية التي هو فيها، من خلال رمزية طبيعة تفاعلاته الرمزية وحرصه الشديد على الالتزام والصرامة بالنسب من نفس دائرة الانتماء وهذا حرصا على الحفاظ على أصالة النسب الشريف. كما أنه حسب تصريحه، هو من عائلة جيدة ماديا تملك عقارات وشركة خاصة، وسيارات سياحية لمختلف أفراد العائلة.	توضيح ملمح المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي ومجالات التفاعل.	العمل

–التأويل: من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، تبين لنا أن تمثلات الزواج للمبحوث، هي تمثلات منسجمة ومرتبطة بقيم وخصائص نموذجه الثقافي الأصلي –العائلي–، حيث أنه يمكنا في هذا الصدد تأويل مخزون المعاني العلمية لشبكة أفعاله وتفاعلاته إلى ما أشار إليه (بورديو) في تحليلاته لمفهوم (l'habitus) الذي يميل إلى تشكيل فعل الفرد إلى حد إدامة بناءات الفرص الموجودة، إن فرص النجاح أو الفشل تستدمج في الفعل الذي يميل إلى إعادة إنتاج البناء الموضوعي لفرص الحياة، باعتباره نسقا من العلاقات الدائرية التي توحد البنى والممارسات، فالبنى الموضوعية تميل إلى إنتاج منطلقات ذاتية مبنية تنتج أفعالا مبنية، وتميل في المقابل إلى إعادة إنتاج البناء الموضوعي.[1] أي أنه في هذا الصدد يلاحظ (بورديو) أن تمثلات وممارسات الأفراد والجماعات تميل إلى الانسجام مع الظروف المشكلة لل " l'habitus" الخاص بهم. كما أن (بورديو) يوضح كذلك أن الطبقات الاجتماعية تتجه إلى الاستثمار في التميزات الرمزية التي تعطيها الظهور الخاص بجماعات المكانة.[2]

[1] ديفيد سوارتز، مرجع سابق، ص: 150.

[2] نفس المرجع، ص: 245.

– الحالة الخامسة: (المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي للمقابلة الخامسة)

تاريخ المقابلة: 2019/09/28 . مكان المقابلة: مكان عمومي. مدة المقابلة: ساعة و15 د.

الجنس: ذكر

السن: 38 سنة.

الحالة الاجتماعية: أعزب.

المستوى التعليمي: ليسانس في العلوم القانونية.

طبيعة العمل: ملازم أول للشرطة.

الموطن الأصلي: من ولاية وادي سوف ومقيم بولاية ورقلة.

عمل الأب: لا يعمل. عمل الأم: لا تعمل.

– مجالات التفاعل: صرح لنا المبحوث أنه يقضي أغلب وقته في العمل بإحدى المؤسسة العقابية بالولاية، أما باقي وقته مع الزملاء بالمهنة أو أصدقائه، وهذا حسب قوله: (.. **ملي جيت لهنا لورقلة نخدم، وقتي كل في الخدمة.. وكي نكمل الخدمة نخرج مع صحابي تع الخدمة للقهوة..**) . حيث أن عائلته تقطن بولاية وادي سوف، ولا يزورها إلا ناذرا بسبب ضغط العمل. وهذا حسب تصريحه: (.. **أنا أهلي في الواد، وهنا الخدمة شارجي قليل وين نهبط للبلاد.. وساعات نتحكم هنا شهرين ثلاثة باه نهبط نويكاندي.. الله غالب الخدمة**).

– تمثلات الزواج والحراك الاجتماعي: أما فيما يخص تمثلاته للزواج فهو يرى أن الزواج هو مشروع أسري مبني على التفاهم والثقة والاستقرار، وهذا حسب قوله: (.. **الزواج هو ماشي حاجة ساهلة.. هو مشروع لبناء أسرة، ولايزم يكونوا فيه الزوجين متفاهمين على كلش، ع الأولاد.. ع تربيتهم.. ع كل شيء يخص حياتهم الخاصة.. ولازم تكون هناك ثقة كاملة بينهم في زوج.. حتى يكون الاستقرار الأسري هو لي يحافظ على الأسرة..**).

– تمثلات المجال الأصلي (العائلة) للزواج: ومن خلال هذه المقابلة تبين لنا أن المبحوث يعاني من حالة اغتراب وتشتت بين مجاله الأصلي الاجتماعي ومجالات تفاعله الاجتماعية الجديدة والمغايرة لها، وهذا ما جعل تمثلات مجاله الأصلي للزواج غير متوافقة مع تمثلاته الفردية، حيث صرح لنا ذلك من خلال حديثه التالي:
(..**الزواج بالنسبة لماليا هو أنهم يتهنوا على أولادهم.. سواء ع الطفلة ولا ع الطفل، يعني الطفلة ولا الطفل**

غير يوصل لسن معين لازم عليهم يتزوجوا باه يتهنوا عليهم، و كيما نقولوا يعمروا[1]*..**يعني هو أمن وأمان بالنسبة ليهم..)**

– طبيعة الأفعال والتفاعلات: تبين لنا من خلال هذه المقابلة أن المبحوث هو **المنتج** للمعاني في المجال و **لكن لا يمتلك القدرة على التوزيع**، وذلك لأن السلطة الرمزية لمجاله الاجتماعي الأصلي أقوى من سلطته الرمزية في مجالات تفاعله الجديدة، أي أنها لا تزال هي المتحكمة في قيم المجال وأفراده. وهذا ما جعله يبقى أعزبا في الوقت الحالي ويجعل موضوع الزواج مؤجل إلى وقت لاحق، حيث تم تصرح ذلك من خلال قوله: **(هم حابين شيء.. ونايا حاب شي خلاف.. وعلى هكذا ماراناش متفاهمين، وأنا نحيت الزواج كل من راسي..نايا نحوس ع وحدة تكون محترمة وقارية وتفهم للدنيا وتعرف معنى المسؤولية.. تكون زينة وبيضاء وطويلة..)**. كما أن طبيعة تفاعلات هذا المبحوث في مجالاته الجديدة تتحدد بمستوى الطبقة الاجتماعية التي وصل إليها، وأنه واعي بدرجة عالية بحراكه الاجتماعي وهذا من خلال قوله: (..**بعد ما نجحت في الامتحان المهني للمفتشين الرئيسيين للشرطة وترقيت لملازم أول.. هذ الشيء خلاني نحس أني حققت أكبر انجاز في حياتي بعد سنوات من العمل والخبرة وصلت لدرجة مليحة حمد لله.. ومازالني حاب نزيد نكمل نطلع إلا كتب ربي..)**. كما أنه صرح لنا كذلك بأنه يرغب بشدة مواصلة دراسته الجامعية من أجل الارتقاء أكثر، وهذا حسب قوله: **(أمنيتي دوكا غير نكمل الماستر ونكمل في قرايتي)** وهذا ما يؤكد لنا أن تأثير تمثلاته للحراك أقوى من تمثلاته للزواج، مما جعله يهتم بالحفاظ على الطبقة التي كان يرغب في الوصول والانتماء إليها، من خلال تفاعلاته المحدودة مع فئة زملائه في العمل من الطبقة المهمة في الدولة.

– طبيعة تشكل الهوية: من خلال هذه المقابلة مع المبحوث تبين لنا أن تمثلاته للزواج لا تتطابق ولا تتوافق مع تمثلات نموذجه الثقافي لمجاله الاجتماعي الأصلي. وهذا ما جعله في حالة اغتراب وتشتت بين المجالين، مما أدى به الأمر أن يبقى أعزب رغم إمكانياته المادية الجيدة حسب تصريحه، والسعي من أجل المحافظة على مكانته الاجتماعية التي وصل لها، فالاغتراب هو الحالة التي تمارس على الفرد الحتميات والعوائق التي تمنعه من تحقيق مشروعه. وهذا ما طبع **هويته المغتربة**.

- العمارة: ويقصد بها إنجاب الأطفال وتكثير النسل خاصة بإنجاب الكثير من الأولاد من صنف الذكور.

-شبكة الملاحظة:

تسجيل محتوى الملاحظة	غرضها	مكان الملاحظة
من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، تبين لنا أن المبحوث واعي بمكانته الاجتماعية، حيث أنه ردد كلمة (**خدمتي**) كثيرا، كما أنه يظهر عليه أنه بحالة مادية مستقرة من خلال امتلاكه لمنزلين -حسب قوله-، سكن ملك والآخر وظيفي، إضافة إلى سيارة خاصة، محل لبيع الأجهزة الالكترونية.	توضيح ملمح المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي ومجالات التفاعل.	مكان عمومي

-التأويل: يتضح لنا من خلال هذه المقابلة، وشبكة الملاحظة أن تمثلات الزواج للمبحوث ليست مرتبطة بنموذجه الثقافي الأصلي، وإنما ترتبط بحراكه الاجتماعي الذي يتشكل ويعاد تشكيله في أي وقت. وهذا ما تؤكده النظرية (الصياغة البنائية عند غيدنز). على أهمية التعامل مع القدرات الفريدة التي تسمح للفاعلين الاجتماعيين أن يؤسسوا لحياتهم الاجتماعية، أو يحافظوا عليها أو يغيروا منها جذريا فالالتزامات وشكل واتجاه التغير الاجتماعي يتحدد من خلال الممارسات الاجتماعية وهي تختلف عند وضعها موضع التنفيذ وفي نتائجها في إطار تاريخي آخر. إن نظرية الصياغة البنائية تتعامل مع أنماط وخصائص الجماعات الاجتماعية باعتبارها حقائق منتجة من خلال الممارسات المنتظمة، فهي تتعامل باعتبارها سياقا سابقا في وجوده منطقيا على الاهتمام باختيارات الفرد أو تفسيره للممارسة الاجتماعية، ويترتب على ذلك أن الوقائع المتشابهة على نطاق واسع للممارسات المستدمجة من قبل الفاعلين قد يعاد إنتاجها من خلال العديد من الفاعلين المختلفين عبر الزمان لعدة أجيال.كما يترتب عليه أيضا حاجة الفاعلين ألا يدركوا (على الرغم من أنهم قد يدركون) أن ممارستهم للفعل تعد بمثابة عملية إعادة إنتاج للممارسات الراسخة أو التغيير فيها.[1]

- الحالة السادسة: (المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي للمقابلة السادسة)

تاريخ المقابلة: 2020/01/26 . مكان المقابلة: بمكتبة الزاوية التجانية بدائرة تماسين (تقرت) . مدة المقابلة: ساعة ونصف.

الجنس: ذكر

السن: 46 سنة.

[1] أنتوني غيدنز، **قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع**، مرجع سابق، ص:28.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله أولاد

المستوى التعليمي: ليسانس في العلوم الإسلامية.

طبيعة العمل: أعمال حرة وصاحب جمعية خيرية.

الموطن الأصلي: وادي سوف ومقيم أحيانا بوادي سوف وأحيانا بدائرة تماسين (تقرت).

عمل الأب: متقاعد (إمام مسجد متطوع) عمل الأم: لا تعمل. عمل الزوجة: لا تعمل.

-مجالات التفاعل: من خلال تصريح المبحوث، تبين لنا أنه يقضي معظم وقته في عمله الخاص أو في مقر الزاوية التيجانية، أو في مقر الجمعية الخيرية.. أما باقي وقته في منزله مع العائلة. وهذا من خلال قوله: (.. **نخدم أعمال حرة كل يوم وكيفاه.. وكي ما نكونش خدام نمشي للزاوية ولا نمشي للجمعية.. أما في الليل نبقى في الحوش مع العايلة..**).

- تمثلات الزواج والحراك الاجتماعي: صرح لنا المبحوث أنه ينتمي إلى أشراف الزاوية التيجانية (نسبة إلى الشيخ أحمد التجاني)، حيث أنه عضو مهم بالهيكل التنظيمي بالزاوية *[1]، فهو من الرجال المسؤولين على توجيه وتعليم المريدين* (الأحباب) للزاوية،[2] ولقد تبين لنا من أقواله أنه متزوج من بنت أحد الشرفاء بالزاوية التيجانية، وأن تمثلاته للزواج **مندمجة** في تمثلاته لحراكه الاجتماعي، وهذا حسب قوله: (..**زوجتي من أهل سيد الشيخ**..)، ومكانته تعد -حسبه-أنه من الأفراد المهمين بالزاوية، وهذا ما يبين لنا أن تمثلاته للزواج **مرتبطة بحراكه الرمزي الثقافي للطبقة الاجتماعية** التي ينتمي إليها والتي تعد جد مهمة بالنسبة لأفراد المنطقة. مما يؤكد لنا أن الزواج بالنسبة له يعد بمثابة رافعة للحراك الاجتماعي وللطبقة المرغوب الوصول إليها. وهذا حسب قوله فيما يخص تمثلاته للزواج: (.. **الزواج هو سنة الله ورسوله، وهو نصف الدين، وبناء أسرة على منهج الإسلام الحنيف، وتعليم الأولاد الطريقة.. ومن وأنايا صغير وأنا نروح للزاوية.. والمقدم كان يعلمني الطريقة ويعلمني أحكام السنة، ولما كبرت وشاف فيا مواصفات الإنسان لي هو حابها زوجني بنته وتكفل هو بالعرس، وهو لي عرض عليا الزواج من ها البنية، وأنا وافقت مباشرة، حتى وأني في هذاك الوقت ماكنتش نخمم في الزواج..**). وهذا ما يدل على حرصه الشديد للمحافظة على حراكه الاجتماعي، أين كان يمنح للفرد مكانة اجتماعية على قدر ما يمتلك من رأسمالي

- **المريدون:** ويطلق عليهم اسم "الإخوان" في المغرب العربي بينما يعرفون بالمشرق باسم" الدراويش" وتختلف أسمائهم من طريقة إلى أخرى مثلا: عند القادرية يعرفون باسم "الفقراء" وعند التجانية يعرفون باسم" الأحباب".
- **المقدم:** هو ممثل الشيخ أو الخليفة في المنطقة المنتدب لها فهو بمثابة مدير وحدة يعمل على نشر الطريقة وكسب المريدين وله القدرة على تحمل المسؤولية والتحلي بالآداب مع الخاصة والعامة والاستيعاب الجيد لأفكار وأوراد الطريقة.

[2] زكية وصيف خالد، **الملامح الفلسفية في تجربة الشيخ أحمد التجاني الصوفية**، رسالة ماجستير في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري – قسنطينة، ص ص: 51، 52.

اجتماعي يوظفه في جميع هذه التفاعلات الاجتماعية. وهذا من خلال تصريحه: (.. **طبعا. شكون يرفض بنت الأشراف، شرف كبير ليا أني نكون صهر الخليفة والأسياد**..)

– **تمثلات المجال الأصلي (العائلة) للزواج:** أما بالنسبة لتمثلات عائلته للزواج، تبين لنا أن المبحوث هو من حقق الحراك الاجتماعي لعائلته من خلال النسب مع أشراف الزاوية التيجانية، وأن تمثلات الزواج لعائلته، هي تمثلات تقليدية، ذات بعد وحتمية دينية وهذا حسب قوله: (.. **أهلي يشوفوا الزواج على أنه سنة، ويعنيلهم إنجاب ذرية صالحة، وتكثير النسل.. وفرحوا وقت عرفوا أني خطبت هاك البنية**)

– **طبيعة الأفعال والتفاعلات:** من خلال تصريح المبحوث، اتضح لنا أنه يقضي وقت طويل في الزاوية، مما يبين لنا مدة وشدة أفعاله وتفاعلاته، وأن سلطته الرمزية هذه (صهر لأحد أشراف الزاوية التيجانية) جعلت منه فرادا **منتجا وفاعلا** مهما داخل مجاله الاجتماعي الأصلي، وموزع داخل مجاله الاجتماعي الآخر المتوافق مع طبيعة حراكه الاجتماعي، وهذا حسب قوله، فيما يخص نسبه لأحد شيوخ الزاوية: (.. **ليهم فضل كبير علينا.. وهم الأسياد رضي الله عنهم**).

– **طبيعة تشكل الهوية:** إن السلطة الرمزية والمادية، التي صار يتمتع بها هذا المبحوث أكسبته هوية **منسجمة وفاعلة** مع مجاله الأصلي الاجتماعي ومجالات تفاعله الأخرى المغايرة.

– شبكة الملاحظة:

تسجيل محتوى الملاحظة	غرضها	مكان الملاحظة
من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، تبين لنا أن المبحوث هو رجل أعمال وصاحب جمعية خيرية مهتمة بمساعدة الفقراء والمرضى المحتاجين، كما أنها تهتم كذلك تزويج الشباب المتعسر عليهم الوضع المادي في إطار ما يسمى بالزواج الجماعي، فهو صاحب مكانة مهمة ومرموقة بمجالاته التفاعلية الفردية والاجتماعية. وحسب قوله فهو يملك منزلين : منزل في الجزائر، ومنزل بتونس، وسيارة خاصة. وقطع أرضية عقارية بالإضافة إلى غابة وقطعة أخرى فلاحية.	توضيح ملمح المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي ومجالات التفاعل.	بمكتبة الزاوية التجانية بدائرة تماسين (تقرت)

–التأويل: من خلال هذه المقابلة، تبين لنا أن تمثلات الزواج للمبحوث، هي تمثلات مغتربة للجماعة المحلية (la communauté) التي ينتمي إليها بقوة الرابط الاجتماعي (le lien social) الذي يسعى هو الآخر إلى الحفاظ على جتمعة النموذج الثقافي لمجالها الاجتماعي عن طريق إعادة إنتاج الأفعال والتفاعلات للعلاقات الاجتماعية، من خلال الفعل التواصلي، أو ما أسماه (يورغن هابرماس j. Habermas) بـ: (Agir communicationnel)، والذي أشار إليه (Habermas) على أنه: (من خلاله يبحث فيه الفاعلون عن توافق لوضعيتهم، وذلك بغرض الانسجام مع مخططاتهم ونشاطهم وأفعالهم). [1] فاندماج المبحوث والغوص في ذاتية هذه الفئة ما هو إلا دليل على رغبته الشديدة في الوصول للطبقة التي كان يرغب في الانتماء إليها وصعودها، كونها طبقة جد مهمة بالنسبة لأفراد تلك الجماعات. وفي هذا الصدد، يرى (Max Weber) أن الفئات والتي سماها كذلك بـ."جماعات المقام" هي تجمعات أفراد يطالبون وينجحون في الحصول على تقدير خاص وعلى احترام الآخرين. هذه التجمعات من الأشخاص تتشكل على قاعدة الاعتقاد المشتركة بنبالة أوضاعهم، و هي تنحو للمحافظة على ذاتها عن طريق سن قواعد وقوانين عرفية خاصة بها. وعلى خلاف الطبقات فإن الفئات هي أكثر من تجمعات أشخاص على قاعدة معيار مشترك، بل تشكل جماعات حقيقية، يعي الأعضاء انتماؤهم إليها ويعملون على ديمومتها وبقائها. فهي تستند في وجودها إلى الجانب والبعد العاطفي المحصور في عنصر الانتماء.[2]

[1] Jürgen Habermas, **Théorie de L'agir communicationnel**, **Rationalité de l'agir et rationalisation de la société**, Tome1, paris, 1987, p 102.

[2] يانيك لوميل، **الطبقات الاجتماعية**، تر: جورجيت الحداد، ط01، دار الكتاب الجديد المتحدة، مرجع سابق، 2008، ص30.

– الحالة السابعة: (المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي للمقابلة السابعة).

تاريخ المقابلة: 2020/02/01 . مكان المقابلة: مكتبة دار الثقافة. مدة المقابلة: ساعة و15 د.

الجنس: ذكر

السن: 33 سنة.

الحالة الاجتماعية: أعزب

المستوى التعليمي: دكتور

طبيعة العمل: طبيب أسنان بعيادة خاصة

الموطن الأصلي: بومرداس (الجزائر) ومقيم بحاسي مسعود.

عمل الأب: متقاعد من شركة. عمل الأم: لا تعمل.

–مجالات التفاعل: صرح المبحوث لنا أنه يقضي أغلب وقته في العمل أو مع العائلة. أما باقي وقته في قاعة الرياضة أو مع الأصدقاء بمقهى الحي. وهذا من خلال قوله: (..**نهار كامل نفوتوا في La clinique، نخدم défilé, jusqu'a 14h – 15h، ومن بعد نروح لدار نريح ولعشية خلاص نخرج ندير sport في la salle، ou bien نروح للقهوة نريح مع صحابي..**)

– تمثلات الزواج والحراك الاجتماعي: حسب تصريح المبحوث تبين لنا أنه واعي للحراك ولمكانته الاجتماعية بحيث أنه يعمل طبيب أسنان بعيادة خاصة، أما فيما يخص تمثله للزواج فهو يرى أن الزواج هو مشروع خاص يتعلق بطرفين فقط. وهذا من خلال تصريحه حول تمثلاته للزواج: (.. **الزواج هو أنك دير أنت ومرتك أسرة.. وأطفال وتربيهم تربية صحيحة.. تنفق عليهم وتقريهم مليح، وتكون مسؤول على المستقبل ديالهم، وتتحمل مسؤوليتهم... donc لازم تكون la maman ثاني مسؤولة ومثقفة ومتعلمة وأنا شخصيا نحوس عليها تكون كيفي في الدومان (médecine) أو bien تكون pharmacienne..**)

– تمثلات المجال الأصلي (العائلة) للزواج: أما فيما يخص تمثلات مجاله الأصلي الاجتماعي (العائلة) فهي تمثلات تقليدية كأغلب باقي الأسر الجزائرية تكمن في إعادة إنتاج العائلة بنفس المعاني والرموز للمجال. وهذا من خلال تصريحه (..**الزواج بالنسبة لعايلتي هو الحلال والسترة وهناء وذراري مع وحدة تكون بنت فاميلية وخلاص..**). وهذا ما يوضح لنا الصراع الظاهر بين تمثلاته الفردية وتمثلات مجاله الأصلي الاجتماعي (العائلة) واختلاف النماذج الثقافية والتفاعلات الاجتماعية.

– **طبيعة الأفعال والتفاعلات:** إن الاختلاف في التمثلات حول الزواج فيما يخص هذا المبحوث مع مجاله الاجتماعي الأصلي (العائلة) تبين لنا أنه **فرد ينتج ويوزع ولا يستهلك معاني المجال**. فهو يعمل على إنتاج وتوزيع قيم مجال اجتماعي حامل لنموذج ثقافي آخر، مغاير لمجاله الاجتماعي الأصلي. كما أن له سلطة قوية، وهذا لمكانته الاجتماعية التي جعلته يتحكم في الأفراد المنتمون للمجال وعدم الامتثال لتمثلاتهم، وهذا من خلال قوله: (**هوما شافولي شحال من وحدة جامعية، ومن La Famille وأنا رفضتهم لأني نحوس نجيبها وحدي، ونحوس عليها تكون زينة وطبيبة ولا pharmacienne، لأني هذ الشيء مهم بالنسبة ليا ولأولادي في زواجي وحياتي من بعد..**).

– **طبيعة تشكل الهوية:** من خلال هذه المقابلة تبين لنا أن المبحوث من خلال تفاعلاته وكلامه يمتلك شخصية قوية وسلطة رمزية مكنته من اكتساب لهوية **مستقلة** باعتباره ذات مختلفة عن الذوات الاجتماعية لمجاله الأصلي، وهذا لامتلاكه **لسلطة رمزية قوية مؤثرة** على المجال.

شبكة الملاحظة:

تسجيل محتوى الملاحظة	غرضها	مكان الملاحظة
من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، تبين لنا أن المبحوث واعي بالمكانة الاجتماعية والرمزية التي هو فيها، حيث أنه مهتم بالمحافظة على الطبقة الاجتماعية من خلال وظيفته وتمثلات زواجه وكذا مظهره الخارجي (اللباس الرسمي، الساعة، العطر..) كما أنه يستخدم في كلامه اللغة الفرنسية كلغة رمزية. وحسب تصريحه فهو يملك عيادة خاصة بمنزله الخاص بدائرة حاسي مسعودة، وسكن منفرد (studieux) بمنزل عائلته بولاية قسنطينة، وله سيارة من نوع duster.	توضيح ملمح المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي ومجالات التفاعل.	بمكتبة دار الثقافة

–التأويل: من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، نستنتج أن تمثلات الزواج للمبحوث هي تمثلات مغتربة في حراكه الاجتماعي، ومغايرة لتمثلات مجاله الاجتماعي الأصلي –العائلة–، فهو واعي بحراكه ومكانته الاجتماعية كطبيب بعيادة خاصة في المجتمع المحلي، مكنته من ممارسة نوع من السلطة داخل مجالاته المتعددة وبالتالي السيطرة عليها. حيث أننا في هذا الصدد نستطيع تأويل المعاني الخفية لأفعال وتفاعلات المبحوث من خلال ما أشار إليه

(ألان توران– Alan Touraine) بأن الإنسان عليه أن ينطلق بأفعاله من منطق الوعي بالوجود إلى منطق الوعي بالفعل من أجل تغيير الوجود أو تغيير الواقع المعاش.[1]

– **الحالة الثامنة:** (المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي للمقابلة الثامنة)

تاريخ المقابلة: 2020/02/13 . مكان المقابلة: مكان العمل. مدة المقابلة: ساعة.

الجنس: ذكر

السن: 44 سنة.

الحالة الاجتماعية: متزوج

المستوى التعليمي: تعليم عالي

طبيعة العمل: محامي لدى المجلس وأستاذ جامعي محاضر أ

الموطن الأصلي: وادي سوف وقاطن بمدينة تقرت.

عمل الأب: متقاعد من التعليم. عمل الأم: متقاعدة من التعليم. عمل الزوجة: موظفة بمصلحة الضرائب.

–مجالات التفاعل: صرح لنا المبحوث أنه يقضي أغلب وقته بالعمل في مكتبه الخاص (مكتب محاماة) وبين الجامعة. أما باقي وقته في البحث العلمي والانترنت ونهاية اليوم مخصص للعائلة على الأغلب.

– تمثلات الزواج والحراك الاجتماعي: يقول المبحوث في جوابه عن تمثلات الزواج: (**الزواج هو رسالة..، حياة مشتركة.. وتوافق الرؤى بين الرجل والمرأة.. الهدف منه هو بناء أسرة صالحة وأجيال طيبة في إطار الدين والعرف..**) حسب تصريح المبحوث تبين لنا أنه واعي بالحراك الاجتماعي وأنه يسعى للحفاظ على مكانته الاجتماعية من خلال تمثله للزواج بحيث أنه صرح لنا أثناء المقابلة أنه تزوج من امرأة كانت له زميلة في الدراسة "الجامعة" وتخرجا من نفس الدفعة. وهذا حسب قوله: (**من قبل كان تخطيطي أني كي نتزوج لازم ندي وحدة متعلمة.. ولذلك زوجتي اخترتها وحدي.. كانت تقرا معايا في الجامعة. كي تعرفت عليها حسيتها مرأة مناسبة لي تفهمني ونفهمها وكلانا نتقاطع في أهداف مشتركة. أي أن التفكير والمستوى متقاربان...**) وهذا ما يبين لنا أن تمثله للزواج يسعى إلى أن يكون مشروعه الأسري يحمل نفس النموذج الثقافي لمجاله الاجتماعي

[1] محمد المهدي بن عيسى، **ثقافة المؤسسة– دراسة ميدانية للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر–**، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005/2004، ص: 204.

الجديد مع شريكة تكون من نفس الطبقة الاجتماعية ونفس النموذج الاجتماعي الذي يريدان من خلاله الإنتاج الأسري الجديد.

– تمثلات المجال الأصلي (العائلة) للزواج: أما بالنسبة لتمثلات عائلته للزواج، تبين لنا أن العائلة تعيد إنتاج نفسها، حيث أن والده كان أستاذا للغة العربية وتزوج من معلمة في السبعينيات الماضية، وهذا ما يدل عن انتمائهم لطبقة متوسطة مقارنة بفترة السبعينات. حيث أنه كان عمل المرأة أو الزواج من امرأة عاملة يعد ناذرا في تلك الفترة وفي مجال اجتماعي ذو نموذج ثقافي بدوي نوعا ما باعتبار أنهم من سكان الجنوب. وهذا من خلال تصريح المبحوث لنا بـ: (.. **بالنسبة لعايلتي، الزواج يعنيلها الراحة، والاستقرار والتشابه في المستوى الاجتماعي والاقتصادي، وبالتالي ما كان عندها حتى مشكل في اختياري للزواج.. وبالعكس كانوا والديا وأعمامي حارصين أني ندي وحدة تكون قارية ومثقفة وخدامة.. لأنه أنا الوالد تاعي كان أستاذ لغة عربية وتزوج من أمي معلمة فرنسية. ولي راهم حاليا متقاعدين.. وبالنسبة ليا وليهم هذ الشيء –المستوى والخدمة– حاجات لازمة..**).

– طبيعة الأفعال والتفاعلات: من خلال إجابة المبحوث تبن لنا أنه بقي محافظا على مجاله الاجتماعي الأصلي من خلال إعادة إنتاج أفعال وتفاعلات النموذج الثقافي لانتمائه الأصلي (عائلته). والذي يعتبر هو في الأصل مجال اجتماعي حضري معاد تشكله، رغم تغيير المبحوث لمجالات تفاعله الجديدة المتناسبة مع مكانته الاجتماعية الجديدة "أستاذ جامعي ومحامي". وهذا من خلال قوله: (.. **علاقتي مليحة مع والديا نروح لعندهم دايما وراضيين عليا حمد لله وأنا راني نحاول أني نحافظ على هذ العلاقة والاستقرار لأسرتي وعايلتي، ونتمنى أنوا أولادي يكونوا كيفي ولا أحسن وتكون عندهم مستويات علمية ومناصب عليا مستقبلا إن شاء لله**). فهو **فرد ينتج ويوزع ويستهلك** لقيم ومعاني ورموز المجال.

– طبيعة تشكل الهوية: من خلال هذه المقابلة مع المبحوث تبين لنا أن تمثلاته للزواج لم تتغير وبقيت مرتبطة بنموذجه الثقافي لمجاله الاجتماعي الأصلي، وهذا لكونه أنه نشأ في عائلة من طبقة وسطى، فهو يعمل على المحافظة على مكانته الاجتماعية التي وصل لها وترتيبه الطبقي الذي نشأ عليه، مما أكسبه **هوية منسجمة** ناتجة من أفعال وتفاعلات **مندمجة لمعاني** مستقلة داخل المجال.

- **شبكة الملاحظة:**

تسجيل محتوى الملاحظة	غرضها	مكان الملاحظة
من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، تبين لنا أن المبحوث من طبقة وسطى، له مسكن خاص من نوع فيلا، طابقه الأرضي به مكتب عمله وسكن لعائلته (الوالدين)، وطابقه الأول به مسكنه الأسري الخاص، مما يوضح لنا تكامل النموذج الثقافي للمجال. كما أنه يملك سيارة خاصة.	توضيح ملمح المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي ومجالات التفاعل.	مكتب العمل

- **التأويل:** من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، تبين لنا أن تمثلات الزواج للمبحوث، هي تمثلات منسجمة ومرتبطة بنموذجه الثقافي الأصلي، وهذا ما أشار إليه (بورديو) في تحليلاته حول الأسرة بأنها –الأسرة– غالبا ما تشكل في تمثلها ذلك النموذج المثالي لها. من خلال العلاقات الأسرية بصيغتها الرسمية واعتبار ذلك كمقياس تبنى وتقيم على أساسه كل علاقة اجتماعية. [1] وعليه فإن تمثلات الزواج التي يحملها أفراد الأسرة إنما هي مسجلة في إطار ما يسميه (بورديو) بالهابيتوس (l'habitus) أي أنها تأخذ شكلا من الاستعدادات المكتسبة كمبدأ لبناء واقعهم الاجتماعي.

– الحالة التاسعة: (المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي للمقابلة التاسعة)

تاريخ المقابلة: 2020/02/16 . مكان المقابلة: المنزل. مدة المقابلة: ساعتين و20 د.

الجنس: ذكر

السن: 58 سنة.

الحالة الاجتماعية: متزوج.

المستوى التعليمي: مهندس

طبيعة العمل: إطار في شركة (ENTP).

[1] Pierre Bourdieu, **A propos de la famille comme catégorie réalisée**, in Acte de la recherche en sciences sociales, N° 100, décembre 1993, p 33.

الموطن الأصلي: الجزائر العاصمة ومقيم ببلدية حاسي مسعود.

عمل الأب: متوفي عمل الأم: لا تعمل.

-مجال التفاعل للمبحوث: صرح المبحوث لنا أنه تقضي أغلب وقته بالعمل أو بالمقهى مع الأصدقاء. أما باقي وقته مع أهله بالجزائر العاصمة (بيت العائلة). وهذا حسب قوله: (**نجوز وقتي في الخدمة من الصباح لعشية، ولا في القهوة.. والشهر لي نكون فيه ماشي خدام نطلع لـ Alger عند الدار ، ونخدم منين ذاك Clandestin**..).

- تمثلات المبحوث للزواج وللحراك الاجتماعي: صرح لنا المبحوث أن الزواج هو تكوين أسرة وأطفال، وأنه كان متزوج من قبل مع امرأة كانت من الأقارب وتم تطليقها في نفس سنة الزواج لأسباب خاصة. وبعد ترقيته لمنصب إطار بالشركة وتحسنت أوضاعه المادية جيدا، بينما هو في فترة تربص بفرنسا، تعرف على مهندسة أوروبية. وهذا من خلال ما جاء في كلامه عن تمثله للزواج: (**bon الزواج هو عايلة وذراري .. وأنا في اللول كنت متزوج من وحدة فاميلتي ومن بعد طلقتها كي ما تفاهمناش.. ومن بعد بقيت بلا زواج وحد المدة، par-ce-que شغل كرهت.. وفي 1998 رحت formations لفرنسا. وفماك وين تعرفت على وحدة française، عجبتني عقليتها بزاف وتفاهمت معاها وفي 2000 تزوجتها**)

- تمثلات المجال الأصلي (العائلة) للزواج: أما فيما يخص تمثلات أهله للزواج فكانت تمثلات تتمثل في إعادة إنتاج للعائلة، حيث أنهم زوجوه في أول الأمر بقريبة من العائلة حفاظا على العادات والتقاليد ، غير أن الزواج انتهى بالتطليق في نفس السنة، وهذا حسب قوله: (**بالنسبة لـ ma famille، الزواج يشوفوه المهم تكون عندك une famille et des enfants comme les autres.. شغل كيما نقولوا دير دار وذراري** ..).

-طبيعة الأفعال والتفاعلات: جاء في تصريح المبحوث ما يلي: (..**ma famille لحد الآن رافضة زواجي هذا.. ma deuxième femme psq هذي أولا ماشي مسلمة ومابغاتش تسلم tellement حاولتها بزاف.. et en plus ماشي مقتنعة بيه أصلا.. mais pour moi normale ما عندي les sentinelle elle est belle et niveau class..aucun problème**..) وهذا ما يؤكد أنه لم يعد مرغوبا به داخل مجاله الاجتماعي الأصلي، وأن العلاقة هنا تكمن في أنها علاقة بيولوجية وعمرانية فقط. فهو **فرد لا ينتج ولا يوزع ولا يستهلك** يتفاعل كملاحظ في مجال التفاعل بمدة وشدة تفاعل ضعيفة.

– طبيعة تشكل الهوية: من خلال هذه المقابلة مع المبحوث تبين لنا أن تمثلاته للزواج مغايرة تماما لتمثلات نموذجه الثقافي لمجاله الاجتماعي الأصلي، ومرتبطة بنموذجه الثقافي الجديد والملائم مع متطلبات حراكه وبالتالي فهو مغترب للحراك الاجتماعي الذي حصل له، مما أكسبه **هوية مستقلة** ناتجة من أفعال وتفاعلات **منتجة لمعاني** مستقلة داخل المجال.

– شبكة الملاحظة:

تسجيل محتوى الملاحظة	غرضها	مكان الملاحظة
من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة تبين لنا أن المبحوث يستعمل اللغة الفرنسية بكثرة في كلامه، مما يبين لنا حراكه الرمزي لطبقته المرغوب الوصول إليها. فهو يستعملها كلغة رسمية في المنزل مع زوجته وأبنائه، مما يظهر لنا كذلك تأثير النموذج الثقافي الذي تحمله زوجته على بقية أفراد الأسرة كمؤشر من مؤشرات الحراك الاجتماعي. كما أنه أكد لنا حسب قوله، أنه يملك منزل وضيفي بحاسي مسعود، ومنزل آخر من نوع فيلا بالجزائر العاصمة على شاطئ البحر، وسيارتين واحدة للعمل والأخرى سياحية.	توضيح ملمح المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي ومجالات التفاعل.	المنزل

–التأويل: من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، يتبين لنا أن تمثلات الزواج للمبحوث هي تمثلات مرتبطة بحراكه ومكانته الاجتماعية من حيث المستوى الثقافي والاقتصادي، وهذا ما أشارت إليه (ميشيل تريبلا[1] Michel Trabella)، في دراستها حول الزواج المشترك بين الجزائريين و الفرنسيين والتي أجرتها عام 1992م. قائلة: "هذا يعني أن قضية اندماج الجزائريين وغيرهم من أبناء المهاجرين العرب في المجتمع الفرنسي سائرة في طريق مرضية على الأقل على المستويين الثقافي والاجتماعي، وهذا يعني أيضا أن العرب مثل غيرهم من الأجيال المهاجرين الأوائل من البولنديين وإيطاليين وإسبان، سائرون بدورهم في طريق الانصهار في البوتقة الاجتماعية الفرنسية.[2] حيث أننا في هذا الصدد، نستطيع تأويل هذه الحالة حسب ما أشار إليه (Bourdieu) في كتاباته بأن السوق اللغوية هي وضع اجتماعي رسمي طقسي. باعتبارها مجموعة معينة من المتحدثين يوجدون على هذه الدرجة أو تلك من الترتيب

[1] ميشيل تريبلا (Michel Trabella) باحثة فرنسية في المعهد الوطني لشؤون السكان ومتخصصة في شون الهجرة العربية والإفريقية.

[2] ميشيل ترڤيلا، **نصف الجزائريين يتزوجون فرنسيات**، المجلة ،شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، العدد 931- 20 ديسمبر1997 ، ص 40.

الاجتماعي، بالإضافة إلى الكثير من الخصائص التي تدرك وتقدر على نحو دون مستوى الوعي وهي التي توجه الإنتاج اللغوي بطريقة غير واعية.[1] أي أن الرأسمال اللغوي يشير إلى وجود فوائد لغوية، ذلك أنه بمجرد أن يفتح الفرد فمه للحديث فإنه سيدخل في عملية استثمار لرأسماله. ويعكس الرأسمال اللغوي للفرد انتماءه الطبقي، حيث يتميز المنتمون إلى الطبقات الراقية إلى الفخامة وتوظيف الصيغ غير المباشرة و عبارات المجاملة وحسن الأدب. ويعد الرأسمال اللغوي حسب (Bourdieu) ذا أهمية بالنسبة للرأسمال الثقافي. لتضمنه مستويات مختلفة من القبول الاجتماعي الذي تحدده طرق الكلام. فالفرد الذي ينتمي إلى الطبقة الوسطى يمتلك رأسمال لساني أكبر من الفرد الذي ينتمي إلى الطبقة العاملة. [2]

– **المقابلة العاشرة:** (المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي للمقابلة العاشرة)

تاريخ المقابلة: 2020/02/24 .

مكان المقابلة: المنزل. مدة المقابلة: ساعتين وربع.

الجنس: أنثى

السن: 42 سنة.

الحالة الاجتماعية: عزباء

المستوى التعليمي: تعليم عالي

طبيعة العمل: أستاذ جامعي محاضر أ

الموطن الأصلي: تقرت.

المستوى التعليمي للوالدين وطبيعة العمل:

الأب: ابتدائي / متقاعد. عمل الأم: بدون مستوى/ لا تعمل.

–مجالات التفاعل: صرحت المبحوثة لنا أنها تقضي أغلب وقتها في البحث العلمي من خلال عدة مواقع بحثية مختلفة بالانترنت، فهي مهتمة بتحرير المقالات العلمية وإنتاج الكتب في تخصصها، إضافة إلى تحضير مطبوعات تشمل محاضرات التدريس. فهي تقضي مدة طويلة من الوقت في البحث العلمي وهذا حسب قولها: (.. **أنا حياتي**

[1] عبد الكريم بزاز، **علم الاجتماع بيار بورديو**، أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، ص: 149.

[2] ديفيد أنغليز وجون هيوسون، مرجع سابق، ص 251.

غير خدمة وقراية، وملي نوض صباح وأنا غير مع الميكرو والقراية والبحث..)، أما باقي وقتها فتقضيه مع عائلتها أو صديقاتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

– تمثلات الزواج والحراك الاجتماعي: حسب تصريح المبحوثة تبين لنا أنها **مغتربة** للحراك أكثر ومهتمة بمكانتها الاجتماعية بحيث أنها تعمل جاهدة من أجل الحفاظ عليها من خلال الأفعال والتفاعلات التي تقوم بها بشكل يومي عبر مواقع البحث العلمي والشبكات العلمية. أما فيما يخص تمثلها للزواج فهي تعطي أهمية للحراك أكثر من الزواج، حيث أن تمثلها للزواج **تغير** بتغير مكانتها الاجتماعية، وهذا حسب قولها: (**الزواج هو نصف الدين، الزواج هو تأكيد الذات وبناء مشروع خاص ومهم. وأنا تقدمولي بزاف ورفضت.. لأنه وضعيتي هذي ما نقدرش نرتبط إلا بواحد يا إما كيما حالتي يعني يكون أستاذ جامعي، أو واحد على الأقل يتفهم حالتي. وإلا مايهمنيش الزواج.. وبالنسبة ليا خدمتي وطموحاتي أهم**).

– تمثلات المجال الأصلي (العائلة) للزواج: أما بالنسبة لتمثلات عائلتها للزواج، تبين لنا أنها تفرض شخصها وسلطتها على العائلة وهذا لكونها هي البنت البكر ولها مساهمة كبرى في اقتصاد البيت، حيث أنها تعين أباها المتقاعد في مصاريف البيت من راتبها المعتبر، ولها سلطة قوية في القرارات العائلية المهمة، لذلك منحت لها العائلة التصرف في قراراتها الخاصة بدون أي تدخل أو استشارة. وهذا من خلال تصريحها: (**أهلي الزواج يشوفوه سترة، وهوما قبل كانوا مهتمين بموضوع الزواج لحالتي خاصة كي تقدمولي وحدين من الأقارب وكانوا داخليا لي – هوما عايلتي– مادابيهم لوكان أني قبلت وتزوجت حتى على حساب التنازل على منصبي، لأنه تقريبا كامل لي تقدمولي رافضين الخدمة وأنا مستحيل نفرط في خدمتي، إلا إذا –قدر الله– وكنت مريضة ومارانيش قادرة نكمل نخدم.. هنا محتمة نحبسها، أما الآن أهلي ما ولاوش مهتمين، لأنهم اقتنعوا بلي القرار هذا قرار شخصي وراني كبيرة ونعرف نتخذ قراراتي وحدي..**)

– طبيعة الأفعال والتفاعلات: من خلال تصريح المبحوثة تبن لنا أنها **اخترقت** مجالها الاجتماعي الأصلي وأصبحت تنتج أفعال وتفاعلات مغايرة للأفعال والتفاعلات الاجتماعية التي كانت يحكمها النموذج الثقافي لانتمائها الأصلي (عائلتها). كتحررها في الاختيار والتصرف في القرار وهذا من خلال تغييرها لمجالات تفاعلها الجديدة المتناسبة مع حراكها الاجتماعي ومكانتها الجديدة. وهذا حسب قولها: (**خدمتي خلتني لازم نكون ديما mobilisée، نتحرك نسافر، نشارك في المؤتمرات والملتقيات الدولية وو.. وهذ الشيء في اعتقادي أنه الزواج راح يعطلي هذ المشاريع، خاصة أني مؤخرا رحت شاركت في مؤتمر دولي في تونس وأبرمت معاهدة معاهم للتدريس هناك.. وبالتالي بالنسبة لأهلي اقتنعوا عادي..**). فهي **فرد ينتج ويوزع ولا يستهلك** معاني المجال.

– **طبيعة تشكل الهوية:** من خلال هذه المقابلة مع المبحوثة تبين لنا أن تمثلاتها للزواج تغيرت وأصبحت مرتبطة بنموذجها الثقافي الجديد والملائم مع متطلبات حراكها وبالتالي فهي مغتربة للحراك الاجتماعي الذي حصل لها، مما أكسبها **هوية مستقلة** ناتجة من أفعال وتفاعلات **منتجة لمعاني** مستقلة داخل المجال.

– **شبكة الملاحظة:**

تسجيل محتوى الملاحظة	غرضها	مكان الملاحظة
من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، تبين لنا أن المبحوثة لها غرفة خاصة بالبيت. بها مكتبة تحتوي على مجموعة كبيرة من الكتب في تخصصها. كما أنها تملك مكتب مجهز من جميع اللوازم الدراسية. إضافة إلى وجود الانترنت بالغرفة، مما يوحي باهتمامها الشديد بعملها.	توضيح ملمح المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي ومجالات التفاعل.	المنزل

– **التأويل:** نستنتج من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة أن تمثلات الزواج لهذه الأستاذة هي تمثلات متضمنة في حراكها الاجتماعي مما أكسبها هوية مستقلة عن مجالها الاجتماعي الأصلي، فهي فرد فاعل ومؤثر في مجالها الاجتماعي الأصلي، وهذا لامتلاكها لسلطة قوية داخل المجال. وعليه، يمكننا تأويل ذلك بما أشار إليه (ريمون بودون) في مفهومه **للفردانية الممنهجة** على أنها تهدف كتوجه إلى بناء واقع اجتماعي وثقافي، يستطيع فيه الأفراد اختيار نمط حياتهم وأفعالهم وتفاعلاتهم ومعتقداتهم، واقع يضمن للفرد خاصية الاستقلالية والتميز. أي التركيز على كل ما هو خاص وشخصي ومتفرد. وهذا يعني أن الأفراد يمتلكون وحدتهم الداخلية واستقلاليتهم في الوسط الذي ينتمون إليه، فهم يتميزون عن الجماعة والآخرين بطرق تفكيرهم وعملهم ونظرتهم للوجود. وهي حالة من حالات **شخصنة** الفرد وإعطائه قواعد وموارد يتفرد بها، ويكتسب عبرها هويته الخاصة.[1]

[1] Charles Taylor, **Les malaises de la modernité**, C .E .R.F, Paris, 1999, P:15.

– المقابلة الحادية عشرة: (المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي للمقابلة الحادية عشرة)

تاريخ المقابلة: 2020/09/01 . مكان المقابلة: المنزل. مدة المقابلة: ساعة ونصف.

الجنس: أنثى

السن: 27 سنة.

الحالة الاجتماعية: متزوجة ولها طفل.

المستوى التعليمي: ماستير في الترجمة واللغات الأجنبية.

طبيعة العمل:أستاذة أنجليزيّ بالثانوي+ مدرسة خاصة.

الموطن الأصلي: الأغواط وتقيم بورقلة.

عمل الأب: مدير ثانوية. عمل الأم: أستاذة تعليم ثانوي. عمل الزوج: أستاذ تعليم ثانوي.

–مجالات التفاعل: صرحت المبحوثة لنا أنها تقضي أغلب وقتها خارج المنزل في العمل، أما باقي وقتها في بيتها مع أسرتها أو في مواقع التوصل الاجتماعي، وأحيانا تخرج للتنزه مع أسرتها أو زيارة ب يت زوجها. (**وقتي كامل يفوت غير في الخدمة تقريبا، صباح وعشية.. وباقي وقتي في داري مع راجلي وأولادي ومنين ذاك نروح عند بيت شيخي نطلوا عليهم نهار بنهار تقريبا..**).

– تمثلات الزواج والحراك الاجتماعي: حسب تصريح المبحوثة تبين لنا أن تمثلها للزواج مرتبط بمكانتها الاجتماعية، وهذا حسب قولها: (**الزواج هو سترة ونصف الدين وتحصين النفس من الحرام، وأنك تكوني مع واحد يحترمك ويحترم قراراتك وأهدافك.. ديري معاه الدار وذراري وتعيشي مرتاحة بلا مشاكل.. تربي أولادك أحسن تربية وتوقفي عليهم في قرايتهم ومستقبلهم، تتمتعي في حياتك.. تحوسي تعيشي la vie.. وحمد لله انا هذ الشيء لقيته مع راجلي ومتفاهمين في كلش تقريبا..**). كما أنه يظهر من خلال تصريحها بأن الترتيب الاجتماعي والمكانة الاجتماعية لزوجها أمر مهم بالنسبة لها، وهذا من خلال قولها: (.. **وي، أنا راجل يلوكان جا ماشي بالدبلوم تاعه ومتخرج من الجامعة ما نقبلش بيه..**).

– تمثلات المجال الأصلي (العائلة) للزواج: أما بالنسبة لتمثلات عائلتها للزواج، تبين لنا أن العائلة تعيد إنتاج نفسها، حيث أن والدها يعملان في إطار المنظومة التربوية. وأن تمثلهم للزواج هو الارتباط من شخص يخاف الله وملتزم بقواعد الشريعة الإسلامية وينتمي لعائلة ذات مستوى ثقافي واجتماعي مقبول، وهذا من خلال تصريح المبحوثة لنا بـ: (.. **بالنسبة لعايلتي، الزواج يعنيلها أنك تكوني مستورة ومتهنية مع انسان يخاف ربي ولد**

فاميلية ويكون عنده مستوى، يعني يكون قاري وواصل ومستواه لاباس بيه.. باه يحافظلهم على بنتهم. وأنا كي جاني راجلي هذا يخطب فيا ما كان عندهم حتى مشكل عليه.. شافوه لاباس عليه ولد فاميلية مشهورة بحسن السيرة وزيد قاري وخدام..وقابلي شرطي أني نخدم..).

–طبيعة الأفعال والتفاعلات: من خلال إجابة المبحوثة تبن لنا أنها بقيت محافظة على خصائص النموذج الثقافي لمجالها الاجتماعي الأصلي من خلال إعادة إنتاج الزواج من شخص ينتمي إلى نفس الطبقة الاجتماعية. وهذا من خلال قولها: (.. **نخمم كيما دارنا.. الزواج يليق يكون مع إنسان عنده مستوى وبخدمته وشهريته وأخلاقه زينة).** فهي **فرد ينتج ويوزع ويستهلك** معاني المجال لضمان استمرارية المجال.

– طبيعة تشكل الهوية: من خلال هذه المقابلة مع المبحوث تبين لنا أن تمثلاتها للزواج لم تتغير وبقيت مرتبطة بتمثلات النموذج الثقافي لمجالها الاجتماعي الأصلي، وهذا لكونها نشأت في عائلة من طبقة وسطى، وعملت على المحافظة عليها، مما أكسبها **هوية منسجمة** ناتجة من أفعال وتفاعلات **مندمجة مع المعاني** داخل المجالات الاجتماعية.

– شبكة الملاحظة:

تسجيل محتوى الملاحظة	غرضها	مكان الملاحظة
من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، تبين لنا أن المبحوثة وضعها المادي مستقر، فهي تملك سيارة وسكن مستقل بالولاية وآخر متواجد في ولاية (مستغانم) من نوع فيلا مجهز ومخصص لقضاء العطل الموسمية. كما أن أطفالها لهم مربية خاصة ذات مستوى جامعي، بالإضافة إلى امرأة أخرى تعمل كخادمة في البيت. وهي مهتمة بأناقتها ولباسها وحتى طريقة كلامها وتفاعلاتها.	توضيح ملمح المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي ومجالات التفاعل.	المنزل

– **التأويل**: يقول (Bourdieu) في هذا الصدد: "إن التمثل الذي يكون لدى الأفراد عن وضعهم في الفضاء الاجتماعي يتولد عن منظومة من رسوم الإدراك والتقدير التي تتولد بدورها عن وضعية معينة تحددها المكانة في توزيع الخيرات والرأسمال الرمزي، والتي تدخل في اعتبارها التمثلات التي تكون لدى الآخرين عن هذه الوضعية والتي يحدد تجمعها الرأسمال وكذا المكانة في التوزيع وقد وجدت تعبيرها الرمزي في أسلوب العيش"[1]

– **المقابلة الثانية عشرة**: (المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي للمقابلة الثانية عشرة).

تاريخ المقابلة: 2020/09/14 . مكان المقابلة: مدرسة قرآنية. مدة المقابلة: ساعة و10 د.

الجنس: ذكر

السن: 46 سنة.

الحالة الاجتماعية: متزوج.

المستوى التعليمي: ماجستير + طالب دكتوراه في علوم الشريعة الإسلامية.

طبيعة العمل: موظف في مصنع + مدرس قرآن بمدرسة قرآنية.

الموطن الأصلي: وهران ومقيم بتقرت.

عمل الأب: متوفي عمل الأم: لا تعمل.

–مجالات التفاعل: صرح لنا المبحوث أثناء هذه المقابلة، أنه يقضي معظم وقته في العمل بالمصنع بدوام يومي، أما باقي وقته في المساء يكون في المدرسة القرآنية لتعليم الأطفال القرآن الكريم، وفي الليل مع العائلة وتصفح موقع التواصل الاجتماعي –الفيسبوك–، وهذا حسب قوله: (**نروح للخدمة من صباح حتان الثلاثة تع لقايلة باه نكمل.. ندخل لدار نريح شوي ومن بعد مع العصر نروح للجامع نصلي ونسبح ومع الخمسة نروح للمدرسة القرآنية لي لاصقة في المسجد نقري ذراري القرآن وفي الليل مع العايلة..**) وهذا ما يدل على مدة وشدة تفاعلاته بمجالاته الاجتماعية الأخرى (العمل، المسجد، المدرسة القرآنية)، غير مجاله الاجتماعي الأصلي (العائلة) الذي مدة محدودة نوعا ما.

– **تمثلات الزواج والحراك الاجتماعي**: أما فيما يخص تمثلاته للزواج فهو يرى أن الزواج هو نصف الدين ومكمل للحياة بالنسبة للإنسان وأنه تحصين للنفس من الوقوع في الحرام وتربية الأطفال على علوم الدين والشريعة

[1] بيير بورديو، **الرمز والسلطة**، تر: بن عبد العالي،03، دار توبقال للنشر، 1990،

الإسلامية. وهذا حسب قوله: (**الزواج هو نصف الدين.. وحصن لنفس الإنسان من الوقوع في الحرام.. الزواج هو تحمل مسؤولية أسرتك وأولادك وتربيهم على الدين الإسلامي الصحيح..وهو حماية للمرأة من المجتمع..**).

– **تمثلات المجال الأصلي (العائلة) للزواج:** أما فيما يخص تمثلات الزواج لأهله، فهي متوافقة مع تمثلاته في الجانب الديني والاجتماعي وهذا حسب قوله: (..**الوالدين يحبوا حياة أولادهم تكون كيما تربوا هوما على الدين والحرمة والطاعة والخوف من الله، ثاني الزواج يعني بالنسبة ليهم هو الهناء وإكمال نصف الدين والخوف من الله في الزوجة والأولاد**..)

–**طبيعة الأفعال والتفاعلات:** من خلال إجابة المبحوث تبن لنا أنه بقي محافظا على مجاله الاجتماعي الأصلي من خلال إعادة إنتاج أفعال وتفاعلات النموذج الثقافي لانتمائه الأصلي (عائلته). رغم تغيير المبحوث لمجلات تفاعله الجديدة المتناسبة مع مكانته الاجتماعية الجديدة "طالب دكتوراه". وأنت تمثلاته مرتبطة بالجانب الديني والاجتماعي فقط، وهذا من خلال قوله: (..**تزوجت كيما تزوجوا والدينا قبل.. وكيما يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (فاظفر بذات الدين تربت يداك) يعني الإنسان لازم يركز على الدين هو الأكبر ويروح يقصد العائلات تع الدين**..) كما أنه يعتبر مكانة المرأة تكمن في أنها تكون ملتزمة لدين ربها ولا يهم مستواها الدراسي بقدر ما يهم محافظتها على دينها وأولادها. فهو **فرد ينتج ويوزع ويستهلك**، ويعمل فقط على إعادة إنتاج معاني النموذج الثقافي الأصلي الذي تحكمه سلطة وقيم البعد الديني.

– **طبيعة تشكل الهوية:** من خلال هذه المقابلة مع المبحوث تبين لنا أن تمثلاته للزواج لم تتغير وبقيت مرتبطة بنموذجه الثقافي لمجاله الاجتماعي الأصلي، وهذا لكونه أنه نشأ في عائلة محافظة على الدين الإسلامي وملتزمة بقواعده، فهو مغترب و يعمل على إعادة الإنتاج العائلي، مما أكسبه **هوية م نسجمة** ناتجة من أفعال وتفاعلات **مندمجة** داخل المجال.

– شبكة الملاحظة:

تسجيل محتوى الملاحظة	غرضها	مكان الملاحظة
من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، تبين لنا أن المبحوث، مهتم بلباسه الرمزي الديني (قميص)، كونه من متتبعي المذهب السلفي، كما أنه صاحب محل لبيع الأعشاب والتداوي بالحجامة والرقية والطب البديل. بالإضافة إلى أنه يملك مسكن خاص وسيارة خاصة.	توضيح ملمح المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي ومجالات التفاعل.	مكتب العمل

– التأويل: من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، تبين لنا أن تمثلات الزواج للمبحوث، هي تمثلات مستهلكة لنموذجه الثقافي الأصلي، وهذا ما أشار إليه (بورديو) في تحليلاته حول الأسرة بأنها –الأسرة– غالبا ما تشكل في تمثلها ذلك النموذج المثالي لها. من خلال العلاقات الأسرية بصيغتها الرسمية واعتبار ذلك كمقياس تبنى وتقيم على أساسه كل علاقة اجتماعية. [1] وعليه فإن تمثلات الزواج التي يحملها أفراد الأسرة إنما هي مسجلة في إطار ما يسميه (بورديو) بالهابيتوس (l'habitus) أي أنها تأخذ شكلا من الاستعدادات المكتسبة كمبدأ لبناء واقعهم الاجتماعي.

– المقابلة الثالثة عشرة: (المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي للمقابلة الثالثة عشرة)

تاريخ المقابلة: 2020/09/14 . مكان المقابلة: المنزل. مدة المقابلة: ساعتين.

الجنس: أنثى

السن: 41 سنة.

الحالة الاجتماعية: متزوجة ولها ثلاثة أولاد.

المستوى التعليمي: ليسانس في الحقوق + شهادة الكفاءة المهنية للتوثيق.

طبيعة العمل: موثقة

[1] Pierre Bourdieu, **A propos de la famille comme catégorie réalisée**, ibid. op, p: 33.

الموطن الأصلي: تقرت.

عمل الأب: لا يعمل. عمل الأم: لا تعمل. عمل الزوج: تجارة.

–مجالات التفاعل: صرحت المبحوثة لنا أنها تقضي أغلب وقتها في العمل (**نفوت وقتي كامل في الخدمة تقريبا حوالي 07 ساعات يوميا غير الجمعة لي مانخدمهاش**). أما باقي وقتها في بيتها مع عائلتها وأحيانا تخرج للتنزه بالمدينة أو خارجها أو زيارة أقاربها وصديقاتها.

– تمثلات الزواج والحراك الاجتماعي: أجابت لنا المبحوثة أن الزواج يعني لها بناء أسرة من أجل الاستقرار. وأن زواجها تم بعدم موافقة أهلها في بداية الأمر، حيث أن الزوج من خارج انتمائهم الاجتماعي وهذا حسب إجابتها التالية: (**الزواج هو بناء أسرة واستقرار.. وأنا ملي كنت صغيرة وأنا كان هدفي هو أنه كي نكبر نقرا ونولي نخدم باه نخرج عايلتي من الفقر لي كنا عايشينوا.. لأنه الوالد تاعي معاق ومكانش خدام.. وكيما كان الحال قريت ووصلت للجامعة ودرست الحقوق وكي تخرجت خدمت مدة ثلاث سنين في اطار العقود ما قبل التشغيل، ومن بعد دخلت لكونكور تع الكفاءة المهنية للتوثيق ونجحت حمد لله.. ومن ثم بدات حياتي تتبدل وحسيت روحي حققت أكبر حلم كنت حابة نوصل ليه.. وبعد التكوين فتحت مكتب توثيق عام. واستقريت مادية ومعنويا، وفي هذاك الوقت كان عمري 32 عام**)..

(..**كي لحق عمري 34 عام تزوجت براجل مطلق بدون أولاد.. وهو من الشمال، المستوى تاعه متوسط وعامل بسيط، تزوجت بيه بكل قناعة ورضاء ومادرتش حساب للمستوى التعليمي ولا للعمل تاعه**).

–تمثلات المجال الأصلي (العائلة) للزواج: أما بالنسبة لتمثلات عائلتها للزواج، تقول: (..**حنا في عرشنا كانوا قبل، الطفلة إلا قرات وراحت للجامعة ما يتزوجوهاش، إلا مؤخرا لي تبدلت العقلية ولا عندهم الأمر عادي شوي.. وبالنسبة ليا أنا كي لحقت لعمر فتت الثلاثين وأنا مازالني ماشي متزوجة، هذا بالنسبة لأهلي وعشيرتي نستمى "بايرة خلاص".. وكي قدر المكتوب وتقدملي راجل ماشي من عرشي ولا من مدينتي، إنسان متفهم وكنت نعرفوا لأنه كان عامل بسيط –خضار–، أنا شفتوا إنسان لاباس بيه أخلاقيا.. إنسان متفهم وعقلية تع الهيه يحترم المرأة لي قرات ولي تخدم.. قبلت بيه عادي، لأنه أنا هذا واش كان يهني..**)

تبين لنا من خلال تصريح المبحوثة أنها تزوجت هروبا من العنوسة، وهذا بعد وصولها إلى سن معين وتحقيقها لحراكها الاجتماعي وتغيير الوضعية الاجتماعية والاقتصادية لعائلتها حيث أنها تقول: (**السن لي كنت فيه ما عادش يسمحلي أني نبقى نخير.. وزيد هذ الإنسان لاباس بيه وارتحتلوا واقتنعت بيه..**).

وهذا الأمر الذي يبين لنا أن تمثلات المبحوثة للزواج كانت تحت حتمية مجتمعية ضمن النموذج الثقافي لمجالها الاجتماعي الأصلي، وأن تمثلاتها للزواج **منفصلة** على تمثلاتها للحراك بحكم قبولها لشريك دون مستواها الاجتماعي والاقتصادي.

-طبيعة الأفعال والتفاعلات: من خلال تصريح المبحوثة تبن لنا أنها **اخترقت** مجالها الاجتماعي الأصلي. وهذا حسب قولها: (..**عايلتي كانت رافضة وماشي متقبلاتوا.. لأنه هو ماشي من عرشنا والمنطقة لي أنتمي إليها. بحكم أنه هنا الزواج بالأغلب داخلي يدوا غير من بعضاهم.. وزيد أنا لي كنت متكفلة بأهلي ماديا، خدمتلهم الدار وفتحت لخوتي حوانت وتحسنت أحوالهم مليح حمد لله. وهذ الشيء المهم لي عاوني باه يقبلوا بيه..**). حيث أنه يمكن القول أن اختراقها للمجال هو الهروب من شبح العنوسة بمجالها الاجتماعي الأصلي. وهذا ما أشار إليه (Pierre Bourdieu) خلال دراساته بالمجتمع الجزائري على أن الشرف كشعور يسيطر على جميع السلوكات والتصرفات والعلاقة مع الآخرين ونقيضه هو الخوف من العار والاستنكار الجماعي. فالجماعة تراقب سلوك الفرد بدقة خاصة العلاقات الاجتماعية، الأمر الذي يفرض على الفرد الحرص على المطابقة الظاهرية للفعل خوفا من العار والاستنكار الجماعي.[1] خاصة بعدما أكدت لنا من خلال المقابلة عن تمثلات مجالها الاجتماعي الأصلي بقولها: (.. **ومن بعد قبلوا بيه، لأنهم مجبرين. بحكم أنه عرشنا يحشم من المرأة العانس ولي تكون عندوا طفلة "بايرة" يخاف.. يعني جاتهم يقبلوا بواحد براني أحسن من أني نبقى بلا زواج..**). فهي حسب مقاربة الدراسة؛ **فرد ينتج ويوزع ولا يستهلك** معاني المجال.

-طبيعة تشكل الهوية: من خلال هذه المقابلة مع المبحوثة تبين لنا أنها تمثلاتها للزواج تغيرت وأصبحت مرتبطة بنموذجها الثقافي الجديد والملائم مع متطلبات حراكها وبالتالي فهي مغتربة للحراك الاجتماعي الذي حصل لها، مما أكسبها **هوية مستقلة** عن هوية مجالها الاجتماعي الأصلي ذو النموذج الثقافي المغاير لأفعالها وتفاعلاتها **المنتجة لمعاني** مستقلة داخل مجالاتها التفاعلية والاجتماعية الجديدة.

[1] حسان تريكي، **ملامح نسق القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع الجزائري على ضوء دراسات بيير بورديو**"حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية"، العدد 6، مديرية النشر لجامعة قالمة، ص242.

– شبكة الملاحظة:

تسجيل محتوى الملاحظة	غرضها	مكان الملاحظة
من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، تبين لنا أن المبحوثة تملك سكنين، سكن من نوع فيلا مجهزة، وسكن خاص بالعمل فقط (مكتب عمومي للتوثيق). كما أن لها سيارتين واحدة لها والأخرى لزوجها، وأن ابنها البكر يدرس بمدرسة خاصة، وطفلتيها الصغيرتين لهما مربية خاصة تعتني بهم في البيت، مما يوضح لنا طبيعة المستوى والترتيب الاجتماعي للعائلة.	توضيح ملمح المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي ومجالات التفاعل.	المنزل

– **التأويل:** يتضح لنا من خلال هذه المقابلة، وشبكة الملاحظة أن الحراك الاجتماعي للمبحوثة أثر على تمثلاتها للزواج، وهذا من خلال اختراقها عن النموذج الثقافي للمجال الاجتماعي الأصلي –عائلتها– والعمل على استغلال سلطتها الرمزية والمادية كموارد للاختراق، وتحقيق أهدافها والوصول إلى الطبقة التي كانت ترغب في الوصول إليها عن طريق حراكها الاجتماعي والاستقرار بمجالها الاجتماعي الجديد الملائم لحراكها والانسجام معه بما يخدم حراكها. وهذا ما أشار إليه (Raymond Boudon) في كتابه: "La logique du social": (أن الفرد العقلاني الذي يتصرف بعقله، وأهدافه المعلنة والغير معلنة في مخططاته، يعد **فاعلا اجتماعيا** ريثما أثر مجاله الاجتماعي –المحيط– على أفعاله التي تتغير بتغير إطار الفعل، ويقر (Boudon) بأن الاختيارات ليست دائما يحكمها المجال الاجتماعي، بل أن الفرد الفاعل الاجتماعي دائما يحافظ على هامش مناورة يسمح له باستغلال اختياراته الذاتية).[1]

كما أن (Michel Crozier) أشار فيما حول المعنى ذاته، أي أن أي إستراتيجية تنظيمية مهما كانت، فهي تضم هامشا من الشك يستغله الفاعل الاستراتيجي كأرضية لبناء نوع من العنف بحكم التحكم في هذا

[1] Raymond Boudon, **La logique du social**, **introduction à l'analyse sociologique**, Hachette / Pluriel, Paris, 1997, p : 117.

الهامش من الشك كنفوذ وسلطة على الآخرين بما يخدم مصالحه ويجعل الأفراد الآخرين تابعين له في قراراته. فبقدر مؤهلاته وإمكانياته بقدر ما يتحكم في المنطقة التي تمكنه من اكتساب قوة غير معلنة كمصدر مهم للسلطة.[1]

– المقابلة الرابعة عشرة: (المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي للمقابلة الرابعة عشرة).

تاريخ المقابلة: 2020/09/16 . مكان المقابلة: مكان العمل. مدة المقابلة: حوالي ساعة.

الجنس: أنثى

السن: 28 سنة.

الحالة الاجتماعية: عزباء.

المستوى التعليمي: ماستير في الهندسة المعمارية.

طبيعة العمل: صاحبة مكتب خاص.

الموطن الأصلي: سيدي أمحمد وتقيم بتقرت.

عمل الأب: موظف بقطاع الصحة. عمل الأم: ممرضة (قابلة).

–مجالات التفاعل: حسب تصريح المبحوثة يتبين لنا أن مجالات تفاعلاتها تقتصر على العمل والمنزل وهذا حسب قولها: (**أغلب وقتي في الخدمة صباح وعشية.. وباقي وقتي في الدار بحكم ماما ثاني تخدم وأنا نرومبلاسيها في الدار وقت لي ماتكونش**).

– تمثلات المبحوث الزواج والحراك الاجتماعي: يتبين لنا من خلال تصريح المبحوثة أن تمثلاتها للزواج مندمجة في تمثلاتها لحراكها الاجتماعي، فهي تربط الزواج بالاستقرار المادي والمعنوي من خلال وظيفة الشريك، وهذا حسب قولها: (.. **الزواج هو الأمن والأمان والاستقرار ماديا ومعنويا، أنك تعيشي هانية في الوقت كيما هذا لازم تتزوجي بواحد يكون خدام ويخلص مليح باه تقدري تعيشي bien.. لأنه بعد الزواج راح يكونوا ذراري ولازم تربيهم وتقيمي بيهم مليح تلبيلهم طلباتهم وتحوسي بيهم، يعني تروحوا منين ذاك vacance..**) كما أنها ترى وتقر بشدة على ضرورة المستوى التعليمي للشريك، كشرط للمحافظة على الحراك والمكانة الاجتماعية لها، وهذا من خلال قولها: (.. **أواه لازم يكون beau gosse قاري وعندوا ديبلوم جامعي.. c'est non مانقبلش بيه..**).

[1] Michel Crozier et Erhard Friedberg, **L'acteur et le système** : **les contraintes de l'action collective**, édition du seuil, Paris, 1977, p: 43.

–تمثلات المجال الأصلي (العائلة) للزواج: كما أن المبحوثة في هذه المقابلة تشير إلى أن تمثلات الزواج لعائلتها لا يختلف عن تمثلاتها هي، وهذا من خلال تصريحها: (..**ماليا الزواج يعنيلهم سترة وهنا و mêême هوما ثاني يشوفوه استقرار مادي بالدرجة الأولى واستقرار معنوي بالدرجة الثانية**) كما أنها أكد لنا كذلك أن مكانتها الاجتماعية واستقرار عائلتها المادي، يقر على ضرورة المستوى التعليمي للشريك أثناء الخطة كشرط أساسي يتطلبه الوقت الحالي، وهذا من خلال قولها: (.. **ماما impossible تقبل بواحد ماشي قاري.. أنا diplômée يلزمني واحد diplômé**..). وهذا ما يوضح لنا أن السلطة في المجال بيد والدتها، فهي سيدة القرارات في المجال الاجتماعي.

–طبيعة الأفعال والتفاعلات: من خلال إجابة المبحوثة تبن لنا أنها تسعى للمحافظة على مجالها الاجتماعي الأصلي من خلال إعادة إنتاج أفعال وتفاعلات النموذج الثقافي لانتمائها الأصلي (عائلتها). وهذا من خلال قولها: (.. **أنا والديا خدامين ولاباس بيهم حمد لله، وفي زوج قاريين وواصلين، معيشينا bien، مانحبش نتميزر من بعد**..). كما أن حراكها الاجتماعي يعني لها أهمية أكبر من الزواج، وهذا حسب تصريحها: (..**شوفي ختي، أنا بالنسبة ليا ودوك في وقتنا هذا لقراية و le niveau حاجة لازمة.. لازم لي نديه يكون يعرف يهدر.. يعرف يتعامل.. يكون فاهم باه نقبل بيه ونقدر نعيش معاه**..). فهي **فرد ينتج ويوزع ويستهلك** معاني ورموز المجال.

–طبيعة تشكل الهوية: من خلال هذه المقابلة مع المبحوثة تبين لنا أن تمثلاتها للزواج مرتبطة بنموذجها الثقافي لمجالها الاجتماعي الأصلي، فهي تعمل على المحافظة على مكانتها ومكانة عائلتها الاجتماعية، **مما** أكسبها **هوية منسجمة** ناتجة من أفعال وتفاعلات **مندمجة لمعاني** مستقرة داخل المجال.

- **شبكة الملاحظة:**

تسجيل محتوى الملاحظة	غرضها	مكان الملاحظة
من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة تبين لنا أن المجال الاجتماعي الأصلي للمبحوثة هو مجال حضري، فهي مستقرة ماديا ومعنويا، بحكم أنها تملك مكتب خاص للعمل. كما أنها تمتلك كذلك سيارة خاصة، ومهتمة بمظهرها الخارجي من خلال استهلاكها الثقافي لمنتجات الموضة، من ألبسة رسمية وأحذية فاخرة.	توضيح ملمح المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي ومجالات التفاعل.	مكان العمل

-التأويل: من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، نستنتج أن تمثلات الزواج للمبحوثة بقيت مرتبطة بتمثلات نموذجها الثقافي الأصلي بحكم مكانته الاجتماعية المرموقة. وهذا ما أشار إليه (Bourdieu) أن الأفراد الذين ينتمون إلى الطبقات المسيطرة يورثون رأسمالهم الثقافي والاقتصادي لأبنائهم الذين نشئوا ضمن "عادات" تعلمهم طريقة استخدام هذا الميراث بفاعلية في الأفعال التي سيمارسونها في حياتهم.. وبهذه الطريقة يعاد إنتاج البنية الطبقية في المجتمعات الحديثة باستمرار.[1]

- المقابلة الخامسة عشرة: (المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي للحالة الخامسة عشرة)

تاريخ المقابلة: 2020/09/17 . مكان المقابلة: مكان عمومي. مدة المقابلة: ساعة و30 د.

الجنس: ذكر

السن: 28 سنة.

الحالة الاجتماعية: خاطب.

المستوى التعليمي: خريج من مدرسة ضباط الصف.

[1] ديفيد أنغليز وجون هيوسون، مرجع سابق، ص: 253. بتصريف.

طبيعة العمل: ضابط صف.

الموطن الأصلي: بليدة ومقيم بورقلة.

عمل الأب: ضابط بمديرية الأمن بالمناطق. عمل الأم: طبيبة.

–مجالات التفاعل: صرح لنا المبحوث أنه يقضي أغلب وقته بالعمل أما باقي وقته مع زملائه بالعمل في وسط مدينة ورقلة أو بالحي العسكري الذي يقطن به وفي بعض الأحيان يقضيه في النادي الرياضي، وهذا من خلال قوله: (**نجوز وقتي كامل في الخدمة من صباح لعشية و même كي نخرج من لخدمة نروح نريح مع صحاباتي تع الخدمة هنا في لاسيتي ولا نطلعوا لورقلة ville ندوروا ومنين ذاك نروح ن entrainé dans la salle de sport**..)

– تمثلات الزواج والحراك الاجتماعي: تبين لنا من خلال هذه المقابلة أن تمثلات الزواج للمبحوث هي تمثلات مرتبطة بحراكه ومكانته الاجتماعية، وفي نفس الوقت هي تمثلات متوافقة مع تمثلات مجاله الاجتماعي الأصلي، وهذا من خلال قوله: (..**الزواج هو الاستقرار la stabilité وراحة البال وذراري صاحين وعيشة هانية..، وهو أنك تتزوج بوحدة تكون تحبك وتفهمك وتعيش معاك كيما تبغي أنت وهي.. تتعاونوا على هم الزمان كيما يقولوا ناس بكري.. وباه تلقى هذ الشي j'espère أنك تخير وحدة تكون كيفك ف la mentalité**).

– تمثلات المجال الأصلي (العائلة) للزواج: يؤكد لنا المبحوث أن تمثلات الزواج بالنسبة لعائلته كذلك مرتبط بالمستوى الثقافي والاجتماعي، وهذا من خلال قوله: (..**la famille تاعي الزواج بالنسبة ليهم هو الهناء والاستقامة وراحة البال.. وأنه تكون مرت وليدهم بنت عايلة وعاقلة وقادرة تربي أولادها، وأنا كي خيرت (خطيبتي) وحدي، وشافوها دارنا عجبتهم وعجبوهم La Famille تاعها، ع خاطر باباها ويماها في زوج des médecines، يعني حاجة classe وناس واصلين لاباس بيهم**..). فتمثلات مجاله الاجتماعي الأصلي –العائلة– مرتبطة بطبيعة مستوى والمكانة السوسيو–اقتصادية للأسرة بحكم طبيعة عمل الوالدين والمستوى الدراسي لابنتهم.

– طبيعة الأفعال والتفاعلات: من خلال إجابة المبحوث تبن لنا أنه بقي محافظا على إعادة إنتاج مجاله الاجتماعي الأصلي من خلال إعادة إنتاج أفعال وتفاعلات النموذج الثقافي لانتمائه الأصلي (عائلته). وهذا من خلال قوله: (.. **أنا قبل ما خممت في الزواج.. كنت نقول لازم ندي وحدة تكون خدامة ومرفهة.. على هكذا خيرتها (خطيبته) وحدي وعن قناعة، تخدم كيما أنا وما عندي حتى عقدة أنه مرتي تكون militaire.. ومايهمنيش المجتمع كيفاه يشوف ليها ولا يشوف ليا، أنا تهمني هيا برك، ومتأكد إن شاء**

الله بلي هذي هي المرا لي راح تكون حياتي معاها هانية وعايشين la classe. ع خاطر تاستيتها وعجبتني عقليتها. de ça en plus نعاونها في شغل دار وتعاوني هي بخدمتها على مصروف الدار..). فهو **فرد ينتج ويوزع ويستهلك** معاني ورموز المجال.

– طبيعة تشكل الهوية: من خلال هذه المقابلة مع المبحوث تبين لنا أن تمثلاته للزواج لم تتغير وبقيت مرتبطة بنموذجه الثقافي لمجاله الاجتماعي الأصلي، كون أن عائلة من طبقة وسطى، فهو يعمل على المحافظة على مكانته الاجتماعية، مما أكسبه **هوية منسجمة** ناتجة من أفعال وتفاعلات **مندمجة لمعاني** مستقلة داخل المجال.

– شبكة الملاحظة:

تسجيل محتوى الملاحظة	غرضها	مكان الملاحظة
من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة تبين لنا أن المبحوث ينتمي إلى مجال عمراني واجتماعي حضري (لاسيليس) مستقر في عمله. يمتلك بيت خاص وسيارة خاصة، ومهتم بمظهره الخارجي من خلال استهلاكه الثقافي لمنتجات الماركات العالمية في لباسه (Adidas) وساعة تحمل العلامة السويسرية الفاخرة (BREITLING)	توضيح ملمح المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي ومجالات التفاعل.	مكان عمومي

– التأويل: من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، يتبين لنا أن تمثلات الزواج للمبحوث هي تمثلات مرتبطة بحراكه ومكانته الاجتماعية من حيث المستوى السوسو–ثقافي والاقتصادي، وأنه واعي بالطبقة الاجتماعية التي هو متواجد بها ويرغب في المحافظة عليها وإعادة إنتاجها، حيث يتوافق هذا الوعي بما أشار إليه (Karl Marx) في مقدمة لكتاب حول (نقد الاقتصاد السياسي) محاولا الإجابة على السؤال عن العلاقة بين الوعي والوجود بقوله: "ليس وعي البشر هو الذي يحدد وجودهم، بل على العكس يتحدد وعيهم بوجودهم الاجتماعي".[1] كما أن

[1] أ.ك أوليدوف، **الوعي الاجتماعي**، ط2، تر: ميشيل كيلو، دار ابن خلدون، بيروت، 1982، ص: 07.

(Bourdieu) هو الآخر، أكد على أن الاقتصاد هو الذي يحكم مبادلات الزواج، وهذا ما يجعل الزواج يميل ليصبح بين عائلات من نفس المرتبة الاقتصادية.[1]

–المقابلة السادسة عشرة: (المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي للحالة السادسة عشرة)

تاريخ المقابلة: 2020/11/05 . مكان المقابلة: مكان العمل (مكتبة خاصة). مدة المقابلة: ساعة و10 د.

الجنس: ذكر.

السن: 39 سنة.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله ثلاثة أطفال.

المستوى التعليمي: دكتوراه في الأدب العربي.

طبيعة العمل: أستاذ جامعي مؤقت وصاحب مكتبة لبيع لوازم الدراسة + شاعر.

الموطن الأصلي: قالمة ومقيم بتقرت.

عمل الأب: متوفي. عمل الأم: لا تعمل.

–مجالات التفاعل: صرح لنا المبحوث من خلال هذه المقابلة، أنه يقضي أغلب وقته بالعمل في المكتبة وباقي وقته في المنزل مع أسرته أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا من خلال قوله: (.. **وقتي نهار كامل هنا في المكتبة خدام، وكي نغلق نروح لدار نريح مع ولادي وأمهم ونبقى نكونيكتي في الفيسبوك.. ونقري ثاني des TD في الجامعة نهار لخميس..**)

– تمثلات الزواج والحراك الاجتماعي: من خلال هذه المقابلة، تبين لنا أن تمثلات الزواج والحراك الاجتماعي لهذا المبحوث هي تمثلات مرتبطة بمكانته الاجتماعية والرمزية كشاعر معروف ومشهور بالدرجة الأولى، وكأستاذ جامعي بالدرجة الثانية، وهذا من خلال قوله: (.. **الزواج هو نصف الدين، وتضحيات.. الزواج هو الارتباط والقبول الاجتماعي.. هو أنك تكون رب أسرة مسؤول عليها من جميع النواحي.. أنا في الأول تزوجت زواج تقليدي عادي، كان يهمني في المرا الدين تاعها برك.. ديتها مستواها ثالثة ثانوي.. ومن بعد أنا تشهرت مع الفيسبوك أني شاعر وتحصلت على عدة جوائز وطنية ودولية زادت من شخصيتي.. وليت معروف من خلال المتابعين لصفحتي على الفيسبوك.. وحسيت عادت عندي مكانة مهمة، وهنا الزوجة بدات تغير ودير في المشاكل، شكون هذيك لي علقتلك.. شكون هذيك لي قاتلك كذا.. وكذا.. وأنا نقلها طالبتي ولا إحدى**

[1] Pierre Bourdieu, **le bal des célibataires**, **crise de la société paysanne en Béarn**, éditions du seuil, 2002, p: 177.

المعجبات بصفحتي وهي ما تقتنعش، وليت نكره من المناوشة كل يوم علاجال أسباب تافهة.. مالا باه مانخسرهاش فكرت قلت هذي لازم نديرلها حاجة تخليها تلهى بيها، اقترحت عليها تكمل قرايتها وشجعتها.. جابت لباك تاعها وطلعت للجامعة وتخرجت..)

– تمثلات المجال الأصلي (العائلة) للزواج: أما فيما يخص تمثلات الزواج لعائلته، فهي تمثلات تقليدية مختلفة، تتلخص في أن الزواج واجب اجتماعي مرتبط بتكوين أسرة، كباقي الأفراد، وهذا من خلال قوله : (..**بكري دارنا كانوا المهم أنك لازم نتزوج كيما تزوجوا خاوتك ويتهنوا عليك وتجيب ذراري أحفاد ليهم يعمروا الدار وخلاص..**).

– طبيعة الأفعال والتفاعلات: يتضح لنا من خلال هذه المقابلة، أن طبيعة الأفعال والتفاعلات لهذا المبحوث هي أفعال تحكمها المجالات الاجتماعية الجديدة لهذا المبحوث، وهذا من خلال قوله : (.. **أنا حبيت يكون عندها مستوى.. وأنا لي قريتها.. باه كي تشوف الجامعة وتتعامل مع الناس لي برا، تولي تعرف تفكر وتعرف تهدر وتكبر في عقلها من جهة، ومن جهة أخرى تولي تخدم وتعاوني على مصروف الدار..**). فهو **فرد ينتج ويوزع ولا يستهلك معاني المجال.**

– طبيعة تشكل الهوية: من خلال هذه المقابلة مع المبحوث تبين لنا أن تمثلاته للزواج كانت متوافقة ومرتبطة مع تمثلات نموذجه الثقافي لمجاله الاجتماعي الأصلي، ثم تغيرت بتغير مكانته الاجتماعية ونموذجه الثقافي الجديد والملائم مع متطلبات حراكه وبالتالي فهو أصبح واعي للحراك الاجتماعي الذي حصل له، **مما** أكسبه **هوية مستقلة** ناتجة من أفعال وتفاعلات **منتجة لمعاني** مستقلة داخل المجال.

- **شبكة الملاحظة:**

تسجيل محتوى الملاحظة	غرضها	مكان الملاحظة
من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة؛ تبين لنا أن المبحوث يستعمل اللغة العربية بكثرة في كلامه بحكم تخصصه في الأدب العربي، وهو مهتم لطبيعة حراكه الرمزي من خلال حركاته ومظهره الخارجي من لباس وأناقة في كلامه وردود أفعاله. كما أنه صرح لنا أن له سكن خاص مجهز بتجهيز عصري ذو طابقين، الطابق الأرضي به محل العمل (المكتبة) ومستودع لركن السيارة، والطابق الثاني سكن عائلي لأسرته. كما أن له كذلك قطعة أرض زراعية منتجة يسترزق منها وله سيارة ومركبة ذات مقطورة مستأجرها لشركة خاصة، مما يظهر لنا ارتياحه المادي والاجتماعي.	توضيح ملمح المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي ومجالات التفاعل.	مكان العمل (مكتبة خاصة)

- **التأويل:** ومن خلال هذه المقابل وشبكة الملاحظة، نستطيع تأويل الأفعال والتفاعلات لهذا المبحوث حسبما أشار (Bourdieu) إلى أن عملية تحويل الرأسماييل من المادي إلى الثقافي أو العكس، يعد أهم سمة في الحياة الاجتماعية لمختلف المجتمعات. فللرأسمال الاقتصادي يساعد على دعم وبناء الرأسمال الثقافي، وعليه من يمتلك هذه الرساميل تتشكل لديه قوة ضاغطة وسيطرة على العلاقات الاجتماعية بما يشكل ما سماه العنف الرمزي الذي يظهر في العديد من المواقف الاجتماعية، ولا تقع اللغة بمنأى عن هذه الرساميل بل تحتل المكانة الأهم فيها

وعليه من يمتلك رأسمال ثقافي واقتصادي يستطيع أن يملك أبناءه كل الرساميل التي يحتاجونها في حياتهم الاجتماعية.

كما أن (François de Singly) أكد على أن الفرد أن يثري تراثه الاقتصادي والثقافي من خلال مواصلة دراسته مثلا، أما تراثه الاجتماعي فبفضل شبكة أصدقائه الذين لديهم قيمة عالية[1].

– المقابلة السابعة عشرة: (المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي للحالة السابعة عشرة)

تاريخ المقابلة: 2021/02/01 . مكان المقابلة: المنزل. مدة المقابلة: حوالي ساعة ونصف.

الجنس: أنثى.

السن: 33 سنة.

الحالة الاجتماعية: مطلقة بدون أولاد.

المستوى التعليمي: جامعي.

طبيعة العمل: ممرضة تخدير بعيادة خاصة.

الموطن الأصلي: تقرت.

عمل الأب: متوفي. عمل الأم: لا تعمل.

–مجالات التفاعل: من خلال تصريح المبحوثة، تبين لنا أنها تقضي معظم وقتها بالعمل، بحكم أنها تعمل بعيادة خاصة، وباقي عملها في المنزل مع عائلتها أو بمجالاتها الافتراضية عبر الانترنيت مع صديقاتها. وهذا حسب قولها: "**طول الوقت وأنا في la clinique، وعلى حساب الخدمة و la garde، منين ذاك تجيني في النهار ومنين ذاك نخدم في الليل، وباقي وقتي في دارنا مع عايلتي ولا مع تلفوني نكونيكتي مع صحاباتي**"

– تمثلات الزواج والحراك الاجتماعي: يتبين لنا من خلال تصريح المبحوثة أنها كانت متزوجة من قبل وانفصلت عن زوجها بسبب عدم المفاهمة على عملها، وأن تمثلاتها للزواج مغتربة في طبيعة حراكها كممرضة تخدير، فهي تربط مستقبل زواجها المقبل بمكانتها الاجتماعية، وهذا من خلال قولها: (.. **الزواج بالنسبة ليا هو استقرار ثم استقرار ثم استقرار.. هو أنك تكوني مستقرة مادية ومعنويا وجسديا وكلش.. أنك تعيشي السعادة مع زوجك وأولادك.. أنا زواجي الأول كان زواج تقليدي من ولد عمي، فشل بسرعة، puisque ماكنتش مستقرة في حياتي.. وراجلي ماشي قاري وماشي خدام et en plus حابني نبطل الخدمة**.. مي دوكا لوكان نعول نعاود

[1] François De Singly, **Fortune et infortune de la femme mariée**, puf, 2eme édition, paris, 2004, p : 8.

الزواج.. **آه لازم يكون إنسان متفتح وفاهم وقاري، هذا أول شرط، ولازم ثاني شرط تكون عندوا خدمة stable، و une salaire مليحة surtout في الوقت هذا لي رانا فيه..**)

– تمثلات المجال الأصلي (العائلة) للزواج: أما فيما يخص تمثلات عائلتها للزواج، فهي تمثلات كأغلب تمثلات الأسر الجزائرية تتضمن في مخيالها الاجتماعي أنه ستر وهناء للبنت، وهذا من خلال قولها:" **دارنا الزواج يشوفوه سترة وهناء ، وأنك تكون مع راجل محرم. يعني هوما مايخموش كيفي.. يبانلهم حاجة عادية وضرورية.. المهم في المفهوم تاعهم المرا تتزوج وخلاص وترضى بمكتوبها كيما جابوا ربي.. وهكذا زوجوني بولد عمي.. مي أنا ماتفاهمتش معاه وطلقت..**". وهذا ما يبين لنا الاختلاف في التمثلات الاجتماعية للزواج بين المبحوثة وتمثلات مجالها الأصلي (العائلة).

– طبيعة الأفعال والتفاعلات: أما فيما يخص طبيعة أفعالها وتفاعلات المبحوثة تبين لنا أنا لها سلطة مادية ورمزية كبيرة في مجالها الاجتماعي الأصلي، حيث أنها تساهم في اقتصاد المنزل، بحكم وفاة والدها وباعتبارها البنت البكر في أسرتها. مما جعلها تفكر في بناء مستقبل عائلتها المادي من خلال فتح مشروع مقاولاتي لأخيها الأصغر منها، وهذا حتى تضمن لهم الاستقرار وحسن المعيشة، حيث جاء في تصريحها ما يلي: **"دوكا عندي ست سنين خدمة، فتحت لخويا محل مقاولاتية يخدم فيه، هكذا باه يعاوني في مصروف دارنا وفي نفس الوقت يبني مستقبلوا هو ثاني..**" هذه السلطة أكسبتها مكانة مهمة في وسط عائلتها، خاصة بعد انفصالها وتحسن مستواها المادي. وهذا من خلال قولها كذلك: (.. **قبل ما يموت بابا "الله يرحمه" ما كانتش عندي كلمة قدامه.. مي دوكا تقدري تقولي كلمتي هيا لي تمشي في الدار، على خاطر هوما ما عندهمش الراي.. وزواجي نعتبره غلطة، ومنه تبدلت حياتي..**). فهي **فرد ينتج ويوزع ولا يستهلك** معاني المجال.

– طبيعة تشكل الهوية: من خلال هذه المقابلة مع المبحوثة تبين لنا أن تمثلاتها للزواج تغيرت وأصبحت مرتبطة بنموذجها الثقافي الجديد والملائم مع متطلبات حراكها وبالتالي فهي واعية لمكانتها الاجتماعية، مما أكسبها **هوية مستقلة** عن هوية مجالها الاجتماعي الأصلي ذو النموذج الثقافي المغاير لأفعالها وتفاعلاتها **المنتجة لمعاني** مستقلة داخل مجالاتها التفاعلية والاجتماعية الجديدة.

– شبكة الملاحظة:

تسجيل محتوى الملاحظة	غرضها	مكان الملاحظة
من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، تبين لنا أن المبحوثة تعيش مع عائلتها سكن ملك، كما أن تملك سيارة خاصة. وأنها مهتمة بمظهرها الخارجي من خلال لباسها العصري وطريقة كلامها وملامح وجهها وردود أفعالها خلال التجاوب معنا، مما يوضح لنا طبيعة المستوى والترتيب الاجتماعي للعائلة.	توضيح ملمح المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي ومجالات التفاعل.	المنزل

– التأويل: نستنتج من خلال هذه المقابلة وشبكة الملاحظة، أن المبحوثة كانت تمثلاتها للزواج مغتربة لتمثلات مجالها الاجتماعي الأصلي –العائلة–، ثم بعد انفصالها والبدء في حياة جديدة تغيرت تمثلاتها للزواج وأصبحت مستقلة على تمثلات مجالها الاجتماعي الأصلي ومرتبطة بمكانتها وحراكها الاجتماعي وسلطتها الرمزية والمادية، وهذا ما يشير له (رالف دارندروف– Ralf Dahrendrof) أن في كل مجتمع معين يكون الحق أو السلطة لبعض الأفراد في إعطاء الأوامر للآخرين. وهؤلاء من واجبهم طاعة الأوامر والامتثال لها.[1] وهذا ما كان يحدث معها في عائلتها كونها المعيلة لهم وبيدها السلطة الاقتصادية للمنزل، حيث استطاعت أن تحول هذه السلطة إلى مواد "Ressources" كقوة في المجرى الروتيني للتفاعل الاجتماعي.[2] أي أنها مصدر قوة في التفاعلات الاجتماعية داخل مجالها الاجتماعي.

– **خلاصة:** تم التطرق في هذا الفصل، إلى الأسس المنهجية للمقاربة المتبناة، انطلاقا من الفهم إلى التأويل ثم التفسير، كما تم كذلك عرض جميع المقابلات التي أجريت في خلال الدراسة الميدانية.

[1] عدلي محمد السمري، **علم الاجتماع الجنائي**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2009، ص: 261.

[2] Antony Giddens, **Central Problems in Social Theory**: **Action**, **Structure and Contradiction in Social Analysis**, Berkeley & Los Angeles: University of California Press, 1979, p. 92.

الفصل الخامس:

تحليل وتفسير نتائج الدراسة

- تمهيد.
- التحليل الموضوعي للمقابلات.
- شرح فرضيات الدراسة.
- التحليل السوسيولوجي للمجالات الاجتماعية والنماذج الثقافية في الدراسة.
- تحولات النموذج الثقافي للأسرة الجزائرية: من العائلة إلى الفردانية.
- تمثلات الزواج في المجتمع الجزائري: من حتمية البناء الاجتماعي إلى إستراتيجية العلاقات التفاعلية.
- الحراك الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية الإستباقية: الزواج كفعل اجتماعي وثقافي في المجتمع الجزائري.
- الفردانية الممنهجة وتمظهرات الهوية في الأسرة الجزائرية المعاصرة.
- خلاصة.

– التحليل الموضوعي للمقابلات:

يعتبر التحليل الموضوعي (Thematic analysis) أحد الطرق المستخدمة في تحليل البيانات الكيفية (النوعية). كونه يهتم بتحليل المحتوى الكامن لمعنى الخطاب، فهو يتمثل في تحليل بيانات المنهج الكيفي (Qualitative research) بطريقة التحليل الموضوعي (Thematic analysis).

فمن خلاله –التحليل الموضوعي– يقوم الباحث بتقطيع وتنظيم وترميز البيانات الكيفية أو ما يعرف في بعض المراجع بالبيانات النوعية، ووضعها في موضوعات أو فئات محددة، ثم يقوم بتفسيرها وتحليلها لإيجاد إجابات لأسئلة بحثه.

ويركز الباحث في التحليل الموضوعي على تحليل المسائل الاجتماعية والسياقات الثقافية والبنيوية التي تؤثر على خبرات الفرد (المبحوث). فمن خلاله يتمكن الباحث من تطوير معارفه من خلال التفاعلات بينه وبين المبحوثين المشاركين في البحث، وكشف المعاني المبنية اجتماعيا والتي يحملونها في تمثلاتهم.[1] ويستخدم هذا النوع من التحليل حينما يتم التعامل مع مجموعة واسعة من الأسئلة البحثية خاصة تلك التي تتناول مواضيع شاملة لتجارب الأفراد وتمثلاتهم والتي من خلالها يمكننا فهم سياقات هته التجارب والتمثلات.[2]

ولقد تم في هذه الدراسة في بداية الأمر؛ استخدام الخوارزميات التكنولوجية في التحليل الموضوعي لمحتوى بيانات المقابلات. من خلال الاعتماد في بداية الأمر على برنامج (NVivo) وكذا برنامج (MAXQDA) وهذا لاعتبارهما أكثر سهولة ودقة، فهما برنامجان لتحليل البيانات الكيفية بمساعدة جهاز الكمبيوتر، عن طريق عمل حزم البرامج كمستودع للبيانات وترميزها وحساب عدد المرات التي تظهر فيها الكلمة أو العبارة المعينة في مجموعة البيانات. إلا أننا لقينا صعوبات في استخدام هذين البرنامجين تمثلت في مشكل اللغة المستخدمة (الدارجة والفرنسية) في تفريغ بيانات الفئات المحورية للمقابلات بشكلها الأساسي وكذا صعوبة إيجاد القواسم المشتركة بين البيانات أثناء الترميز وحساب التكرارات. فانتقلنا إلى الطريقة الثانية التقليدية لتحليل البيانات والترميز اليدوي بمساعدة برنامج (Microsoft Word) من أجل الحفاظ على الطبيعة المورفولوجية لأشكال الكلمات وبنية نصوص المقابلات. وذلك بأخذ أهداف الدراسة على عين الاعتبار، متبعين خطوات التحليل لكل من (فيكتوريا كلارك وفرجينيا براون– Victoria Clarke & Virginia Braun)، ومركزين على النقاط المهمة التالية:

[1] Victoria Clarke, & Virginia Braun, 2006, **Using thematic analysis in psychology**, Qualitative Research Psychology, 3 (2) :77–101.

[2] Victoria Clarke & Virginia Braun, (2013), **Teaching thematic analysis: Overcoming challenges and developing strategies for effective learning**, Journal of Psychology, The British Psychological Society, vol 26 no 2 February, p: 120.

1 - **التعرف على البيانات:** ويكون ذلك من خلال قراءة البيانات الكيفية المتحصل عليها من خلال المقابلات بعد نسخها، أي نسخ البيانات التي تم تسجيلها أثناء المقابلة وتحويلها من كلام محكي إلى كلام مكتوب، مع مراعاة واحترام علامات الصمت والتردد. ويقصد بالتعرف على البيانات هو الانغماس فيها وتسجيل جميع الملاحظات التي ستكون فيما بعد كأرضية خصبة للتحليل. ويكمن الهدف الأساسي من هذه الخطوة في التعرف على محتوى البيانات بشكل أكثر دقة ووضوحا. ومساعدة الباحث في الحصول على فكرة واضحة عن محتويات الموضوع، وتسهل له الخطوة الموالية (الترميز).[1]

ولقد تمت هذه العملية في هذه الدراسة، بعد قراءة البيانات والتعرف عليها، وإعادة قراءتها أكثر من مرة. من أجل تنظيم الأفكار تم تسليط الضوء على البيانات المثيرة للاهتمام وتحليلها فئة بفئة. أي أن التحليل تم للبيانات المتعلقة بأسئلة الدراسة المهمة فقط.

2 - **الترميز:** يشير (Johnny Saldaña) إلى أن الترميز يتوافق مع البيانات التي تستخرج من البحوث الكيفية في الدراسات الإثنوغرافية، ودراسات الحالة، وتحليل المحتوى، وتحليل الخطاب، والدراسات الظاهراتية. من خلال تبني الفئات المركزية والأساسية التي تحدد الموضوع الرئيسي للبحث من خلال الأجوبة المثيرة للاهتمام.[2]

ويعد الترميز طريقة من الطرق المهمة في التحليل الموضوعي للبيانات الكيفية.[3] والرمز هو تشفير كلمة أو عبارة قصيرة برمز أو سمة معينة للجزء المراد تحليله. والذي يكون يحمل معنى تحليلي معين. ويتم الترميز بتحويل الفئات المحورية للمقابلات وفقا لقواعد دقيقة للبيانات الأولية القائمة على اللغة عن طريق القطع والتجميع والعد.[4] حيث أنه يجب على الباحث ترميز كل عنصر من البيانات ذا صلة بأسئلة البحث، فقد يكون مهما في مرحلة التحليل.[5]

ولقد تمت هذه العملية في هذه الدراسة؛ بترميز كل فئة (جملة) أو كلمة من البيانات المتحصل عليها خلال المقابلات حسب التقطيع المعتمد، والذي يتوافق مع متطلبات تحليل الجزء المراد تحليله. كما أن الترميز هنا لم يقتصر على بيانات المقابلات فقط، بل شمل حتى بيانات الملاحظات المسجلة خلال الدراسة. ثم تجميع كل الرموز الخاصة بالبيانات ذات الصلة بكل رمز من خلال ترميز كل مقابلة على حدا والتحقق من كل فئة أو كلمة برمزها المناسب.

---

[1] Anindita Majumdar, **Thematic Analysis in Qualitative Research**, IGI Global, Copyright © 2019, pp 197-220. DOI: 10.4018/978-1-5225-5366-3.ch009

[2] Saldana, Johnny, **The Coding Manual for Qualitative Researchers**, SAGE Publication, 2021, P: 301.

[3] Ibid. P: 01.

[4] Ibid. P: 05.

[5] Anindita Majumdar, Op. Cit.

مع التنبه هنا إلى أن الفئة الواحدة يمكن أن تحمل أكثر من ترميز في بعض الحالات. وأخيرا مقارنة فئات كل سؤال مع إجابات المبحوثين. بدءً من السؤال الأول إلى آخر سؤال.

3 - **تصنيف المواضيع:** بعد انتهاء الباحث من عملية الترميز، يقوم بفرز الرموز المتشابهة وجمعها في موضوعات رئيسية قابلة للتحليل.[1] ويكون تصنيف المواضيع بتحويل تعداد الرموز إلى مواضيع، أي جمع الرموز المماثلة والمتشابهة في تصنيف واحد ويسمى الموضوع (Thème)، ويكون هذا التصنيف عبارة عن خريطة ذهنية منتظمة من البيانات الكيفية تتفرع على شكل عائلة ممتدة، أي أنها تحتوي على العديد من التصنيفات الفرعية. وتعتبر هذه المرحلة كخطوة أولية لبداية عملية التحليل.

4 – مراجعة المواضيع وتسميتها: وتتضمن هذه المرحلة عملية تكرارية يتم من خلالها مراجعة المواضيع وتسميتها، ويكون ذلك إما بإتباع نفس الطريقة الأولى وهي قراءة البيانات وتحليلها مرة أخرى، أو قراءة محتويات كل رمز وموضوع للتأكد من جودة التحليل وصحته. فالباحث بعد تصنيف المواضيع، يظهر لديه كم هائل من الموضوعات. وفي هذه الحالة عليه مراجعة هذه المواضيع وتسميتها بما يتماشى مع أسئلة بحثه. وقد ينتهي به الأمر إلى حذف عدد معتبر من الموضوعات أو العكس تقسيم بعض الموضوعات.[2]

حيث تبين لنا في هذه التقنية دمج بعض المواضيع مع بعضها البعض نظرا لتشابهها، وكذا تقسيم موضوعين إلى قسمين نظرا للضرورة التي رأيناها أنسب، وحذف موضوع واحد. وهذا لأننا لاحظنا أن حذفه لا يؤثر على التحليل المطلوب. ثم بعد ذلك قمنا بتسمية المواضيع بما يتوافق مع البيانات وترميزاتها وفي نفس الوقت مع المفاهيم السوسيولوجية المناسبة.

5 - **الكتابة:** وتبدأ هذه المرحلة بعد انتهاء الباحث من العمليات السابقة، بحيث يكون جاهز لكتابة التقرير النهائي لنتائج الدراسة ومناقشتها،[3] حيث تنطوي الكتابة على نسج السرد التحليلي ومقتطفات البيانات (المشرقة) لإخبار القارئ بقصة متماسكة ومقنعة عن البيانات، ووضعها في سياق الأدبيات الموجودة، وهذا هو الغرض الأساسي من التحليل.[4]

[1] Anindita Majumdar, Op. Cit.

[2] Ibid.

[3] Ibid.

[4] بلال بوترعة، **التحليل الموضوعي للمقابلات البحثية في العلوم الاجتماعية**، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد 16-2018، ص ص 217- 238.

-جدول رقم (01): نموذج لكيفية الترميز لبعض المقابلات وتحويل الرموز إلى مواضيع وتسميتها، فيما يخص السؤال المتعلق بتمثلات الزواج للمبحوثين:

السؤال: ما هو تمثلك للزواج؟		الترميز	تصنيف المواضيع	تسمية المواضيع
الجواب	**المقابلة (1)**: (.. الزواج هو العيش في سعادة وحب من أجل تكوين أسرة جديدة .. وأطفال سعداء وتحمل مسؤوليتهم..الزواج هو حاجة مليحة كي يكونوا في زوج متفاهمين..)	-الزواج هو السعادة والحب. -الزواج هو أسرة جديدة. -الزواج هو إنجاب الأطفال وتحمل مسؤوليتهم. -الزواج أساسه التفاهم.	- الزواج هو الستر ونصف الدين. - الزواج هو مشروع أسري خاص، مبني على التفاهم والحب الهدف منه إنجاب أطفال وتربيتهم تربية صالحة. - الزواج هو الاستقرار و التقارب في المستوى التعليمي والتوافق الفكري والاجتماعي. -الزواج هو الجمال والسعادةوالحب.	-تمثل البعد الديني. -تمثل المستوى التعليمي والثقافي والاجتماعي. - تمثل الحب والتفاهم في العلاقة الزوجية. - تمثل الجمال والمظهر الخارجي.
	المقابلة (4): (.. هو مرحلة حياتية مهمة ، وضرورة اجتماعية لأنه المجتمع يتبنى على الأسرة، والأسرة تتبنى على الزواج.. وأكثر حاجة نركز عليها أنا هي الجمال بدرجة أولى، يعني لازم لي نديها تكون شابة.. والمستوى التعليمي الثقافي للمرأة ثاني حاجة لازمة.. باه من غدا من ذاك هي لي كتهتم بقراية ولادي ويخرجوا قارين وحاجة نفتخروا بيها قدام الناس..).	-الزواج هو ضرورة اجتماعية. -الزواج هو الارتباط بامرأة جميلة. -الزواج هو التقارب في المستوى التعليمي والثقافي. -الزواج هو الاهتمام بالأولاد ودراستهم ومستقبلهم.		
	المقابلة (10): (..الزواج هو تكوين أسرة مبنية على الاستقرار la stabilité النفسي والاجتماعي..وأهم حاجة فيه هو التفاهم والتقارب الفكري والاجتماعي والمادي بين الزوجين..يعني باه زوج يكونوا متزوجين ومتفاهمين لازم يكونوا متقاربين في المستوى.).	-الزواج هو تكوين أسرة مبنية على الاستقرار. -الزواج هو التفاهم والتقارب الفكري والاجتماعي والمادي بين الزوجين.		
	المقابلة (11): (الزواج هو سترة ونصف الدين وتحصين النفس من الحرام، وأنك تكوني مع واحد يحترمك ويحترم قراراتك وأهدافك.. ديري معاه الدار وذراري وتعيشي مرتاحة بلا مشاكل.. تربي أولادك أحسن تربية وتقفي عليهم في قرايتهم ومستقبلهم، تتمتعي في حياتك.. تحوسي تعيشي la vie.. وحمد لله انا هذ الشيء لقيته مع راجلي ومتفاهمين في كلش تقريبا..).	-الزواج هو ستر ونصف الدين وتحصين النفس من الحرام. -الزواج هو الاحترام المتبادل. -الزواج هو انجاب أطفال والاهتمام بهم. -الزواج هو السعادة والتمتع بالحياة. -الزواج هو التفاهم في الحياة الزوجية.		
	المقابلة (15): (..الزواج هو الاستقرار la stabilité وراحة البال وذراري صالحين وعيشة هانية، وهو أنك تتزوج بوحدة تكون تحبك وتفهمك وتعيش معاك كيما تبغي أنت وهي.. تتعاونوا على هم الزمان كيما يقولوا ناس بكري.. وباه تلقى هذ الشي j'espère أنك تخير وحدة تكون كيفك ف la mentalité..)	-الزواج هو الاستقرار. -الزواج هو ذرية صالحة. -الزواج هو الحب والتفاهم. -الزواج هو التقارب في الفكر.		

المصدر: من إعداد الطالبة.

حيث تحصلنا في هذه الدراسة؛ على عدد كبير جدا من الترميز للفئات والكلمات من خلال بيانات المقابلات وبيانات الملاحظات المسجلة. وذلك بترميز كل مقابلة على حدا والتحقق من كل فئة أو كلمة برمزها المناسب. مع مراعاة الفئات التي كانت تحمل أكثر من ترميز في بعض الحالات. ثم أخيرا، قمنا بمقارنة فئات كل سؤال مع إجابات المبحوثين. بدءً من السؤال الأول إلى آخر سؤال. فتم الحصول على حوالي 194 رمزا. بعد ذلك قمنا بفرز الرموز المتشابهة وجمعها في موضوعات رئيسية وفرعية بلغ عددها 24 موضوعا (06 مواضيع رئيسية و18 موضوع فرعي). تمت مراجعتها ودمج بعض المواضيع المتشابهة مع بعضها البعض، فكان المجموع المتحصل عليه هو: 14 موضوعا (04 مواضيع رئيسية و10 مواضيع فرعية).

1- المواضيع الرئيسية: وتمثلت في: (تحولات النموذج الثقافي لمجال الاجتماعي الأسري، تمثلات الزواج لدى المجتمع الجزائري، الحراك الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية الإستباقية، الفردانية الممنهجة وتمظهرات الهوية).

2- المواضيع الفرعية: تمثلت في تمثلات الزواج والحراك الاجتماعي: (المستوى التعليمي والثقافي والاجتماعي، البعد الديني، رمزية الجمال، رمزية المظهر الجسدي، رمزية الحب والتفاهم في العلاقة الزوجية، رمزية الرأسمال اللغوي، رمزية المظهر الخارجي. بالإضافة إلى أنواع الهويات المترتبة: الهوية المستقلة، الهوية المنسجمة، الهوية المغتربة/المشتتة).

حيث تم تسمية هذه المواضيع بما يتماشى مع أسئلة الدراسة.

-2-1- شرح فرضيات الدراسة: تعتبر الفرضية الأساس الذي تبنى عليه الدراسة. والفرضية حسب (موريس أنجرس) هي إجابة مقترحة لسؤال البحث، يمكن تعريفها حسب الخصائص الثلاث الآتية: التصريح، التنبؤ، ووسيلة للتحقق الأمبريقي.فهي إجابة مؤقتة لتساؤلات الدراسة قد تحتمل الصواب وقد تحتمل الخطأ في نتائجها.

ولقد تم استخدام الفرضيات في دراستنا هذه، تماشيا مع متطلبات المنهج البيبيوغرافي المستخدم، لا لغرض التحقق منها أو اختبارها، وإنما لتشكيل علاقة منطقية ديناميكية وبناء ميكانيزمات اجتماعية من خلال الملاحظات والتفكير بناءً على تكرار حدوثها.[1] لأنه كما هو متعارف عليه عند المنهجيين الكيفيين، أن الباحث في الدراسات الكيفية لا ينطلق من فرضيات معينة، بل يكتفي بالتساؤلات فقط.

- الفرضية العامة:

[1] Daniel Bertaux, **L'enquête et Ses méthodes** : **le Récit de Vie**, 3ème éd, éd Armand Colin, Paris, 2010, p : 30.

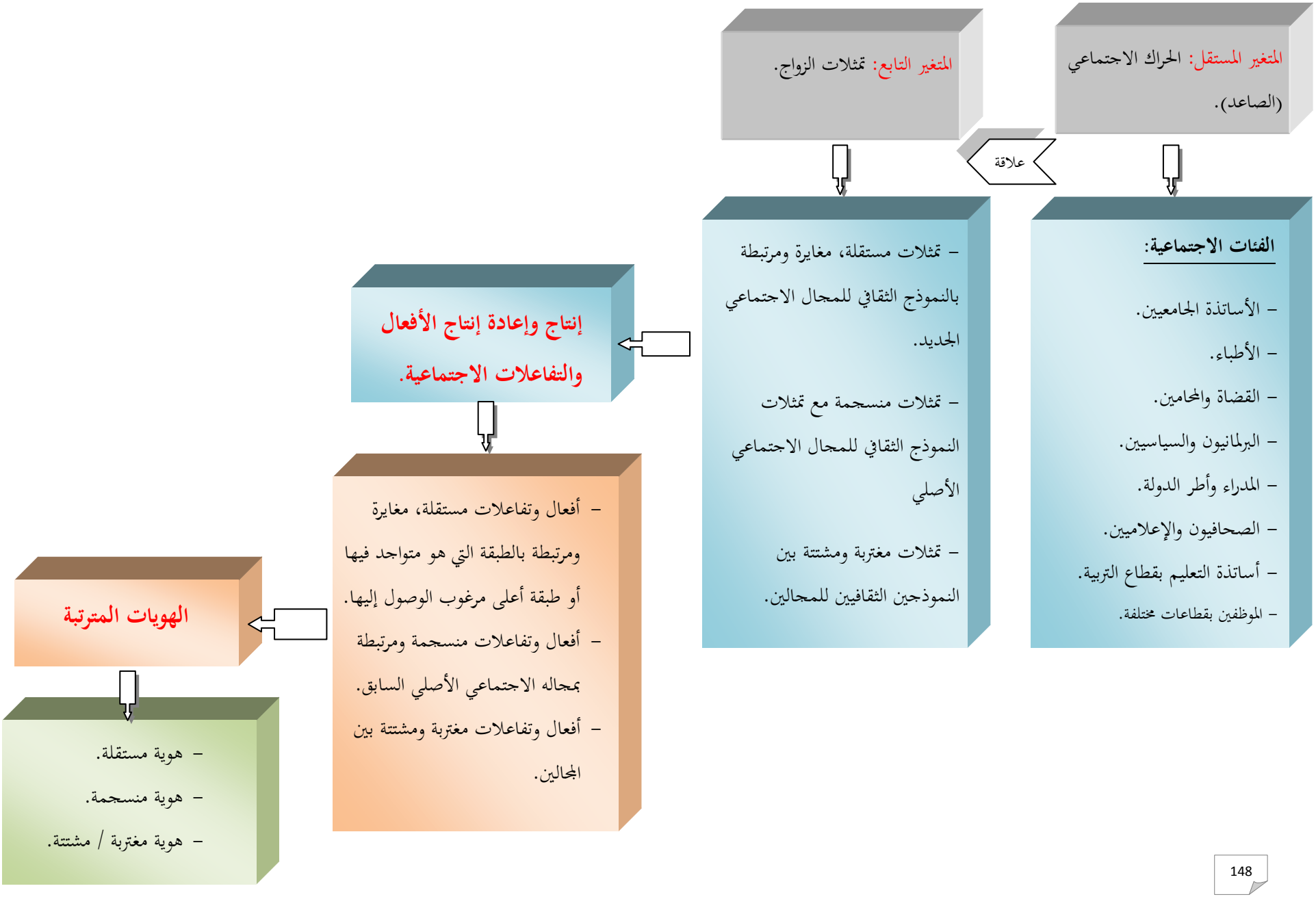
المتغير المستقل: الحراك الاجتماعي (الصاعد).
المتغير التابع: تمثلات الزواج.
علاقة
الفئات الاجتماعية:
– الأساتذة الجامعيين.
– الأطباء.
– القضاة والمحامين.
– البرلمانيون والسياسيين.
– المدراء وأطر الدولة.
– الصحافيون والإعلاميين.
– أساتذة التعليم بقطاع التربية.
– الموظفين بقطاعات مختلفة.
– تمثلات مستقلة، مغايرة ومرتبطة بالنموذج الثقافي للمجال الاجتماعي الجديد.
– تمثلات منسجمة مع تمثلات النموذج الثقافي للمجال الاجتماعي الأصلي
– تمثلات مغتربة ومشتتة بين النموذجين الثقافيين للمجالين.
إنتاج وإعادة إنتاج الأفعال والتفاعلات الاجتماعية.
– أفعال وتفاعلات مستقلة، مغايرة ومرتبطة بالطبقة التي هو متواجد فيها أو طبقة أعلى مرغوب الوصول إليها.
– أفعال وتفاعلات منسجمة ومرتبطة بمجاله الاجتماعي الأصلي السابق.
– أفعال وتفاعلات مغتربة ومشتتة بين المجالين.
الهويات المترتبة
– هوية مستقلة.
– هوية منسجمة.
– هوية مغتربة / مشتتة.

– التحليل السوسيولوجي للمجالات الاجتماعية والنماذج الثقافية في الدراسة:

– جدول رقم (02): يوضح مؤشرات النماذج الثقافية للمجالات الاجتماعية في الدراسة:

النماذج الثقافية للمجالات الاجتماعية		النموذج الثقافي للمجال الاجتماعي الأصلي (الخاص بعائلة المبحوث)	النموذج الثقافي للمجالات الاجتماعية الجديدة للمبحوث
طبيعة النموذج الثقافي	المؤشرات	– علاقات تفاعلية دموية قرابية. – السلطة رمزية قائمة على طبيعة الرابط والضبط الاجتماعي. – مستوى تعليمي يتراوح بين الابتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي. – طبيعة النشاط ريفي ورعوي وخدماتي. – العمل تضامني آلي قائم على المصلحة العامة للعائلة. – طبيعة العمران تقليدي ريفي. –امتلاك سكن وقطع فلاحية وأجهزة ووسائل محدودة.	– علاقات تفاعلية ظرفية عمرانية. – السلطة رمزية مادية قائمة على اقتصاد المنزل. – مستوى تعليمي جامعي ودراسات عليا. –طبيعة النشاط حكومي وخدماتي وأعمال حرة. – العمل عضوي قائم على فردية الاقتصاد والمصلحة الخاصة. – طبيعة العمران حديث معاصر. – امتلاك سكن أو أكثر وسائل اتصال حديثة وسيارات.

تمثلات الزواج	المؤشرات	– إعادة إنتاج العائلة. – تفضيل الزواج الداخلي. – مشروع بقرار عائلي. – حتمية اجتماعية. – تفضيل الزواج المبكر عن مواصلة الدراسة خاصة لدى البنت. – تحكمه عادات وتقاليد اجتماعية تاريخية. – نصف الدين وواجب اجتماعي. – كثرة الأولاد والافتخار بالنسل. – تربية الأبناء فعل جماعي عائلي. – الزواج مبني على طاعة واحترام الزوجة لزوجها والالتزام بالأوامر. – الزواج قائم على النسب والشرف العائلي.	– إنتاج أسري. – اختيار الزواج من خارج العائلة. – مشروع بقرار خاص. – اختيار استراتيجي عقلاني. – تفضيل مواصلة الدراسة عن الزواج المبكر. – تحكمه الظرفية ومتطلبات العصر. – نصف الدين وخيار شخصي. – تحديد النسل حسب متطلبات الأسرة. – تربية الأبناء يخص الأبوين فقط. – الزواج مبني على الحب والتفاهم والتعاون بين الطرفين. – الزواج قائم على المستوى الاجتماعي والثقافي والمادي.
الحراك الاجتماعي	المؤشرات	– حراك أفقي بين الآباء والأبناء. – حراك بطيء وثابت يتم بعد عدة سنوات. – في الأغلب حراك اجتماعي رمزي.	– حراك عمودي بين الآباء والأبناء. – حراك سريع ومتغير في أي لحظة. – حراك اجتماعي رمزي مادي.

المصدر: من إعداد الطالبة.

من خلال التحليل الموضوعي للملاحظات الميدانية والمقابلات التي طبقت في هذه الدراسة الميدانية، تبين لنا كما هو موضح في الجدول أعلاه، أن مؤشرات النموذج الثقافي للمجال الاجتماعي الأصلي (الخاص بعائلة المبحوث) تختلف عن مؤشرات نموذجه الثقافي الخاص، فيما يتعلق بخصائص الحراك الاجتماعي وتمثلات الزواج. وهذا ما يدل على طبيعة الاختلاف بين الأجيال والتغيرات السوسيو–ثقافية التي عرفتها الأسرة الجزائرية مؤخرا، ناهيك عن التغير الواضح لمنظومة القيم بشكل رئيسي وبارز.

1 – تحولات النموذج الثقافي للمجال الاجتماعي الأسري: من العائلة إلى الفردانية:

كانت العائلة الجزائرية قديما عائلة أبوية ممتدة، تمتاز بمحدودية مستوى التعليم للأولياء والأبناء بسبب سياسة التجهيل وطمس الهوية من طرف الاستعمار الغاشم، كما أنها كانت تمتاز كذلك بعلاقات تفاعلية قوية تربطها صلة الرحم والتقارب الدموي، وتستمد سلطتها الرمزية من قوة الهيمنة الذكورية الأبوية القائمة على الاقتصاد الرعوي والفلاحي الغالب، والعمل التضامني لفائدة المصلحة العامة للعائلة، من أجل ضمان وحدة الأرض وإعالة أفرادها. وهذا ما أشارت إليه العديد من الدراسات التي تناولت موضوع العائلة الجزائرية، على غرار (Bourdieu) الذي أشار في كتابه: (Sociologie de l'Algérie) "أن العائلة الأبوية الممتدة هي الشكل السائد للأسرة في المجتمع التقليدي الجزائري، فهي كانت تمثل وحدة إنتاج واستهلاك معا، ويتشارك أفرادها المنتمون إلى نسل جد واحد، والذين يمثلون مجموعة من الأسر الزواجية ويسكنون نفس المسكن".[1] كما أن (عدي الهواري) أشار هو الآخر في هذا الصدد أن: "العائلة الجزائرية الموسعة والقائمة على النسب الأبوي المتفرد، تستمد وحدتها من وحدة الأرض التي تملكها فتستغلها في الزراعة ومن ثم صيانة وحدة العائلة لضمان استمرار العمل وتأمين غذائها وحاجيات أفرادها دون تمييز ولو ضمنيا في استغلال الأرض طالما لا يزال زعيم العائلة (الأب) على قيد الحياة".[2] ولقد أكد (محمد السويدي) ذلك في كتابه (**مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**) بأن "النظام الاقتصادي القائم على الزراعة في الريف يساعد على بقاء واستمرار نظام الأسرة الممتدة، وذلك من خلال تأمين معاشها ومطالبها الضرورية بواسطة التعاون والتضامن الاجتماعي في الإنتاج والاستهلاك".[3]

ولقد عاشت الجزائر خلال الفترة الكولونيالية الطويلة أعنف مرحلة تاريخية، حيث أنها بدت فيها مظاهر التصدع والتحطيم لبنيتها الاجتماعية والاقتصادية تظهر جليا بمنظر جد مأساوي لاسيما خلال الفترة الثورة التحريرية المجيدة. إلا أنها وبعد الاستقلال مباشرة عملت بكل ما أوتيت من قوة على استعادة جميع ثرواتها الطبيعية والاقتصادية والصناعية من أجل إعادة خلق تنمية شاملة بسيادة وطنية كاملة. فعملت على تتبع إستراتيجية تصنيع قوية وفعالة، قائمة على قاعدة اقتصادية صلبة ومتطورة مبنية على خيراتها البترولية والصناعية المتنوعة، تعمل على تلبية حاجياتها واستعادة قوتها الاقتصادية والسياسية ومن ثم تحريرها من التبعات الدولية.

هذا التحول الاقتصادي الكبير ترتب عليه تحول في الميكانيزمات الاجتماعية للعائلة الجزائرية فخرجت رويدا رويدا من نموذجها الثقافي التقليدي إلى نموذج ثقافي حديث يتجاوز خصائصها التقليدية. حيث أن الأسرة الجزائرية اليوم، لم

[1] Pierre Bourdieu, **Sociologie de L'Algérie**, Taftaf document, 1er éd, France, 2016.

[2] الهواري عدي، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر: سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830–1962**، تر: جوزيف عبد الله، دار الحداثة، بيروت، 1983، ص: 124.

[3] محمد السويدي، مرجع سابق، ص: 89.

تعد تعتمد على دخل الأب فقط. بل أن دخلها توسع وصار يشمل أجور الأم العاملة والأبناء الذين يعملون في المؤسسات الحكومية والخدماتية والخاصة. وهذا ما أدى إلى تراجع السلطة المادية والرمزية للأب وانتقالها في الأغلب إلى الأم إن كانت عاملة أو إلى أحد الأبناء الذي يتولى شؤون الأسرة اقتصاديا واجتماعيا. وبالتالي الأسرة الأبوية لم تعد موجودة كما في السابق.[1] بل ظهرت في سياق اجتماعي جديد أنتجتها تحولات مورفولوجية البنية والميكانيزمات الديناميكية السوسيو-اقتصادية التي طرأت على المجتمع الجزائري الحديث، نتيجة الحراك الاجتماعي (Mobilité Sociale) الذي شهدته غالبية الفئات الاجتماعية بالمجتمع الجزائري. أين أصبحت الأسرة الجزائرية اليوم تمتاز بنموذج ثقافي حديث قائم على علاقات تفاعلية ظرفية وسلطة رمزية مستمدة من النزعة الفردانية والمصلحة الخاصة، ناهيك عن الارتفاع البارز في مستوى التعليم الذي له أهمية اعتبارية لدى تلك الفئات في بناء علاقاتها الاجتماعية. وفي هذا الصدد يرى (محمد السويدي) أن الأسرة الجزائرية المعاصرة اليوم أصبحت تتسم بصغر حجمها بعدما كانت أسرة ممتدة وغالبا ما تقوم على الزوج والزوجة وأبنائهم الصغار، وناذرا ما تضم والدي الزوجين أو أحدهما.[2]

2 -تمثلات الزواج لدى المجتمع الجزائري: من حتمية البناء الاجتماعي إلى الخيار الإستراتيجي.

كان الزواج في المجتمع الجزائري قديما يتم وفقا **لحتمية البناء الاجتماعي** القائم الذي تحكمه **سلطه المجال الطبقي وإعادة إنتاج المكانات الاجتماعية.** ثم تغير في فترة الاستعمار الفرنسي بتغير الأوضاع والنظام الطبقي للمجتمعات. فأصبحت عمليات الزواج تتم عن طريق **تزاوج الأقارب** وفقا للواجب الاجتماعي الذي يفرضه مجال العائلة الموسع. وذلك من أجل **التضامن الاجتماعي** والحفاظ على **وحدة العائلة.** خاصة بين **العائلات الشريفة** التي تثمن الارتباط من الأقارب. كون أن علاقات القرابة هي نتيجة استراتجيات تستهدف تلبية **مصالح اقتصادية ورمزية،** أي أن الأبناء كانوا يخضعون **لحتمية الجماعة العائلية** وأوامرها بشأن موضوع الزواج. وبقي هذا النظام سائدا إلى غاية السنوات الأخيرة للثورة التحريرية، أين بدأت تبدوا ملامح التلاشي والتغير في القيم والأدوار والسلطة للمجتمع الجزائري، نتيجة تأثره بالتغيرات والتحولات التي حدثت في ظرف قصير جدا.[3] وهذا ما جعل مؤسسة الزواج تخرج عن **حتمية الرابط الاجتماعي** إلى علاقات **زواجية أباعدية** تتم في الحي الذي يسكنه كلا الجنسين أو في أماكن الدراسة والعمل، كمجالات للتعرف خارج حدود العائلة التي لم تكن مستعدة لتبنيها.[4] وهذا ما أشارت إليه نتائج الباحث (Kamel KATEB) في دراسته المعنونة بـ:

---

[1] Lahouari Addi. **Femme**, **famille et lien social en Algérie**. Ibid. op.

[2] محمد السويدي، مرجع سابق، ص: 90.

[3] Lahouari Addi, **les mutations de la société algérienne**, **famille et lien sociale dans l Algérie contemporaine**, édition la découverte, paris, 1999, p.100.

[4] Ibid. op, p: 85.

(La fin du mariage traditionnel en Algérie ? 1876- 1998 : une exigence d'égalité des sexes)

أن التغيرات الاقتصادية المتمثلة في زوال الملكية الجماعية التي كانت توحد الشبكة القرابية وتساهم في الزواج الداخلي والتي كانت تهدف إلى المحافظة على الإرث والملكية والتماسك العائلي قد أثرت على نمط الزواج في الجزائر، مما أدى إلى إحداث تغير بشكل كبير من نمط زواج الأقارب إلى نمط الزواج الخارجي. وأن الميل للزواج مع الأقارب ينخفض كلما ارتفع المستوى التعليمي خاصة لدى فئة النساء.[1] كما أن الباحث (بوتفنوشت مصطفى) أكد على أن المهنة أتاحت للفرد الجزائري داخل الأسرة، تحقيق الاستقلال المادي مما أدت إلى اختفاء السلطة العائلية والفروق بين الجنسين وأصبح لكل منهما الحق في الدراسة والعمل واختيار الشريك. ولم تعد التمثلات الاجتماعية للمرأة مرتبطة بالجنس، أو بكونها ربة بيت فقط، رغم أنها تعتبر دائما ربة بيت حتى ولو كانت تمارس عملا مأجورا خارج البيت. إلا أنها أصبحت تعتبر في الوقت الحالي تعد فردا فاعلا له سلطته الرمزية وحتى المادية.[2]

أي أنه –الزواج– في هذه الفترة كان يتم غالبا خارج نطاق العائلة متجاوزا حدود الجماعة المحلية (la communauté) التي ينتمون إليها بقوة الرابط الاجتماعي (le lien social)، والذي يسعى هو الآخر إلى الحفاظ على **جتمعة** النموذج الثقافي لمجالاتهم الاجتماعية عن طريق إعادة إنتاج الأفعال والتفاعلات للعلاقات الاجتماعية، من خلال الفعل التواصلي، أو ما أسماه (يورغن هابرماس– Jürgen Habermas) بـ: (Agir communicationnel)، والذي أشار إليه على أنه: (من خلاله يبحث فيه الفاعلون عن توافق لوضعيتهم، وذلك بغرض الانسجام مع مخططاتهم ونشاطهم وأفعالهم).[3] فتنامي الديناميكيات السوسيو–ثقافية للمجتمع الجزائري الحالي، أدت إلى التغير في منظومة القيم وطبيعة النماذج الثقافية للعائلات والأسر الجزائرية، مما جعلت الفرد الجزائري يستقل عن سلطة البنية الاجتماعية بموارده وقواعده الخاصة، باحثا لنفسه عن نسق قيم خاص به.[4] فتغيرت أفعاله وتفاعلاته بتغير تمثلاته لعدة ممارسات ووقائع اجتماعية يحملها. كتمثلاته للزواج ومشروعه الأسري ذو النموذج الثقافي الخاص به والملائم لمتطلبات ديناميكية وضعه الاجتماعي. وهذا ما جعل نظام الزواج في المجتمع الجزائري اليوم، يخرج

[1] Kamel KATEB, **La fin du mariage traditionnel en Algérie ? 1876– 1998 : une exigence d'égalité des sexes**, Editions Broché, France, 2001, p : 65.

[2] BOUTEFNOUCHET Mostafa, **La société algérienne en transition**, OPU, Alger, 2004, p39.

[3] Jürgen Habermas, **Théorie de L'agir communicationnel**, **Rationalité de l'agir et rationalisation de la société**, Tome1, paris, 1987, p: 102.

[4] Frantz fanon, **Sociologie d'une révolution**, L an V de la révolution Algérienne, Ed Maspero, paris, 1972, p: 86.

من حتمية وسلطة العائلة كمجال اجتماعي أصلي إلى قرار شخصي قائم على إستراتيجية **معقلنة** وفق **علاقة تفاعلية** والاستقلالية **الفردانية** "Individuation".[1]

وفي هذا الصدد يشير (Raymond Boudon- ريمون بودون) في كتابه: (La logique du social)

إلى "أن الفرد العقلاني الذي يتصرف بعقله، وأهدافه المعلنة والغير معلنة في مخططاته، يعد **فاعلا اجتماعيا** ريثما أثر مجاله الاجتماعي –المحيط- على أفعاله التي تتغير بتغير إطار الفعل . وأن الاختيارات ليست دائما يحكمها المجال الاجتماعي، بل أن الفرد الفاعل الاجتماعي دائما يحافظ على هامش مناورة يسمح له باستغلال اختياراته الذاتية".[2]

فالفرادانية الممنهجة (L'individualisme Méthodologique) حسب (Boudon) تهدف كتوجه إلى بناء واقع اجتماعي وثقافي، يستطيع فيه الأفراد اختيار نمط حياتهم وأفعالهم وتفاعلاتهم ومعتقداتهم، واقع يضمن للفرد خاصية الاستقلالية والتميز. أي التركيز على كل ما هو خاص وشخصي ومتفرد. وهذا يعني أن الأفراد يمتلكون وحدتهم الداخلية واستقلاليتهم في الوسط الذي ينتمون إليه، فهم يتميزون عن الجماعة والآخرين بطرق تفكيرهم وعملهم ونظرتهم للوجود. وهي حالة من حالات **شخصنة** الفرد وإعطائه قواعد وموارد يتفرد بها، ويكتسب عبرها هويته الخاصة.[3]

3 - الحراك الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية الإستباقية: الزواج كفعل اجتماعي وثقافي في المجتمع الجزائري:

عرف المجتمع الجزائري الحديث مستويات كبيرة من التباين والتمايز الاجتماعي المصاحب لعمليات التحضر والارتقاء الاجتماعي، وهذا نتيجة موجة الحراك الاجتماعي التي مست مختلف الشرائح والفئات الاجتماعية. فلم تعد الشهادات الجامعية مجرد أداة تكتسب لتحقق موردا إضافيا، بل أصبحت بمثابة عاملا أساسيا يفتح فرص التسلق الاجتماعي للأفراد وتحقيق الترتيب الاجتماعي ومنحهم **لسلطة رمزية–مادية** استخدمت كموارد للاختراق والاستقلال عن معايير الضمير الجمعي التي تحكم النماذج الثقافية لمجالاتهم الاجتماعية الأصلية –المحيط-، وتحقيق أهدافهم بالوصول إلى الطبقة التي كانوا يرغبون في الوصول إليها عن طريق حراكهم الاجتماعي والاستقرار بمجالاتهم

[1] فطيمة الأسود ومحمد المهدي بن عيسى، **الزواج في المجتمع الجزائري بين الحتمية الاجتماعية والاختيار الاستراتيجي**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد 10 (العدد 01) 2022، ص ص 167-177.

[2] Raymond Boudon, **La logique du social**, **introduction à l'analyse sociologique**, ibid. op, p: 117.

[3] Charles Taylor, **Les malaises de la modernité**, C .E .R.F, Paris, 1999, P:15.

الاجتماعية الجديدة الملائمة لمكانتهم الاجتماعية والانسجام معها بما يخدم حراكهم. وهذا ما يسميه (روبيرت ميرتون-Robert King Merton) بـ: **التنشئة الاجتماعية الإستباقية** (la socialisation anticipatrice) والتي يعني بها؛ ميل الأفراد إلى تبني قيم وممارسات لجماعات **يرغبون** في الارتباط والانتماء إليها **فعليا**. بدل تبني قيم وممارسات الجماعات التي هم ينتمون إليها (groupe de référence). بحث أن هذا الميل والتقمص يساعدهم على الارتقاء إلى مستوى تلك الجماعة والتكيف داخلها بمجرد أن يعتادوا عليها.[1] كما أن (Max Weber) هو الآخر، أشار إلى نفس المعنى لمفهوم "جماعة المكانة- Statu group" والطبقة الاجتماعية، إذ يشير المفهوم الأول إلى الطريقة التي تم من خلالها توزيع الشرف، والتقدير والاعتبار.[2] بينما تجسد الطريقة الثانية المعتمدة في توزيع الخيرات والخدمات الاقتصادية. وهذا ما لاحظناه أثناء إنجاز هذه الدراسة، خاصة عند فئة الأساتذة الجامعيين والأطباء وطلبة الدكتوراه الذين يعملون في الجامعة بصفة مؤقتة، وكذا فئة المبحوثين الذين يعملون في إدارات المؤسسات الإستشفائية والعيادات الطبية الخاصة. من خلال تمثلاتهم لحراكهم الاجتماعي واستراتيجيات الزواج. باعتبار أن الزواج هو ليس فعل اجتماعي وثقافي فقط، بل هو فعل **رمزي تفاعلي** ومراقب اجتماعيا. لذلك يتطلب حضور بعض الرموز الاجتماعية الخاصة به، كمحددات تؤطر طبيعة التمثل بما يتماشى مع المخيال السوسيولوجي للمكانة الاجتماعية من خلال إنتاج وإعادة إنتاج أفعالهم وتفاعلاتهم الاجتماعية. فالتمثل الاجتماعي عند (Jodelet) هو أنماط معرفية تم تقاسمها وصياغتها اجتماعيا، من خلال رؤية ملموسة، تطبيقية تسعى لبناء واقع أو حقيقة خاصة بمجموعة اجتماعية محددة.[3]

وعليه، ومن خلال هذه الدراسة، فلقد أكد لنا غالبية المبحوثين على تواجد بعض الرموز المهمة والتي كانت حاضرة في سياق التمثل الاجتماعي للزواج والحراك الاجتماعي، فكان من أهمها ما يلي:

- **حضور المستوى التعليمي والثقافي والاجتماعي:** وهذا فيما يخص الطرف الآخر في تمثلات الزواج، كمطلب أولي وضروري، يتماشى مع رمزية الحراك ومتطلبات المكانة، من أجل -خلق- أو الحفاظ على الترتيب الاجتماعي من خلال التركيز على الرأسمال الاجتماعي للأسرة والممارسات التربوية والأخلاقية والتعليمية للأبناء.

[1] Robert K. Merton, **Eléments De Théorie Et De Méthode Sociologique**, Armand Colin/Masson, Paris, 1997, p: 223.

[2] العياشي عنصر، **نحو علم اجتماع نقدي: دراسات نظرية وتطبيقية**، ط02، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2003، ص: 36.

[3] Denise Jodelet, **les Représentations sociales**, sociologie d'aujourd'hui, Presses Universitaires de France, 2003, p: 199.

وكذا مشاريعهم المهنية في المستقبل. وفي هذا الصدد أشارت العديد من الدراسات الجزائرية إلى أن المستوى التعليمي والثقافي والاجتماعي له تأثير كبير على الزواج. كدراسة الباحث الاجتماعي (Ait Amara, Hamid) بعنوان: (Stratégies matrimoniales des femmes diplômées du supérieur en Algérie).

والتي كانت تهدف إلى معرفة المستوى الاجتماعي للمرأة والفارق الاجتماعي بين الزوجين، حيث قام الباحث في هذه الدراسة بمقارنة أصل المكانة الاجتماعية للمرأة والمكانة الاجتماعية للزوج مع الأخذ بعين الاعتبار المكانة المهنية للمرأة، وتوصل في نتائجه إلى أن المستوى التعليمي المتقارب للأزواج له علاقة وطيدة بالأصول والفوارق الاجتماعية لهم. حيث أن المكانة الاجتماعية للأزواج مقارنة بالمكانة الاجتماعية لزوجاتهم متعادلة، وترتفع النسبة كلما كانت الزوجة والزوج من نفس المكانة الاجتماعية، وتنخفض النسبة كلما كانت المكانة الاجتماعية مختلفة بين الزوجين.[1]

كما أن الباحث الجزائري (Omar Derras) أكد هو الآخر في دراسة له بعنوان:

(Mobilité sociale et changements sociaux en Algérie : Essai d'analyse des inégalités des chances et des différenciations sociales)

بأن المستوى التعليمي والثقافي والاجتماعي لأفراد، هو مطلب من المتطلبات الجديدة للمؤهلات والمهارات التي يتطلبها سوق العمل وكذا باعتبارها مؤشر من مؤشرات الرأسمال الاجتماعي، خاصة شهادات التعليم العالي التي تعد المعيار الرئيسي لتحقيق النجاح والمكانة الاجتماعية.[2] كما أن الباحث الدكتور (بوخريسة بوبكر) يشير في كتابه المعنون بـ: (سوسيولوجيا بيير بورديو، تحليل في النظرية والمفاهيم والمنهج) أن (Bourdieu) في دراساته أشار إلى أن الإستراتيجيات المدرسية (بوصفها أحد مكونات الرأسمال الثقافي) هي كذلك عامل قوي للزواج المتشابه في السوق الزواجية. وبالتالي فهي تساهم بصفة غير مباشرة في إعادة الإنتاج الاجتماعي باعتبار أن الأزواج لا يتشابهون فقط بالنظر إلى أصلهم الاجتماعي وإنما يتشابهون أيضا في مستواهم الدراسي.[3]

[1] Hamid Ait Amara, «**Stratégies matrimoniales des femmes diplômées du supérieur en Algérie**», Insaniyat / إنسانيات [En ligne], 4 | 1998, mis en ligne le 31 mai 2013, consulté le 13 février 2023. URL : http://journals.openedition.org/insaniyat/11692 ; DOI : https://doi.org/10.4000/insaniyat.11692

[2] Omar Derras, «**Mobilité sociale et changements sociaux en Algérie : Essai d'analyse des inégalités des chances et des différenciations sociales** », Insaniyat / إنسانيات [En ligne], 53 | 2011, mis en ligne le 15 janvier 2015, consulté le 03 novembre 2022. URL : http://journals.openedition.org/insaniyat/12982 ; DOI : https://doi.org/10.4000/insaniyat.12982.

[3] بوبكر بوخريسة، **سوسيولوجيا بيير بورديو، تحليل في النظرية والمفاهيم والمنهج**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2017، ص 158.

- **حضور البعد الديني:** وتتجلى أهمية هذا الحضور، في طبيعة خصوصيات المجتمع الجزائري نفسه، الذي مازال متمسك بدينه، خاصة إن تعلق الأمر بمسألة الشرف العائلي " L'honneur de la famille"، فالزواج بالنسبة للفرد الجزائري، هو فرض وواجب إسلامي باعتباره "نصف الدين، وستر وعفاف وحماية من الوقوع في الحرام.. الخ". وهذا ما صرح لنا به –جل– المبحوثين في الدراسة. كون أن الزواج مسؤولية دينية وأخلاقية تربوية، تقع على عاتق الزوجين. وعليهم تلقين أبنائهم مبادئ الشريعة الإسلامية كما تلقوها –هم– من طرف آبائهم، وهذا لما يكتسبه الدين من أهمية في المجتمع الجزائري. وفي هذا الصدد أشار العالم السوسيولوجي الجزائري (علي الكنز) إلى أن الرمزية الدينية هي مطابقة للوسط الثقافي المحلي، وهي أيضا موافقة للمرجع التاريخي والحضاري للشعوب وأخلاقيتها.[1] كما أن الباحث والمؤرخ (محمد أركون) أكد هو الآخر على أن: "الدين الإسلامي يتبوأ مكانة عالية في المجتمعات الإسلامية الحديثة، مما يجعلنا نفكر أنه يجب أن يكون على رأس اهتمامات المثقفين، وهذا لأن تأثيره الذي يشمل كل مستويات الوجود الفردي والجماعي كان مستداما وعميقا إلى يومنا هذا".[2] فحضور البعد الديني في تمثلات الزواج للفرد الجزائري، هو مؤشر للحفاظ على خصائص النموذج الثقافي لمجاله الاجتماعي الأصلي، وعدم الانسلاخ منه بشكل مؤذي، كون أن الدين شيء مقدس ومهم. وارتباطه بالزواج هو بحد ذاته رأسمال رمزي متكامل.

- **حضور رمزية الجمال:** كمطلب مكمل لمؤشرات الحراك الاجتماعي، من خلال الحراك العمراني الأكثر تحضرا وجمالا، حين البحث عن زوجات تتوفر فيهن الرموز والدلالات الاجتماعية لنموذج الجمال كلون البشرة، وملامح الوجه ولون العينين وطبيعة الشعر.. الخ. باعتبار أن الجمال هو قيمة رمزية ومطلب اجتماعي تفرضه المكانة والرقابة المجتمعية. وهذا ما أدى بكثير من الأفراد –المبحوثين– خاصة فئة الرجال منهم، يحملون تمثلات واستراتيجيات الزواج تكمن في البحث عن شركاء خارج المجال الاجتماعي العمراني متجهين في تمثلاتهم إلى المناطق الشمالية التي تتصف –عموما– بسكان ذوي البشرة البيضاء والعيون الخضراء والشعر الأشقر. باعتبار أن الزواج خارج المجال يسير في نفس اتجاه التحضر "Urbanisation" والحراك السكني.[3] ذلك أن النساء كما وصفهن (Bourdieu) بأنهن يعتبرن أحيانا كموضوعات رمزية مجهزة للرجل. وبالتالي فالتمثلات الاجتماعية لبنية جسدية جميلة مرتبطة بالنظر إلى شخصية ومكانة الطرف الآخر، ولكون أن الجسد خاضع لرقابة اجتماعية ولمعايير الجمال

[1] علي الكنز، مرجع سابق، ص ص 65- 66.

[2] Mohammed Arkoun, **Penser l' islam Aujourd'hui**, Laphomic /ENAL, Alger, 1993, p : 04.

[3] Michel Bozon, François Heran, ibid. op, p : 16.

التي هي نتاج التنشئة الاجتماعية. فالأفراد الأكثر جمالا هم الأكثر شعبية لدى الجنس الآخر، وهم المرغوب فيهم رفاقا وأصدقاء وشركاء وأزواجا.[1]

- **حضور رمزية المظهر الجسدي** : الذي تجلى في سمات القوام " La taille" سواء فيما يتعلق في ذاتية الفاعل نفسه، أو فيما يخص الطرف الآخر. وذلك من منطلق أن الجسد صورة عاكسة للفرد في التفاعلات الاجتماعية والممارسات اليومية. فظل مطلب الاهتمام والتجميل ضرورة ملحة تفرض وجودها في تمثلات الأفراد. فالجسد كما أشار إليه (Goffman) أنه "مكملا لفاعلية الأفراد عن طريق تدخلاتهم وإحداث الفرق في سير الحياة اليومية من خلال القيود الاجتماعية التي يتم ترويض الجسد في سياقها. كونه يكشف النقاب عن هوة تفصل هويته الاجتماعية الافتراضية التي يرى فيها الفرد نفسه وهويته، وعن هويته الاجتماعية الواقعية التي يراه بها الآخرون".[2] فالبناء الاجتماعي لصورة الجسد أصبح مرآة عاكسة داخل السياق الاجتماعي الذي فرضته التنشئة الاجتماعية. وبالتالي الجسد لم يعد نتاجا بيولوجيا بحتا، بل أصبح نتاجا أعيد بناؤه اجتماعيا من خلال تعرضه لقوى اجتماعية تشكله أو تعدله بأكثر من طريقة على غرار طب التجميل الحديث (عمليات التجميل الجراحية وغير الجراحية، إتباع نظام غذائي معين، ممارسة التمارين الرياضية.. الخ). كي يكون –الجسد– معطى وإنتاجا لتمثلات اجتماعية كونها الأفراد طبقا لأصولهم وطبقاتهم الاجتماعية من أجل التسلق والطموح الذي تسعى الهوية الفردية للوصول إليه. فحضور رمزية المظهر الجسدي في تمثلات الأفراد –خاصة لدى فئة الرجال تجاه المرأة– هو دليل على الجسد ذو قيمة رمزية مهمة. حولت صورة الجسد السابقة من رأسمال بيولوجي طبيعي إلى رأسمال سوسيو–ثقافي ومطلبا من متطلبات الفضاء الاجتماعي. فالجسد في المجتمعات التقليدية كان يعتبر محرك للجماعة. أما الآن في المجتمعات الحديثة (الفردانية) صار الجسد يسجل حدود الفرد أي به يبدأ حضور الفرد.[3]

- **حضور رمزية الحب والتفاهم في العلاقة الزوجية** : وتكمن طبيعة حضور التمثل في هذه الدراسة في كون أن الحب هو أساس التفاهم والاستقرار والتجانس في الأفكار، وهذا ما أكده كل من الباحث (عنصر العياشي) والباحثة (مغنية بالحاج) في نتائج دراستهما عن الحضور القوي لعامل الحب والإعجاب كعوامل رئيسية في تمثلات الأزواج وعملية الإختيار. كما أن (De Singly) كذلك أكد في نفس الصدد على أن الزواج خلال مرحلة الحداثة، عرف نموذج الفردانية في الحياة الزوجية القائم على الحب العاطفي وتبادل الاحترام والتفاهم والاستقلالية عن

[1] Jean Maisonneuve & Marilou Bruchon-schweitzer, **Le corps et la beauté**, 1er Ed, Presses Universitaires de France, Paris, 1999, p : 71.

[2] Erving Goffman, (1975 [1963]), **Stigmate**. **Les usages sociaux du handicap**, les éditions de Minuit, Paris, p : 12.

[3] David le Breton, **La Sociologie du Corps**, Ed N° 3, Imprimerie des Presses Universitaires de France, France, 1997, P34.

الأقارب في الاختيار ونمط العيش الفردي وتقسيم العمل بين الجنسين. وأن الزواج كمؤسسة تعطي الحق في السعادة وليس فقط حق إنجاب الأطفال.[1]

- **حضور رمزية الرأسمال اللغوي** : من خلال تواصلنا معهم كباحثين، ومن خلال عمليات التواصل مع أبنائهم وذويهم في المنزل أو في العمل، فالرأسمال اللغوي كان بمثابة مرآة عاكسة للممارسات التربوية والثقافية للأسرة وانتمائها الطبقي الذي يرمز إلى الطبقات المثقفة والراقية، التي يغلب عليها طابع الاحترام والمجاملة والتباهي أثناء استخدام بعض الكلمات باللغات الأجنبية وخاصة اللغة الفرنسة، التي تقوم بإرسال رموز منفتحة على سياقات ثقافية غربية أكثر تحضرا. حيث أن (Bourdieu) تحدث عن السوق اللغوية والرأسمال اللغوي باعتبارهم ميكانيزمات للسلطة على آليات تكوين الأثمان اللغوية، فكل فعل أو اتصال لغوي هو نوع من أنواع من الأسواق الصغرى التي تظل دائما خاضعة لسيطرة البنى الكلية. وأن التمكين اللغوي يحدد مسار الفرد في الجامعة والعمل. وهذا حين قال: "ونحن نعلم أن ما يؤدي إليه التأهيل الذي لا ينفصل عن الحياة اليومية ويتم خاصة من خلال امتلاك اللغة الأم، أو استخدام مفردات وعلاقات القرابة هو تشكل نوع من الاستعدادات المنطقية التي يمكن التحكم بها على صعيد الممارسة".[2]

- **حضور رمزية المظهر الخارجي** : سواء ما تعلق الأمر **بالمظهر الخارجي للجسم** من خلال ثقافة اللباس وإتباع الموضة والاستهلاك الثقافي للرموز التي تحدد اختياراتهم للسلع والمنتجات، كالساعات والقبعات والعطور ذات العلامات التجارية والماركات العالمية الأصلية الباهظة الثمن وذات جودة ونوعية عالية من حيث مادة الصنع، مثل (LACOSTE, Levi's, Adidas, Nike, Puma, Pierre Cardin, Gucci, Dior...) أو ما تعلق **بالمظهر الداخلي والخارجي لسكناتهم وتأثيثها** من ديكورات عصرية **وسياراتهم الخاصة** ذات الصيت العالمي، التي ترسل رموز استهلاكية ذات وقائع اجتماعية دالة. حيث تجلت هذه التمثلات في الظهور من خلال تفاعلاتهم، ترجمت في الممارسات اليومية التي صارت تفرض عليهم الظهور في المناسبات الرسمية وحتى في أوقات العمل بألبسة أجنبية عصرية توازي مكان التواجد الطبقي، وظهور لائق ومحترم لهم وللأبناء خلال الحضور والتمثل في المناسبات الاجتماعية والعائلية، وكذا في المطاعم وأماكن الترفيه. فهم على حد تعبير (Goffman) "هم يؤدون أدوارهم على المسرح" وبالتالي عليهم المحافظة على حدود المواجهة (التّماس) وهي المناسبات واللقاءات التي يتولى فيها الأفراد أدوارا رسمية. وفي هذا الصدد أشار (Bourdieu) أن اللباس والديكور المعتاد ينبني أكثر على الاهتمام

[1] François de Singly, **Sociologie de la famille contemporaine**, 6 éd, édition Armand colin, 2017.

[2] بيير بورديو، **العنف الرمزي، بحث في أصول علم الاجتماع التربوي**، ط01، تر: نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992، ص 60.

بالتبرير والتأكيد على المكانة التي يشغلها في المجال الاجتماعي. وأن حب التميز الاجتماعي والتمظهر في المجتمع الاستهلاكي هو إعادة الإنتاج الاجتماعي للطبقة وهدفها الأساسي.[1] كما يؤكد أن هناك ثلاثة طرق لتمييز تتمحور بين الذوق الرفيع والذوق حسب الحاجة: المواد الغذائية، الثقافة، والمصارف على المظهر مثل اللباس ومواد التجميل..الخ.

إن **طبيعة هذه التمثلات الاجتماعية للزواج والحراك الاجتماعي** التي يحملها هؤلاء الأفراد –المبحوثين– تعبر عن سياقات ورموز اجتماعية ترسل عن طريق الذات والتمظهر للآخر، كصور رمزية ومؤشرات للرأسمال الرمزي والثقافي، والتي من شأنها أن تتحول إلى عدة مؤشرات ملفتة للنظر تؤطر النماذج الثقافية للمجالات الاجتماعية الملائمة لمتطلبات الحراك الاجتماعي على نحو يرمز للتمييز (la distinction) وإبراز وضعهم الطبقي مقارنة ببقية أعضاء المجتمع. فهي تدل على تمايزات رمزية تعكس الواقع الاجتماعي والمادي للأفراد وتحدد مواقعهم داخل السلم الاجتماعي. حيث أن (Bourdieu) أشار في هذا الصدد أن مكانة الأفراد تتحدد بالحجم العام للرأسمال الذي يملكه هذا الفرد، وتوزيع هذا الحجم بين الرأسمال الاقتصادي والرأسمال الاجتماعي، وأن الأذواق هي سلع رمزية وثقافية تتم من خلال تحويل الرأسمال المادي (الاقتصادي) إلى رأسمال سوسيو–ثقافي، وتعمل على الحفاظ على تميز الفرد داخل الفضاء الاجتماعي.[2] كما أن (Giddens) هو الآخر أشار إلى أن الجسد البشري ليس كيانا فيزيقيا ماديا يعيش في الفراغ أو خارج السياق الاجتماعي أو التجارب التي نمر بها في تفاعلاتنا غير المحدودة مع منظومة التجارب والبيئات النفسية والروحية والاجتماعية والاقتصادية والطبيعية التي تكتنف وجودنا الإنساني. بل أصبح تدريجيا محورا مركزيا في فهم الشخص الحداثي للهوية الذاتية.[3] فالتمثلات لها أدوار اجتماعية معرفية تبرز في بناء الواقع الاجتماعي الذي يعمل على إدماج الجديد وتوجيه الأفعال.

4 – الفردانية الممنهجة وتمظهرات الهوية لدى الأسرة الجزائرية المعاصرة:

قبل مجيء الاستعمار إلى الجزائر؛ كانت العائلات الجزائرية تمتاز برابط اجتماعي قوي، يشكل وحدتها ويضفي لها الهوية الاجتماعية، التي كانت تظهر على المستوى العشائري المحافظ على الرابط الاجتماعي الكلي.[4] إلا أنه وبعد الارتباط بالثورة، بدأت تظهر معالم التحول في العلاقات والوظائف داخل البنية العائلة. كما أن منظومة النسق

[1] Pierre Bourdieu, **la distinction critique sociale du jugement**. LES ÉDITIONS DE MINUIT pour la présente édition électronique, 2016, p : 147.

[2] Pierre Bourdieu, Ibid. op, p : 147.

[3] أنتوني غيدنز، علم الاجتماع، ص 222.

[4] Lahouari Addi, ibid op, 1999, P :42.

القيمي التي كانت سائدة بدأت تفقد مصداقيتها، وأصبح كل فرد يبحث لنفسه عن نسق قيم خاص به.[1] يتماشى مع متطلبات خصائص نموذجه الثقافي وتفاعلاته الاجتماعية. فالترتيبات الاجتماعية، والهويات تظهر من خلال الأفعال والتفاعلات الاجتماعية التي ينتجها ويعيد إنتاجها الفرد خلال ممارساته اليومية.

فالهوية الاجتماعية كما أشار لها (كلود دوبار-Claude Dubar) ليست عملية نقل من جيل إلى جيل، بل تبنى وتتشكل الهوية من طرف كل جيل، عبر ما توارثه هذا الجيل الحاضر من أفعال ومواقف الجيل السابق، وكذا من الاستراتيجيات الهوياتية للمؤسسات الاجتماعية التي يمر بها الأفراد خلال مسيرة حياتهم ويعملون على التغيير فيها بصفة حقيقية.[2]

ومن خلال هذه الدراسة تبين لنا، أن الرابط الاجتماعي للعائلة الجزائرية عرف تصدع كبير في العلاقات بفعل العوامل سابقة الذكر، أدى إلى خلق أسر صغيرة أكثر فردانية "Individuation"، ذات هويات متنوعة ناتجة عن التغير الحاصل في طبيعة الأفعال من إنتاج وتوزيع واستهلاك للقيم والمعاني. بالإضافة مدى قوة أو ضعف سلطة الأفراد داخل المجالات الاجتماعية. وتمثلت هذه الهويات فيما يلي:

- **الهوية المستقلة:** وهي هوية الأفراد (المبحوثين) الواعين بالحراك ومكانتهم الاجتماعية، والذين يحملون لسلطة رمزية أو مادية أو لكليهما، مكنتهم من أن يكونوا أفرادا **فاعلين** يريدون أن يغيروا في قيم المعاني والرموز للنماذج الثقافية لمجالاتهم الاجتماعية الأصلية.. فهم يعملون على **إنتاج وتوزيع قيم المعاني والرموز** بغية **التغيير**. حيث أن تمثلاتهم للزواج **تغيرت** وأصبحت مرتبطة بنماذجهم الثقافية الجديدة والملائمة لمتطلبات حراكهم. أي أنهم يسعون من خلال مشروعهم الزواجي إلى بناء واقع اجتماعي وثقافي فرداني ممنهمج. حيث يستطيعون من خلاله اختيار نمط حياتهم وأفعالهم وتفاعلاتهم ومعتقداتهم، واقع يضمن لهم خاصية الاستقلالية والتميز. أي التركيز على كل ما هو خاص وشخصي ومتفرد "particularisme". وهذا يعني أن الأفراد يمتلكون وحدتهم الداخلية واستقلاليتهم في الوسط الذي ينتمون إليه، فهم يتميزون عن الجماعة والآخرين بطرق تفكيرهم وعملهم ونظرتهم للوجود. وهي حالة من حالات **شخصنة** الفرد وإعطائه قواعد وموارد يتفرد بها، ويكتسب عبرها هويته الخاصة. وهذا ما أسماه (Touraine) **بالفردانية الممنهجة**.

فالفرد الفاعل أو الذات الفاعلة "Le sujet"داخل المجال حسب (Touraine) هي الذات التي تشكل السلطة والقوة الدافعة في عملية التغيير الداخلي، وهي تلك الذات التي لها **وعي** بالقدرة على التحول إلى فاعل له

[1] Frantz fanon, **Sociologie d'une révolution**, (**L an V de la révolution Algérienne**), Ed Maspero, paris, 1975, p : 86.

[2]Claude Dubar, ibid. op, p: 126.

إرادة وله مشروع. والوجود الحقيقي للفردانية حسب (Touraine) يتجسد في اللحظة التاريخانية (historicisme).[1] وأن ظهورها هز نمط التفكير الذي لا يؤمن إلا بالموضوعية، وأن قوتها قد تجاوزت قوى الدعوة التي رافقت مرحلة الحداثة الداعية لإرساء المجتمع على خلفية الوعي الجمعي.[2] أي أن تغير نمط الأسرة من أفراد وحيدي البعد الهوياتي (unidimensionnels individus) إلى أفراد متعددي الأبعاد (identité Multidimensionnelles)[3] عن طريق وعي الذات الفاعلة في التغيير والانتقال من التقليد إلى الحديث ومن الأبوية إلى المساواة والمناصفة ومن الجتمعة إلى الفردانية.

- **الهوية المنسجمة:** وهي التي يكون فيها الأفراد يعملون على **إعادة إنتاج** معاني هذا المجال الذي شكّلوه، لضمان استمرارية هذا النموذج. أي أن تمثلاتهم للزواج لم تتغير وبقيت **منسجمة** ومرتبطة بنماذجهم الثقافية لمجالاتهم الاجتماعية الأصلية، وهذا لكونهم ينتمون إلى عائلات من طبقة اجتماعية مرموقة بالوسط الذي هم فيه، فهم يحملون تمثلات محافظة لمكانتهم الاجتماعية وترتيبهم الطبقي الرمزي. فالهوية المنسجمة هي الهوية المتوافقة مع الهويات الأخرى داخل المجال من خلال ما أسماه (Bourdieu) بـ: "**إعادة الإنتاج**". فالوظيفة الأولى والمباشرة لمثل هته العائلات تكمن في الحصول على الوسائل التي تضمن إعادة إنتاج النسب، أي إعادة إنتاج قوة عملها، وبالتالي يجب على إستراتيجية الزواج أن تضمن أيضا الحفاظ على الميراث والذي يتحدد بدلالة حظوظ الزواج المرتبطة بأفراد نفس العائلة اعتبارا من وضعية هذه العائلة في التدرج الاجتماعي.[4] ويتم اكتساب الهوية المنسجمة عن طريق ما ذكره (Weber) في كتاباته بـ: **السلطة التقليدية** والتي تعتمد على الموروث وتستمد شرعيتها من **العائلة**.[5]

- **الهوية المغتربة/ المشتتة:** وهي هوية الأفراد الذين يتفاعلون في مجالاتهم الاجتماعية المغايرة للنماذج الثقافية لمجالاتهم الاجتماعية الأصلية، فهم أفراد يملكون سلطة رمزية جراء حراكهم، ومنتجين للمعاني في المجالات ولكنهم لا يمتلكون القدرة على التوزيع لكون أن هناك سلطة أقوى موكلة لموزعين آخرين داخل المجال. وبالتالي بقوا في صراع وتشتت بين المجالات. أي أن تمثلاتهم للزواج تغيرت بتغير مكانتهم الاجتماعية ولكنهم لا يملكون السلطة في تغيير القيم والمعاني داخل مجالاتهم الأصلية. والهوية المغتربة أو (المشتتة) هي تلك الهوية التي تعيش في صراع بين ذاتهم الفردية والذات الاجتماعية المحيطة بهم، وهي حالة من حلات اللامعيارية أو الأنوميا في مجالاتها الاجتماعية، وهذا ما أشار إليه (روبيرت ميرتون- Robert king Merton) بأن الفرد يكون في حالة أنوميا عندما يجد نفسه غير

[1] Alan Touraine, **Critique de la modernité**, Fayard, paris, 1992, p : 366.

[2] Alan Touraine, **Un nouveau paradigme pour comprendre le monde aujourd'hui**, fayard, France, 2005, p : 86.

[3] François de Singly, **les uns avec les autres**, **quand l' individualisme crée du lien**, paris, armand colin, 2003, p : 84.

[4] Pierre Bourdieu, **le bal des célibataires**, **crise de la société paysanne en Béarn**, éditions du seuil, 2002, p: 176.

[5] عبد الغني مغربي، **سوسيولوجيا الهوية: جدليات الوعي والتفكك و إعادة البناء** ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2017، ص 85.

قادر على تحقيق هدف محدد تلزمه به ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه. [1]كما أن (Erving Goffman) أكد على أن هوية الأفراد تتحقق بلعبة التداخل التي تنتج بالتضاد بين هوية المعرفة بالآخر وهوية الذات (Soi).[2]

[1] Pierre Ansart, ibid. op, p 342.

[2] Erving Goffman, **La Mise en scène de la vie quotidienne**, 11re éd, La présentation de soi, Paris, 1973 (. 1959).

خلاصة واستنتاجات عامة للدراسة

– خلاصة استنتاجات عامة للدراسة:

يقول (جورج قورفيتش- Georg Gurvitch): "إننا نرى أن العناصر الأكثر بساطة والتي تشكل الواقع الاجتماعي، تتألف من طرق عديدة، وهي طرق الربط بالكل وفي الكل. أو من مظاهر الألفة التي هي في مختلف درجات الفعلية والكمون، تتصادم وتتألف في كل جماعة وكل طبقة وكل مجتمع إجمالي".

وعليه؛ فالمجتمع الجزائري كباقي غالبية المجتمعات النامية، لا يزال يعيش حالة الازدواجية والتناقض (مجتمع علائقي تقليدي-حديث)، فهو لم يكتمل بعد (processus de transition inachevé) إلى مجتمع حديث ومعاصر، وذلك بسبب الديناميكية المستمرة التي لا يزال يعيشها لغاية اليوم. حيث أن هناك بعض التفاعلات الاجتماعية للعلاقات الجماعية مازالت مسيطرة في المخيال السوسيولوجي بفعل الرابط الاجتماعي القائم على الفعل العاطفي. وهذا ما خلق أزمة في التمثلات والتصورات والعلاقات. والتي هي بدورها سمة جل مجتمعات اليوم.

وانطلاقا من ذلك كان موضوع دراستنا هذه والموسوم بـ: (**الحراك الاجتماعي وتمثلات الزواج في الجزائر**). ضمن الدراسات التي تهتم بسوسيولوجيا الحياة اليومية. ذلك أن الممارسات في الحياة اليومية تنتج ويعاد إنتاجها بفضل مجموعة من الآليات والميكانيزمات الخاصة التي تقوم على تداخل الذوات والتفاعل بينهما ضمن سيرورة تميز الحياة اليومية للأفراد بصفتهم فاعلين اجتماعيين.

حيث أن الدراسة خلصت إضافة إلى ما تم استنتاجه وتحليله وتفسيره في الفصل الأخير إلى النتائج العامة التالية:

– على مستوى الحراك الاجتماعي:

- أن الحراك الاجتماعي في الجزائر كان نتيجة سياسة التنمية الوطنية والإصلاحات التطويرية في شتى القطاعات التي فعّلتها الجزائر غداة الاستقلال، والتي استفاد منها جل الشرائح الاجتماعية في المجتمع الجزائري خاصة أفراد الطبقة الوسطى.

- أن التغيرات والتحولات التي شهدها المجتمع الجزائري أنتجت لـ -بعض- الأفراد، تمثلات متغيرة بتغير المجالات التي يتفاعلون فيها. مما جعلتهم **فاقدين للمعنى** (مشتتين) وغير قادرين على تحديد اختياراتهم المصيرية. وفي نفس الوقت جعلت من -البعض الآخر- أفرادا **فاعلين وواعيين ومنتجين للوعي** من خلال المكانة والسلطة الرمزية التي يتمتعون بها داخل المجالات، فهؤلاء الأفراد هم ينتجون ويعيدون إنتاج المجال بنفس العلاقات ونفس التراتيب. أي أن تغير المكانة أدى إلى تغير التمثل الاجتماعي أمام حتمية التغير. وبالتالي فهم يعملون على التغيير

في المجال من خلال إنتاج وتوزيع قيم ومعاني مجالاتهم الاجتماعية الجديدة والحاملة لنماذج ثقافية مغايرة لنموذجهم الثقافي الأصلي.

- أن الحراك الاجتماعي خلف تصدعا على مستوى الرابط الاجتماعي واختراقا على مستوى الجماعة مما أدى إلى بروز الفردانية وكسرها لمعايير الضمير الجمعي.

- أن الحراك الاجتماعي فرض على -جل أفراد الطبقة الوسطى- مزاولة مهن إضافية من أجل المحافظة على المكانة الطبقية، وتوفير متطلبات الحياة الحضرية والتمظهر للآخر على نحو يرمز للتمييز (la distinction) وتحدد مواقعهم داخل السلم الاجتماعي.

- أن تمثلات الفرد الجزائري لحراكه الاجتماعي -وخاصة المرأة- هو بمثابة تسجيل حضورها في المشهد العمومي والساهمة في نفس الوقت من تعزيز وضعها الاجتماعي. أي أن المرأة الجزائرية اليوم (**اخترقت**) خصوصيات النموذج الثقافي لمجالها الاجتماعي الأصلي منذ توليها جزء من السلطة أو السلطة كاملة داخل المجال. مما يشكل بكيفية واضحة تغيرا مهما في العلاقات العائلية والزوجية.

- على مستوى تمثلات الزواج:

- أن مجال الزواج في الجزائر، قد تجاوز بشكل واسع حدود صلة القرابة (La parenté) والعشيرة. أي خروج الزواج من مجال الرابط الاجتماعي (القرابي) إلى العلاقة الاجتماعية إلى الفردانية (Individuation) وحب الاستقلال والانفراد في تمثلات الزواج.

- أن التمثلات الاجتماعية للزواج كانت تتشكل من **سياقات تاريخية سابقة** وممتدة يستمدها الأبناء من خصوصيات النماذج الثقافية التي تحكم مجالاتهم الاجتماعية، بمعنى أن تتزوج البنت كما تزوجت والدتها، أو أن يتزوج الولد كما تزوج والده، مركزين على قيم (الرابط الاجتماعي، القرابة، النسب، الشرف، الزواج المبكر..الخ). أما تمثلات الزواج في الوقت الحالي أصبحت تتشكل من **سياقات مستقبلية** يشكلها الأفراد من خصوصيات النماذج الثقافية التي تحكم مجالاتهم التفاعلية الاجتماعية الجديدة، بمعنى إحداث -شبه قطيعة- مع قيم وتمثلات الآباء ومركزين في ذلك على قيم وتمثلات (الحراك الاجتماعي: المستوى التعليمي، الرأسمال المادي والاجتماعي، المكانة، الترتيب الاجتماعي، المثالية.. الخ).

- أن العائلة الجزائرية في السابق، كانت هي أساس إنشاء العلاقة الزواجية، أما اليوم؛ صار الفرد هو الذي المنتج للعلاقات في تفاعلاته اليومية، -بما فيها العلاقة الزواجية-. أي أن الفرد كان في ما مضى نسخة عن الآخر بفعل سلطة المجال الاجتماعي، أما اليوم هو حديث اللحظة التاريخية ويعيش ذواتا متعددة ومتنوعة.

- أن تأجيل الزواج بالنسبة للفرد الجزائري الذي شهد حراكا اجتماعيا -خاصة المرأة-، وتبرير ذلك بمواصلة الدراسات العليا أو الوظيفة، يعد في الأغلب تأجيلا من أجل البحث عن الشريك المناسب من نفس الشريحة. كون أن تمثلات الزواج حسبه قائمة على بناء أسرة مثالية لفردين يحملان نفس النموذج الثقافي الذي يريدان من خلاله تحقيق الإنتاج الأسري الجديد. أي أن الزواج في المجتمع الجزائري لم يعد إنتاج بيولوجي للعلاقات القرابية، بل أصبح اجتماعي ثقافي ناتج عن تفاعلات ظرفية لحظية.

- أن التغيرات السوسيو-ثقافية التي شهدها المجتمع الجزائري مؤخرا، خلفت **فجوة** كبيرة بين تمثلات الزواج للآباء وتمثلات الزواج للأبناء، **وقطيعة** مع النموذج الثقافي الأسري الأصلي (العائلي)، أدت إلى التغير في القيم والمفاهيم، وبالتالي خلق **أزمة زواج وأزمة هوية في التواصل**. حيث أصبح الأبناء يعيشون مع الآباء برابط اجتماعي تحكمه العلاقة الفردية من أجل الحصول على القبول وتحقيق الانسجام الاجتماعي، فالفردية التي صاروا يتميزون بها لا تعني الأنانية، بل هي تفاوض (négociation) من أجل تحقيق الترتيب الاجتماعي.

قائمة المراجع

- **المراجع باللغة العربية:**

- القرآن الكريم.
- صحيح مسلم والبخاري، النسائي أحمد داوود.

- **المعاجم والقواميس:**

- ريمون بودون وفرانسوا بوريكو، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، تر: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987.

- **الكتب:**

1 - أ.ك أوليدوف، **الوعي الاجتماعي**،ط2، تر: ميشيل كيلو، دار ابن خلدون، بيروت، 1982.

2 - إبراهيم عيسى عثمان، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008.

3 - أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط1، ج:1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص: 153.

4 - أحمد رأفت عبد الجواد، **مبادئ علم الاجتماع**، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 2008.

5 - ادريس بولكعيبات، **الطبقة الاجتماعية الوسطى: الصعود والانهيار، دراسة سوسيولوجية في بنية المجتمع الجزائري**، ط1، دار ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، 2018.

6 - آلان كولون، **مدرسة شيكاغو**، تر: مروان بطش، ط:1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2012.

7 - أمين محرز، **الجزائر في عهد الآغوات 1659_ 1671**، دار البصائر، الجزائر، 2001.

8 - أنتوني غيذنز، **مقدمة نقدية في علم الاجتماع**، تر: أحمد زايد وآخرون، ط2، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، مصر، 2006.

9 - أنطوني غيدنز، **علم الاجتماع**، ط4، تر: فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 2005.

10 - بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر: من 1830 إلى 1989**، ج 01، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

11 - بلال بوترعة، **المقابلات البحثية في العلوم الاجتماعية**، ط01، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.

12 – بوب ماتيوز و ليز روس، **الدليل العلمي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية**، تر: محمد الجوهري، ط1، دار الكتب المصرية، مصر، 2016.

13 – بوبكر بوخريسة، **سوسيولوجيا بيير بورديو، تحليل في النظرية والمفاهيم والمنهج**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2017.

14 – بيير بورديو، **الرمز والسلطة**، تر: بن عبد العالي،03، دار توبقال للنشر، 1990.

15 – بيير بورديو، **الرمز والسلطة**، تر: بن عبد العالي،03، دار توبقال للنشر، 1990.

16 – بيير بورديو، **العنف الرمزي، بحث في أصول علم الاجتماع التربوي**، ط01، تر: نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992.

17 – جمال معتوق، **منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي**، ط1، بن مرابط للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

18 – جميل حمداوي، **أسس علم الاجتماع**، ط:01، (ب د)، 2015..

19 – جورج زيمل، **الفرد والمجتمع**، المشكلات الأساسية للسوسيولوجية، تر: حسين أحجيج، ط: 01، رؤية للنشر والتوزيع، 2017، القاهرة، مصر.

20 – حسين أحجيج وجمال فزة، **البحث الكيفي في العلوم الاجتماعية –نظريات وتطبيقات–**، ط 1، فضاء آدم للنشر والتوزيع، المغرب، 2019.

21 – خالد حامد، **المدخل إلى علم الاجتماع**، ط: 01، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2008.

22 – دقيد سوارتز، **الثقافة والقوة –علم الاجتماع بيار بورديو–**، تر: محمد عبد الكريم الحوراني، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014.

23 – ديفيد أنغليز وجون هيوسون، **مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة**، ط1، تر: لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2013.

24 – ريمون بودون ورينو فيول، **الطريق إلى علم الاجتماع**، تر: مروان بطرش، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2010.

25 – ريمون بودون، **مناهج علم الاجتماع**، تر: هالة بشؤون الحاج، منشورات عويدات، بيروت، 1972، المقدمة.

26 – سامية حسن الساعاتي، **الاختيار للزواج و الأسرة المتغيرة**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1991.

27 – شوفاليه كورين، **الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر**، تر: جمال حمانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

28 – عبد الرحمان المالكي، **الثقافة والمجال: دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب**، ط01، منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ظهر المهراز، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب، 2015.

29 – عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة**، ط:5، دار الرائد العربي، بيروت، 1982.

30 – عبد العزيز رأسمال، **كيف يتحرك المجتمع**، ط:02، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1999.

31 – عبد الغني مغربي، **الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون**، تر :محمد الشريف بن دالي حسين، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،1986.

32 – عبد الغني مغربي، **سوسيولوجيا الهوية: جدليات الوعي والتفكك و إعادة البناء** ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2017.

33 – عبد القادر نور الدين، **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، ط02، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1965.

34 – عدلي محمد السمري، **علم الاجتماع الجنائي**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2009.

35 – عرابي عبد القادر عبد الله، **المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية**، دار الفكر، دمشق، 2007.

36 – علي الكنز:**حول الأزمة: 5 دراسات حول الجزائر والعالم العربي**، دار بوشان للنشر، الجزائر، 1990.

37 – علي الوردي، **منطق ابن خلدون**، ط: 02، دار كوفان، لندن، 1994.

38 – عمار عمورة ونبيل دادوة، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، الجزائر عامة**، ج01، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، 2009.

39 – العياشي عنصر، **سوسيولوجيا الجزائر المعاصرة: المؤسسات، الفاعلون والتحولات**، مؤسسة الكتاب الحر، الجزائر، 2020.

40 – العياشي عنصر، **نحو علم اجتماع نقدي: دراسات نظرية وتطبيقية**، ط02، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2003.

41 – الغالي أحرشاو ، **البحث العلمي في العلوم الإنسانية_ الهندسة، الانجاز، الإخراج**، منشورات مختبر الأبحاث والدراسات النفسية والاجتماعية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب. 2016.

42 – غي روشيه ، **مدخل إلى علم الاجتماع العام: (الفعل الاجتماعي)**، تر: مصطفى دندشيلي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1982.

43 – فردريك أنجلز، **أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة**، تر: أحمد عز العرب، (ب د)، (ب س).

44 – فضيل دليو، **مدخل إلى منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، دار هومة، الجزائر، 2014.

45 – مأمون طربيه، **علم الاجتماع في الحياة اليومية: قراءة سوسيولوجية معاصرة لوقائع معاشة**، ط: 01، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2011.

46 – محمد أحمد بيومي، **تاريخ التفكير الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003.

47 – محمد الدقس، **التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1987.

48 – محمد السويدي، **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري: تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1990.

49 – محمد يسري إبراهيم دعبس، **الأسرة في التراث الديني والاجتماعي**، دار المعارف، مصر (ب س).

50 – مصطفى الخشاب، **علم الاجتماع العائلي**، الدار القومية للنشر والطباعة، 1996.

51 – مصطفى بوتفنوشت .**الزّواج والشباب الجزائري إلى أين؟**، دار المعرفة، الجزائر، 2005.

52 – مغنية الأزرق، **نشوء الطبقات في الجزائر –دراسة في الاستعمار والتغير الاجتماعي–السياسي**، تر: سمير كرم، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1980.

53 – منصور مرموقة، **القبيلة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي –مقاربة أنثروبولوجية–** ط:1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

54 – موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006.

55 – ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني**، ط:02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

56 – ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني**، ط:02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

57 – نيقولا تيماشيف، **نظرية علم الاجتماع– طبيعتها وتطورها**، تر: محمود عودة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1999.

58 – الهواري عدي، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر: سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830–1962**، تر: جوزيف عبد الله، دار الحداثة، بيروت، 1983.

59 – يانيك لوميل، **الطبقات الاجتماعية**، تر: جورجيت الحداد، ط01، دار الكتاب الجديد المتحدة، مرجع سابق، 2008.

– الرسائل الجامعية:

60 – رحيمة شرقي، **تأخر سن الزواج بين الاختيار والإجبار – دراسة ميدانية على عينة من أساتذة جامعة قاصدي مرباح – ورقلة**، أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع. تخصص علم الاجتماع العائلي، إشراف الدكتور: "زمام نور الدين"، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر ببسكرة، 2017/2016.

61 – قارح سماح، **طبيعة تحولات الطبقة الوسطى في المجتمع الجزائري خلال الفترة الزمنية (2000–2010)**، أطروحة دكتوراه، من إشراف الدكتور برقوق عبد الرحمان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011.

62 – ناصر بودبزة، **الواقع الاجتماعي التربوي لعائلات الطبقات الوسطى في الجزائر وإنتاج المشروع المهني لأبنائها**، رسالة دكتوراه علوم منشورة عن جامعة الحاج لخضر بباتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، 2015/2014.

63 – زكية وصيف خالد، **الملامح الفلسفية في تجربة الشيخ أحمد التجاني الصوفية**، رسالة ماجستير في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري –قسنطينة.

64 – محمد المهدي بن عيسى، **ثقافة المؤسسة– دراسة ميدانية للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر–**، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005/2004.

65 – عبد الكريم بزاز، **علم الاجتماع بيار بورديو**، أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة.

– المجلات والمقالات العلمية:

66 – أحمد التجاني سي كبير، علي محدادي (**2020**) **من الذاكرة التاريخية الشعبية ورقلة** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 12 (03) / 2020، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

67 – إدريس بولكعيبات، **حول تشكل وانهيار الطبقة الوسطى في الجزائر**، عدد 14 ديسمبر (2000).

68 – بلال بوترعة، **التحليل الموضوعي للمقابلات البحثية في العلوم الاجتماعية**، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد 16-2018.

69 – بن عيسى محمد المهدي، **من أجل سوسيولوجيا لمجتمع الاتصال الإذاعة المحلية في الجزائر ذات أو موضوع**. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 10، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2013.

70 – حسان تريكي، **ملامح نسق القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع الجزائري على ضوء دراسات بيير بورديو**"حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية"، العدد 6، مديرية النشر لجامعة قالمة.

71 – فطيمة الأسود ومحمد المهدي بن عيسى، **الزواج في المجتمع الجزائري بين الحتمية الاجتماعية والاختيار الاستراتيجي**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد 10 (العدد 01) 2022.

72 – محمد المهدي بن عيسى وخيرة بغدادي، المنهج الكيفي 2: **الفهم، التأويل والتفسير في مقاربة الهوية والمجالات الاجتماعية**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 11 (04) 2019، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

73 – ميشيل تريلا، **نصف الجزائريين يتزوجون فرنسيات**، المجلة ،شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، العدد 931 – 20 ديسمبر 1997.

– الوثائق الرسمية:

74 – الأمم المتحدة، الإسكوا، **الطبقة الوسطى في البلدان العربية :قياسها ودورها في التغيير**، 2014.

75 – وزارة العدل، **قانون الأسرة** – المادة الرابعة– الديوان الوطني للأشغال التربوية، ط:03، الجزائر، 2002.

– المراجع باللغة الأجنبية:

- **Dictionnaires**:

76- Geoffrey Duncan Mitchell, **A Dictionary of Sociology**, 1ed Routledg & Kegan Paul, London 1968, Edition 1977.

77- Gilles Ferréol, **Dictionnaire de la sociologie**, ARMAND COLIN 3eme Edition, paris, 2004, p :20.

Pierre Ansart, **Dictionnaire de sociologie**, le Robert, seuil, paris, 1999.

78- Raymond Boudon, **Dictionnaire de la sociologie**, paris, France, la rousse.

- **Les livres**:

79- Abdellatif Ben Achenhou. **Les entrepreneurs algériens**, Ed Alpha Design, Alger, 2007, p: 48.

80- Alain Touraine, **Production de la Société**,1er Éditions du Seuil, Paris, 1973.

81- Anthony Giddens, **the transformation of Intimacy**. **Sexuality**, **Love & Eroticism in Modern societies**,1st edition, Stanford University Press, 1993.

82- Antony Giddens, **Central Problems in Social Theory**: **Action**, **Structure and Contradiction in Social Analysis**, Berkeley & Los Angeles: University of California Press, 1979.

83- BOUTEFNOUCHET Mostafa, **La société algérienne en transition**, OPU, Alger, 2004.

84- Charles Taylor, **Les malaises de la modernité**, C .E .R.F, Paris, 1999.

85- Charles Wright Mills, **power politics and people**, oxford univ, press, 1963, p: 307.

86- Charlier Jean-Émile et Campenhoudt Luc Van: **4 méthodes de recherche en science sociales** : Cas pratique pour l'Afrique francophone et le Maghreb, paris, dunod, 2014.

87- Claude Dubar, **La socialisation**, **construction des identités sociales et professionnelles**, , 2ème édit, Armand Colin, paris, 1995.

88- Claude Dubar, **La socialisation**, **construction des identités sociales et professionnelles**, 3ème édit, Armand Colin, paris, 2000.

89- Creswell, J. W., & Poth, C. N. **Qualitative inquiry and research design**, 4th ed, Thousand Oaks, CA: Sage Publications, 2018.

90- Daniel Bertaux, **L'enquête et Ses méthodes** : **le Récit de Vie**, 3ème éd, éd Armand Colin, Paris, 2010.

91- Daniel Bertaux, **L'Enquête et ses méthodes**: **Le Récit de vie**, **sous la direction de François de Singly**, **128**. **Sociologie**, 2eme éd. Armand Colin, Paris, 2005.

92- Daniel Bertaux, **Récit de vie et analyse de l'agir en situation** dans GAULEJAC V. de, LEVY A. (dir), récits de vie et histoire social, éditions Eska, 2000.

93- David le Breton, **La Sociologie du Corps**, Ed N° 3, Imprimerie des Presses Universitaires de France, France, 1997.

94- Denise Jodelet, **les Représentations sociales**, sociologie d'aujourd'hui, Presses Universitaires de France, 2003.

95- Dominique Merllié, **Les enquêtes de mobilité sociale**, 1er éd Presses universitaire de France, Paris, 1994.

96- Erving Goffman, **La Mise en scène de la vie quotidienne**, 11re éd, La présentation de soi, Paris, 1973 (1959).

97- Erving Goffman, **Stigmate**. **Les usages sociaux du handicap**, les éditions de Minuit, Parism, (1975 [1963]).

98- François De Singly, **Fortune et infortune de la femme mariée**, puf, 2eme édition, paris, 2004.

99- François de Singly, **L'individualisme est un humanisme**, Editions de l'Aube, 2019.

100- François de Singly, **les uns avec les autres**, **quand l' individualisme crée du lien**, Armand colin, paris, 2003.

101- François de Singly, **Sociologie de la famille contemporaine**, 6 éd, édition Armand colin, Paris, 2017.

102- Frank D Cox, **Human intimacy**: **Marriage**, **the family**, **and its meaning**, 11th ed, edition Heinle 2013.

103- Frantz fanon, **Sociologie d'une révolution**, (**L an V de la révolution Algérienne**), Ed Maspero, paris, 1975.

104- Georg Simmel, **Sociologie**: **Etudes sur les formes de la socialisation**, Presses Universitaires de France, Paris, 1992.

105- Jean Baudrillard, **La société de consommation –ses mythes**, **ses structures–**, éditions Denoël, 1970.

106- Jean Claude Kaufmann, **L'Entretien Compréhensif**, 3ème éd Armand Colin, Paris, 2011.

107- Jean- Claude Kaufmann, **la femme seule et le prince charmant**, Nathan, paris, 1999.

108- Jean- Claude Kaufmann, **sociologie du couple**, puf collection que sais- je ? n° 2787, 3éme édition, paris, 1999.

109- Jean Maisonneuve & Marilou Bruchon-schweitzer, **Le corps et la beauté**, 1er Ed, Presses Universitaires de France, Paris, 1999.

110- Jean-Claude, Kaufmann. **L'Entretien Compréhensif**. 4ème éd. éd Armand Colin, Paris, 2016.

111- Jean-Marieseca, **Les représentations sociales**, paris Armand Colin, 2002.

112- Jürgen Habermas, **Théorie de L'agir communicationnel**, **Rationalité de l'agir et rationalisation de la société**, Tome1, paris, 1987.

113- Kamel KATEB, **La fin du mariage traditionnel en Algérie ? 1876– 1998** : **une exigence d'égalité des sexes**, Editions Broché, France, 2001.

114- Lahouari Addi, **les mutations de la société algérienne**, **famille et lien sociale dans l Algérie contemporaine**, édition la découverte, paris, 1999.

115- Luc Albarello, **apprendre à chercher**, **l'acteur social et la recherche scientifique**, préface de Guy Bajoit, 2 Emme Ed, De Boeck université, collection «méthodes en sciences humaines », Bruxelles, 2002.

116- Marx Karl, **Capital**: **A Critique of Political Economy**, (volume 3), Progress Publishers, Moscow, USSR, Translated: Samuel Moore and Edward Aveling, edited by Fredrick Engels. (1887).

117- Max Weber, **économie et société** : **les catégories de la sociologie**, tr: julien Freund et autres, 1995.

118- Michel Bozon et François Héran, **La Formation du couple**, textes essentiels pour la sociologie de la famille, Collection Classiques Grands Repères, paris, 2006.

119- Michel Crozier et Erhard Friedberg, **L'acteur et le système** : **les contraintes de l'action collective**, édition du seuil, Paris, 1977.

120- Mohammed Arkoun, **Penser l' islam Aujourd'hui**, Laphomic /ENAL, Alger, 1993.

121- Muller Martine, Couscous pommes frites, **Le couple Franco_Maghrébin d'hier à aujourd'hui**, Ed Ramsay (Rebours), Paris, 1987.

122- Pierre Bourdieu, **Esquisse d'une théorie de la pratique – suivie de trois études d'ethnologie kabyle–** Genève, paris, 1972.

123- Pierre Bourdieu, **la distinction critique sociale du jugement**. LES ÉDITIONS DE MINUIT pour la présente édition électronique, 2016.

124- Pierre Bourdieu, **La misère du monde**, Seuil, Paris, 1993.

125- Pierre Bourdieu, **le bal des célibataires**, **crise de la société paysanne en Béarn**, éditions du seuil, 2002.

126- Pierre Bourdieu, **Le sens pratique**, édition de Minuit, paris, 1980.

127- Pierre Bourdieu, **Questions de sociologie**, les éditions de Minuit, Paris, 1984/ 2002.

128- Pierre Bourdieu, **Sociologie de L'Algérie**, Taftaf document, 1er éd, France, 2016.

129- Pierre Bourdieu. **Stratégies de reproduction et modes de domination**, ARSS, 1994.

130- Pitirim Sorokin, **Social and Cultural Mobility**, The American Book Company, 1927.

131- Pierre Bourdieu et autres, **Travail et travailleurs en Algérie**, Paris-La Haye, Mouton, 1963.

132- Raymond Boudon, **L'inégalité des chances : la mobilité sociale dans les sociétés industrielles**, édition collection pluriel fondée par Georges liberté, 1973.

133- Raymond Boudon, **La logique du social**, **introduction à l'analyse sociologique**, Hachette / Pluriel, Paris, 1997.

134- Robert K. Merton, **Eléments De Théorie Et De Méthode Sociologique**, Armand Colin/Masson, Paris, 1997.

135- Romy Sauvayre, **les méthode de l'entretien en science sociale**, Dunod, paris, 2013.

136- Sain Saulieu Renaud, **L'identité au Travail**, Presse de la fondation nationale des sciences politiques, Paris, 1977.

137- Saldana, Johnny, **The Coding Manual for Qualitative Researchers**, SAGE Publication, 2021.

138- Zannad Bouchrara Traki, **La Mémoire du vécu**: **Pour une sociologie**, **du vécu**, SREC, Tunisie, 2007.

- **Les revues et les articles**:

139- Anindita Majumdar, **Thematic Analysis in Qualitative Research**, IGI Global, Copyright © 2019, pp 197-220. DOI: 10.4018/978-1-5225-5366-3.ch009

140- Dujardin Céline, Lahaye Willy & Ferring Dieter, **Le récit de vie comme outil d'enquête de la résilience? *La logique de la découverte en recherche qualitative*** IVème congrès international du Réseau international francophone de la recherche qualitative, 19 au 21 juin 2013, Université de Fribourg – Sociologie, politiques sociales et travail social.

141- Essa Ali Adhabi, Christina Blash Anozie, **Literature Review for the type of interview in Qualitative research**, In International Journal of Education, 2017,Vol3, N 3.

142- Girard Alain. **Le choix du conjoint**. Une enquête psycho-sociologique en France. Présentation d'un cahier de l'I.N.E.D. In: Population, 19e année, n°4, 1964. pp. 727-732. DOI : 10.2307/1526847. www.persee.fr/doc/pop_0032-4663_1964_num_19_4_8453

143- Hamid Ait Amara, «**Stratégies matrimoniales des femmes diplômées du supérieur en Algérie**», Insaniyat / إنسانيات [En ligne], 4 |

1998, mis en ligne le 31 mai 2013, consulté le 13 février 2023. URL : http://journals.openedition.org/insaniyat/11692 ; DOI : https://doi.org/10.4000/insaniyat.11692

144- Kamel Kateb, «**Scolarisation féminine massive**, **système matrimonial et rapports de genre au Maghreb**», Genre, sexualité & société [En ligne], Automne 2011, mis en ligne le 01 décembre 2011, Consulté le 08 septembre 2012. URL : http://gss.revues.org/index1987.html ; DOI : 10.4000/gss.1987

145- Lahouari Addi. **Femme**, **famille et lien social en Algérie**. Kian-Thiebaut, Azadeh et Lader-Fouladi, Marie. Famille et mutations socio-politiques. L'approche culturaliste à l'épreuve, Editions de la Maison des Sciences de l'Homme, Paris, France, pp.71-87, 2004, Colloquium. halshs-00398641

146- Marnia Belhadj. (2003), «**Choix du conjoint et stratégies matrimoniales de jeunes femmes françaises d'origine algériennes**», in Revue européenne des migrations internationales, n° 1, Vol. 19. http : // remi.revues.org.www.sndl1.arn.dz/2977.

147- Omar Derras, «**Mobilité sociale et changements sociaux en Algérie** : **Essai d'analyse des inégalités des chances et des différenciations sociales** », Insaniyat / إنسانيات [En ligne], 53 | 2011, mis en ligne le 15 janvier 2015, consulté le 03 novembre 2022. URL : http://journals.openedition.org/insaniyat/12982 ; DOI : https://doi.org/10.4000/insaniyat.12982.

148- Omar Derras, **Mobilité sociale et changements sociaux en Algérie : Essai d'analyse des inégalités des chances et des différenciations sociales**, ***Insaniyat*** n° 53, juillet - septembre 2011, pp. 143-166. https://doi.org/10.4000/insaniyat.12982

149- Pierre Bourdieu, **A propos de la famille comme catégorie réalisée**, in Acte de la recherche en sciences sociales, N° 100, décembre 1993.

150- Pierre Bourdieu, **Espace social et pouvoir symbolique**, Choses dites, no. 147 (1987).

151- Rachid Ouaïssa, **Classes moyennes algériennes**, **rente et stagnation politique**, Dans NAQD 2018/1 (N° 36), pages 121 à 145.

152- Sawicki Frédéric. J. Peneff, **La méthode biographique**. In: Politix, vol. 5, n°17, Premier trimestre 1992. Causes entendues – Les conditions de mobilisation (2) p :153.

153- Victoria Clarke & Virginia Braun, (2013), **Teaching thematic analysis**: **Overcoming challenges and developing strategies for effective learning**, Journal of Psychology, The British Psychological Society, vol 26 no 2 February.

154- Victoria Clarke, & Virginia Braun, 2006, **Using thematic analysis in psychology**, Qualitative Research Psychology, 3 (2) :77–101.

- **Documentations et Enquêtes**:

155- CENEAP, ministère de l'emploi et de la solidarité nationale, **Algérie**, **niveau de vie et mesure de la pauvreté en Algérie**, mai **2006**.

156- Une édition électronique réalisée à partir d'un texte d'Émile Durkheim (1892), «**La famille conjugale**» Texte extrait de la Revue philosophique, 90, 1921, pp. 2 à 14. Publication posthume d'un cours professé en 1892. Texte reproduit in Émile Durkheim, Textes. 3. **Fonctions sociales et institutions** (pp. 35 à 49). Paris: Les Éditions de Minuit, 1975, 570 pages. Collection: Le sens commun. P :12.

157- Une édition électronique réalisée à partir d'un texte d'Émile Durkheim (1909), «***Débat sur le mariage et le divorce***», Extrait des Libres entretiens, de l'Union pour la vérité, 1909, 5e série, pp. 258 à 293. Reproduit in Émile Durkheim, Textes. 2. Religion, morale, anomie, pp. 206 à 215. Paris: Éditions de Minuit, 1975, 508 pp. Collection: Le sens commun.

- **Sites internet**:

158- https://www.**alaraby**.co.uk

159- https://**www**.**elwatan**.**com**/edition/actualite/rachid-ouaissa-politologue-avec-la-crise-de-la-rente-le-systeme-narrive-plus-a-clienteliser-les-classes-moyennes-19-04-2021.